طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

شباط | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٦

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

.. ولنا كلمة

وضعت الولايات المتحدة الأطفال ضمن أولويات حربها على العراق، لأنها رأت فيهم صورة العراق الجديد، فحاصرت رغيف الخبز وحبة الدواء، حاولت حرمانهم من قلم الرصاص والدفتر المدرسي وكراسة الرسم لأنهم يخربشون عليها أحلام الغد وسهول القمح والأرز الممتدة مروجاً للحياة، أميركا سرقت الابتسامة عن شفاههم واختطفت الفرح من عيونهم البريئة إلا أنها ظلت تكتوي بنار حقدها وهي تراهم يعضون على الجرح ويكبرون على الألم..

في ساعة استحضار كل وسائل القتل والإجرام خططت أميركا لحرب إبادة ضد هذه البراعم وعندما سئلت أولبرايت هل يستحق الهدف أرواح مليون طفل عراقي؟ أجابت بوقاحة: نعم

في ١٣ شباط ١٩٩١ وأثناء عدوانها الثلاثيني المجرم ارتكبت الإدارة الأميركية واحدة من أبشع جرائم الحرب ضد الإنسانية عندما قصفت طائراتها ملجأ العامرية في جريمة ذهب ضحيتها أكثر من أربعمئة من النساء والأطفال وإضعاف أضعاف هذا العدد من الجرحى.

ملجأ العامرية سيظل علامة فارقة في حرب الإبادة، أطفال قضوا حرقاً واختناقاً ورسمت أجسادهم الطرية أشكالاً على الأرض التي احتضنتهم، وعلى الجدران التي التصقوا بها هرباً من نار الحقد الأميركي، وشاهداً يلعن في كل لحظة أدعياء الحرص الزائف على الديمقراطية وحقوق الإنسان في عالم انحاز إلى حق القوة على حساب قوة الحق.

أميركا مارست جريمتها قبل وأثناء وبعد جريمة ملجأ العامرية ودم الأطفال الذين كانوا يصرخون يا وحدنا سيظل يلاحق القتلة إلى أن ينتصر الحق على الباطل والخير على الشر.

رغم العذابات والجراح والألم، سينهض العراق، سوف يولد العراق الجديد مضمخاً بعطر دم الأطفال الشهداء الذين سيخرجون من قلب الجرح عيونهم مضمخة بعطر القمح، ومن العامرية سوف ينطلق موكب الشهداء الأطفال، يجوب كل أرض العراق من أقصى شماله إلى أبعد نقطة في جنوبه وهم يرددون العراق قام.. حقاً قام.

في ذكرى وحدة القطرين السوري والمصري:

العروبة أولاً

الرفيق عزة إبراهيم للوطن المصرية:

- قادرون على إحباط المخططات المعادية ومؤامرات الغرب
- نحتفظ بعددنا وعدتنا لساعة الصفر القادمة لتحرير العراق

كلمة الطليعة

في ذكرى الوحدة.... العروبة أولاً

في الثاني والعشرين من شباط / ١٩٥٨، شهدت الأمة العربية حدثاً ينطبق عليه وصف الحدث التاريخي متجسداً بقيام أول وحدة فعليه بين قطرين عربيين اندرجت تسميتها تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة.

لقد قامت الوحدة آنذاك لتشكل رداً عملياً على واقع التقسيم الكياني أولاً، ولتجسد توقاً شعبياً عربياً في مرحلة استنهاض قومي ثانياً، ولتكون قاعدة ارتكازية لوحدة عربية شاملة ثالثاً، وأملاً بأن تنضوي فيها كل مكونات الوطن العربي في سياق الانبعاث المتجدد للأمة وتوحيد وتفعيل إمكاناتها وقدراتها في مواجهة تحديات الخارج المتمثلة بمشاريع القوى المعادية، والنهوض بالواقع العربي إلى المستوى الذي يضع الأمة في مصاف الأمم المتقدمة القادرة على حماية أمنها القومي والأمن السياسي والاجتماعي لمواطنيها. تلك الوحدة التي صدحت لها الحناجر على "وقع بلاد العرب أوطاني" شكلت في حينها امتلاء نفسياً وسياسياً للأمة، واستطاعت خلال فترة وجيزة أن تحدث ارتجاجاً قوياً في الواقع القومي بانت تأثيراته المباشرة في احتضان ثورات عربية تحررية ضد الاستعمار، من ثورة الجزائر، إلى توفير مناخات انطلاق ثورة الجنوب المحتل في اليمن ضد الاستعمار الإنكليزي وقيام ثورات كالتي شهدها العراق بعد أشهر على قيام الوحدة والتي كانت الحائل السياسي دون تمكين "الحلف المركزي" أو ما "عرف بحلف بغداد" من الحاق الأمة بذلك الحلف الاستعماري الذي كانت أميركا تلعب دور القيادة الاستراتيجية له تنفيذاً لمبدأ ايزنهاور بملء الفارغ في منطقة الشرق الأوسط بعد انكفاء النفوذين البريطاني والفرنسي كأبرز مؤشر على تهاوي نظام دولي قديم بسبب ما أفرزته الحرب العالمية الثانية من نتائج سياسية وبالتالي التأسيس لنظام دولي جديد بنصابيه الأميركي والسوفياتي.

إن الوحدة التي عمرت ما يقارب الثلاث سنوات ونصف سقط بنياتها السياسي يوم وقع الانفصال،

ولا مجال هنا للغوص في الإطلالة عن المسببات. وهذا السقوط للبنيان السياسي أريد استغلاله من قبل العديد من القوى من خارج الوطن العربي ومن داخله، ناظرين للوحدة، بأنها جاءت خارج السياق الطبيعي لواقع الأمة انطلاقاً من خلفية أن التجزئة هي الثابت التاريخي والوحدة هي المتغير والاستثناء، وأن هذا السقوط السياسي أعاد الأمور إلى طبيعتها وكأن الوحدة هي الخلاف للطبيعة.

ومن حمل على الوحدة من الخارج وعمل لتقويض بنيانها، فلإدراك منه أنها تشكل مصداً أمام نفاذ مشاريعه التي تستهدف الأمة بثرواتها وإمكاناتها ودورها فيما لو توحدت، ومن قاومها من الداخل، فلإدراك منه أنها تلغي امتيازات ومصالح القوى والطبقات المتنفذة التي يرتبط وجودها بالتجزئة. أما جماهير الأمة، فإنها لم تكن يوماً خارج الانشداد العاطفي للوحدة وخارج الاستجابة الحميمية لها لإدراك منها بأن شخصيتها القومية لا تتبلور معالمها إلا من خلالها.

هذا الحس الشعبي وأن كان يبدو في كثير من الأحيان عفوياً إلا أنه يعكس عمق الإدراك لدى جماهير الأمة، بأن العرب أمة واحدة ولهم الحق بأن يتوحدوا في إطار مكون سياسي واحد وبغض النظر عن بنيته الدستورية.

وإذا كانت الأمة العربية تتوفر فيها كل مقومات البلورة في شخصية قومية من وحدة الأرض واللغة والتقاليد والعادات والمصالح المشتركة، فلماذا لا تتوحد في كيان واحد؟

وإذا كانت المشاريع الدولية ذات الطبيعة الاستعمارية بحديثها وقديمها كما مشاريع دول الإقليم تتعامل مع المكون الشعبي الذي يشغل ساحة الوطن العربي، بأنه وحدة جغرافية وسياسية وشعبية وبناء عليه ترسم الاستراتيجيات؟ فلماذا يتعامل الآخر مع العرب باعتبارهم أمة واحدة ولا ينظر البعض إلى هذه الحقيقة بأنها مسلمة؟ إن الجواب على هذا التساؤل، هو تقديم مصالح الخاص على العام في الداخل العربي، وتصوير التقسيم الكياني الذي أفرزته المتغيرات الدولية الكبرى ثابتاً نهائياً وعليه يتم التأسيس لإدارة الشأن الخاص في المكونات الكيانية، وإيجاد عوائق (مادية – سياسية) تحول دون تواصل المكونات فيما بينها سواء عبر ترسيم حدود في ما بينها تضفي عليها صفة "السيادة" و"القدسية الدستورية" أو عبر إقامة كيانات غريبة تناقض في أهدافها، التوق الطبيعي للأمة في وحدتها.

على أساس هذه النظرة للتعامل مع العرب باعتبارهم يشكلون أمة واحدة ، كان كل استهداف لأي موقع عربي من الآخر ذي الطبيعة الاستعمارية يستهدف الأمة برمتها وهذا ينطبق على الاستهداف الصهيو-استعماري لفلسطين والذي

يردف اليوم باستهداف يطل من مداخل الوطن العربي الشرقية عبر الدور الذي يضطلع به النظام الإيراني الحالي وما يقال عن فلسطين يقال عن العراق وأي قطر عربي آخر.

هذا الأخر الذي يستبطن عدائية ضد العرب كشعب والعروبة كهوية انتماء القومي، استطاع أن يحقق بعضاً من أهدافه، لأن كل خطر عام ضد الأمن القومي العربي، لم يكن يواجه برد قومي، بل كان الرد يتسم بالخاص في مواجهة العام الشامل، وهذا ما كان يحدث خللاً في نصاب توازن القوى و مرده أن الأخر المعادي كان يحشد إمكانات لاستهداف العام فيما الخاص العربي كان يواجه في حدود ساحته. ومن كان من العرب يضع مواجهة الأخر المعادي في إطار البعد القومي كان لا يجد احتضاناً من أخرين من الخاص العربي لأن العقل السياسي كان مسكوناً بنهائية التقسيم الكياني، لا بل أن بعضاً وقف متفرجاً، أو انخرط في الآليات المعادية ظناً أنه ليس مستهدفاً، ولم يكن يأخذ بحكمة "أن الثور الأسود يؤكل يوم يؤكل الثور الأبيض". وهذا ما جعل شعار" بلاد العرب أوطاني" يتراجع ليحل مكانه خطاب الكيانية القطرية أولاً. من مثل لبنان أولاً، فلسطين أولاً، مصر أولاً السودان أولاً إلى أخر المعزوفة ولم تعد الوحدة تتصدر واجهة الخطاب السياسي لعديد من القوى الحاكمة أو غيرها. لا بل أكثر من ذلك فإنه بعد العدوان على العراق، روجت أقلام لكتاب ومفكرين، بأن الخطاب القومي الوحدوي بات خطاباً خشبياً، وأن النزول بالتقسيم إلى دون ما هو قائم حالياً ليس أسوأ الحلول بل ربما يكون أفضلها إن لم يعد بالإمكان مواجهة الضغوط المتصاعدة على البنيات السياسية والمجتمعية العربية القائمة.

لكن إذا كانت الوطنيات القطرية في الوطن العربي لم تستطع أن تحافظ على وحدة الأرض فكيف بالنزول تقسيماً أن يوفر حماية لهذه الوحدة، والسودان نموذجاً؟! وإذا كانت الوطنيات القطرية لم تستطع أن تستوعب بالاتجاه الإيجابي مستوى النمو في التفاعلات المجتمعية لإقامة مجتمع المواطنة والأنسنة وكل الحقوق الإنسانية ذات الصلة، والانتفاضات الشعبية نموذجاً، فكيف لمكونات مجتمعية أن تعيش مواطنة حقيقية، وهي باتت تحت تأثير انفلات الضوابط العامة واستحضار الغرائزية التي كانت سائدة في مرحلة ما قبل قيام الدولة، أي غرائزية العشيرة والقبيلة والطائفة والمذهب؟ ان هذه الحلول قد يجد البعض فيها ربما حلاً لأمن حياتي، لكن أين الأمن السياسي والأمن الوطني؟

وإذا كان الأنسان العربي لم يجد ذاته في إطار معطى الكيانية القطرية، فهل سيجد ذاته في إطار معطى الطائفة والعشيرة والمذهب وقس على ذلك؟ بطبيعة الحال انه لن يجد ذاته لأن زوال حدود الكيانية القطرية، لم يخرجه إلى الرحاب الأوسع وهي حدود الكيان القومي، وحلول الهوية القومية الواحدة محل الهويات القطرية، بل سينزله إلى مستوى الهوية الطائفية والمذهبية، وبالتالي إعادة رسم الحدود السياسية بحدود الطوائف والمذاهب. ان هذا لو تحقق لشكل ذروة الخطر على الأمن الوطني والأمن المجتمعي، لأن الوطنيات القطرية التي لم تستطع أن تحمي وحدتها الكيانية لا تستطيعها الجينات السياسية المستنسخة على أسس مذهبية وطائفية وأثنية، وبالتالي فإن مستلزمات الحماية يوفرها الفضاء الأوسع وليس النطاق الأضيق.

وعلى هذا الأساس، فإن حماية الإنسان العربي لأمنه على المستوى المجتمعي لا تكون إلا بوضع المخاطر التي تهدد هذا الأمن في الإطار القومي الشامل. وهذا يجب أن يكون محكوماً بعاملين أساسيين، **الأول سياسي**، وهو أن يتعامل العرب مع الآخر المعادي انطلاقاً من خلفية استهداف الأمة بوجودها وتاريخها ومقدراتها وعلى الجميع أن ينخرط في المواجهة وبغض النظر من يشكل رأس حربة في مواجهة هذه الأخطار .**والثاني فكري**، وهو أن يعاد الاعتبار للموقف المبدأي من الوحدة العربية واعتبارها البوصلة التي ترشد المشروع العربي المقاوم للآخر المعادي.

فلو كان جرى ويجري التعامل مع قضية فلسطين برؤية وحدوية موقفاً وأداءً، وترجم احتضاناً لمقاومتها، لما كان مآلها كما عليه الآن. ولو كان جرى ويجري التعامل مع العدوان الأميركي على العراق، برؤية قومية موقفاً وأداء، لما كانت أميركا استسهلت عدوانها.

ولو كان جرى ويجري التعامل مع المشروع الإيراني برؤية قومية موقفاً وأداء، لما كانت الحرب مع إيران طالت ثماني سنوات، ولما كان التغول الإيراني استفحل إلى الحد الذي بات يشكل خطراً داهماً على الأمن القومي العربي.

ولو كان جرى ويجري احتضان المقاومة الوطنية العراقية ضد الاحتلال الأميركي والتغول الإيراني لما كان العراق يهدد بالتقسيم وتقاسم النفوذ الدولي والإقليمي.

ولو كان جرى ويجري إسناد الدور العربي في ساحات المواجهة الساخنة، لما كانت طالت الأزمات وأفسح المجال لكل أشكال العدوانية والتدخل الدولي والإقليمي في سوريا واليمن وليبيا كنماذج حية .

أما وأن الموقف العربي لم يرتق إلى مستوى التوحد على مستوى مواجهة التحديات، فإن الدعوة إليه يجب أن تبقى هدفاً مركزياً لقوى الأمة الحية وتلك التي باتت تستشعر الخطر على الوجود القومي. ومن لم يدرك هذه الحقيقة عليه سابقاً أن يدركها حالياً. وأن يستحضر هذا الموقف متأخراً أفضل من لا يستحضر أبداً، وشرط ذلك أن يكون محكوماً بمقولة أن لا أمن وطنياً ومجتمعياً دون أمن القومي والذي لن يستقيم إلا إذا أعيد الاعتبار لشعار الوحدة العربية .

في ذكرى الوحدة ....العروبة أولاً.

الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي للوطن المصرية:
الرفيق عزة إبراهيم
نحتفظ بعددنا وعدتنا لساعة الصفر القادمة لتحرير العراق

كتب محمد حسن عامر:

منذ نحو عام تقريباً فكرت »الوطن «في إجراء حوار صحفي مع عزة إبراهيم الدوري، نائب الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، وأحد أهم المسئولين العراقيين السابقين المطلوبين لدى الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة العراقية، الرجل الذى تتردد الشائعات بين الحين والآخر أنه قتل أو توفي، لكنه يخرج من جديد ويؤكد أنه لا يزال يقود »البعث «أميناً عاماً، ويقود »المقاومة العراقية«، وفقاً له.

كانت مجرد فكرة أخذت خطوتها الأولى بمكالمة مع أحد الوسطاء العراقيين البعثيين، الذى أكد صعوبة الأمر في البداية لكنه نقل طلبنا، وقال إن الأمر سيأخذ وقتاً، نقل الوسيط طلبنا إلى وسيط آخر حتى وصل الطلب إلى »الدوري«، الذى وعد بعد متابعة جيدة لـ»الوطن «ومعرفة حجمها بين الصحف المصرية وعد بمنح »الوطن «مقابلة لكن لم يحدد الموعد. ومنذ نحو شهرين طلب الوسيط الأسئلة، لكنه أكد أنها ستكون مكتوبة وليست صوتية لبعض الإجراءات الأمنية الخاصة «وأجاب عن أسئلة »الوطن «بصدر رحب حتى تلك الأسئلة التي وجهت انتقاداً شخصياً له. على حلقتين منفصلتين تنشر »الوطن «الحوار وفي الحلقة الأولى يتحدث «الدوري» عما وصل إليه الوطن العربي بعد نحو ١٣ عاماً من الغزو الأمريكي للعراق، والدمار الذى لحق بدول عربية رئيسية في المنطقة وعلى رأسها سوريا واليمن.

■ سأبدأ معكم حوارى من حيث انتهى الغرب.. مؤخراً خرج رئيس الوزراء البريطاني الأسبق تونى بلير وتحدث عن أن الغرب أخطأ في غزوه العراق، في رأيك لماذا يأتي ذلك الموقف الآن؟ ولماذا يعتذر الغرب الآن؟

- نعم، بعد ما تبين لشعوب الدول الغازية للعراق، خاصة أمريكا وإنجلترا، كذب حكامهم وخداعهم وتضليلهم في تسويغ غزو العراق، بحجة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل ودعمه الإرهاب، وبعد اندحار جيوش أمريكا وإنجلترا أمام مقاومة الشعب العراقي العظيم وانتصار المقاومة في معركة حرب التحرير الشعبية، وبعد الخسائر الهائلة في

الرجال والأموال والخزي والعار الذى سيظل يلاحق دولهم على تلك الجريمة البشعة، التي اعترف المجرم »بلير « واعترف من قبله »بوش «الصغير ثم «أوباما» ثم أغلب عناوين صناع القرار في أمريكا وبريطانيا بارتكابها. لقد جاء ذلك لتلافي تداعيات ذلك العدوان البربري ونتائجه الكارثية على أمريكا وبريطانيا بشكل خاص ولتخفيف الصدمة على شعوبهم وامتصاص رد فعلها ورد فعل كل قوى الحرية والتحرر في العالم على الجريمة الكبرى النكراء التي ارتُكبت بحق العراق وشعبه وبحق الإنسانية. فأقول إن المطلوب من إنجلترا وأمريكا اليوم إن كانوا صادقين حقاً باعترافهم بارتكاب الجريمة فعليهم تقديم اعتذار رسمي لشعب العراق وتعويضه عن كل ما لحق به من أضرار مادية ومعنوية، بسبب الاحتلال ومن جرّائه، والعمل على إخراج إيران وميليشياتها من العراق وإعادته إلى أهله.

■ **العراق كان البداية لما يُعرف بـ»الشرق الأوسط الجديد«، هل ترى أن الحكام العرب كانوا يدركون ويقدرون خطورة الغزو الأمريكي للعراق على مستقبل المنطقة ككل، أم أنهم كانوا لا يدركون أن الأمور ستتجه إلى ما هو عليه الشرق الأوسط الآن؟**

- البعض من الأشقاء العرب تعمد إلحاق الضرر والأذى بالعراق في موقفه مع الغزاة للأسف ولم ينظر ولم يفكر بما سيلحق الأمة من نتائج كارثية لغزو العراق وأن تلك النتائج ستطاله حتماً ولا تتخطاه أبداً. والبعض الآخر اصطف مع الغزاة عن سوء تقدير للموقف ولم يعي خطورة غزو العراق وتداعياته على الأمة وعموم المنطقة، والقسم الآخر رفض الغزو والعدوان على العراق ولكن ليس لديه حول ولا قوة تجاه القوى الغازية وبقى متفرجاً إلى اليوم للأسف، ولم تقدم جميع دول الأمة أي شيء لشعب العراق ومقاومته الباسلة لإطفاء الحرائق التي أشعلها احتلال العراق في الأمة وفي المنطقة.

■ **وماذا عن الموقف الآن؟**

- بشكل عام لا بأس به، لأن الجميع اعترفوا بخطأ السكوت عن ضرب العراق ثم غزوه واحتلاله وإخراجه من معادلة الصراع بين الأمة وأعدائها، ولأن الجميع يشعر اليوم بالحاجة الملحة للعراق المتحرر القوى للوقوف بوجه الاجتياح الإيراني لعدد من أقطار الأمة وتهديد أقطار أخرى منها. ولكن المواقف تتفاوت في الوقوف مع العراق والوقوف ضد العدوان الإيراني على الأمة، وتصل حد التناقض، فمنهم من ثار وشهر السلاح بوجه العدوان الإيراني ومنهم من لا يزال ينافق إيران ويصمت عن جرائمها في الأمة.

ونحن نقول لأشقائنا العرب: نحن اليوم في العراق لسنا أسرى الماضي، بل نعمل من أجل حاضر ينهض بأمتنا ويوحد جهدها وطاقاتها للدفاع عنها وعن مستقبل أجيالها. وهنا تبرز أهمية العراق ودوره الطليعي في مسيرة الأمة التحررية وتبرز أهمية وعى قيادة الجهاد والتحرير ووعى قيادة قُطر العراق للحزب لدور العراق الطليعي في مسيرة الأمة التحررية، وإحباط كل المخططات المعادية لها. ولذلك فنحن اليوم في قيادة البعث وفي قيادة الجهاد والتحرير نتعامل مع قادة الأمة ملوكاً ورؤساء وأمراء بصدر واسع ورحب وبتفهم عالٍ وموضوعي وواعٍ حتى لأخطاء وتقصير بعض الأشقاء تجاهنا.

■ **إلى أين تذهب الدول العربية؟**

- لا يزال أكثر الأشقاء من الحكام العرب غير واضحة لديهم معالم الطريق ولا يزال بعضهم منكفئاً على ذاته ومتقوقعاً على قطريته، ولا يريد أن يسمع ما يجرى في أمته ومن حوله، ولكن بعض الأشقاء قد صوّب طريقه وحدد أهدافه بشكل دقيق وواضح، من أجل إنقاذ الأمة من الغزو الإيراني الخطير لعدد من أقطار الأمة، الذى تجاوز خطر الغزو الأمريكي والصهيوني في أحقاده وعنصريته وفي دمويته وتدميره كما نراه اليوم في العراق وفي سوريا واليمن، ولذلك فإننا نعوّل على أن عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية يجب أن تكون الشرارة الأولى لثورة العرب الكبرى لتحرير الأمة واستقلالها وردع العدوان الإيراني الفارسي الذى طال عدداً من أقطار الأمة على غفلة من العرب ونظامهم الرسمي.

أصل مشكلة العراق هو وجود مخطط إمبريالي صهيوني استعماري لإسقاط نظام البعث الوطني والقومي

■ **كيف قرأتم بالأساس عملية »عاصفة الحزم «التي أطلقتها المملكة العربية السعودية؟**

- »عاصفة الحزم «كسرت حاجز الخوف والتردد والتقهقر في الأمة وفي نظامها الرسمي بشكل خاص. »عاصفة الحزم «تمثل انعطافاً هائلاً في حياة الأمة، »عاصفة الحزم « كسرت هاجس عدم الشعور بالمسئولية لبعض الحكام العرب تجاه الأمة، كما أنها أوقفت حالة التراجع في الأمة والتقوقع والاعتماد على الآخر حتى لو كان معادياً للأمة، وأعادت زهو الثقة بقيمة العمل الجماعي القومي الوحدوي وتأثيره. إن »عاصفة الحزم «عبرت بوضوح عن إرادة الأمة وقدرتها الخلاّقة التي غيبها النظام العربي زمناً طويلاً. نحن في العراق وفي البعث وفي المقاومة والمعارضة ونحن في وطننا الكبير مع كل أحرار الأمة نعتب عتباً شديداً على موقف الحكام العرب اللامسئول تجاه المملكة العربية السعودية في أزمتها مع إيران، بل نستهجن موقف بعض الحكام وندعوهم إلى قطع العلاقات الدبلوماسية فوراً مع إيران.

■ **ما حقيقة دور إيران في المنطقة العربية؟ وما الذى تخطط للوصول إليه؟**

- إيران كشفت عن كامل أهدافها بعد زمن طويل من إخفائها والتستر عليها، خاصة بعد غياب العراق الذى كان يمثل السد المنيع بوجه الأطماع الفارسية في الأمة، وبعد أن استحوذت على العراق وبعد أن رأت الأمة في حالة تخلّف وتأخر وتفكك وتمزق وتشتت في المواقف والرؤى لدولها ولأنظمتها الرسمية حتى أصبحت تعتقد أن العرب غير قادرين على القيام بعمل جماعي للتصدي لها، بل إن بعض حكام الدول العربية يداهنها وينافقها وأحياناً يساندها في عدوانها على الأمة للأسف. لهذه الأسباب وللدعم الإمبريالي الصهيوني الغربي اللامحدود لها قد كشفت إيران وبشكل وقح عن نزعتها العنصرية الفارسية المعادية للأمة العربية، ولقد سمع العالم كله تصريحات قادتها وأصحاب القرار فيها قولهم (إن إمبراطورية فارس قامت وعاصمتها اليوم بغداد) ثم قول على أكبر ولايتي مستشار على خامنئي (إن المصالح القومية هي التي تحدد مواقف إيران) هكذا تشجعت إيران وتمردت حتى تخطت الغطاء الديني والطائفي اللذين كانت تسترت بهما زمناً طويلاً لإخفاء مطامعها القومية والعنصرية في وطننا العربي الكبير. إن ما كشفت عنه إيران اليوم يؤكد أنها تريد السيطرة التامة على العراق وسوريا واليمن ولبنان ودول الخليج العربي وذلك لتسخير مواردها البشرية والاقتصادية للزحف إلى عمق وطننا العربي الكبير والاستحواذ على كل أقطار الأمة ثم الانطلاق إلى العالم الإسلامي كما جاء في أهداف الثورة الإسلامية وتلبية لمتطلبات وأهداف تصدير الثورة. هكذا تطمح إيران اليوم وتعمل بجد لكى تكون قطباً عالمياً على حساب أمتنا ووطننا ومستقبل شعبنا.

■ **ما حقيقة إنشاء إيران قواعد عسكرية داخل العراق لتهديد أمن الخليج العربي ككل، أو ضمن مخطط يستهدف السعودية مستقبلاً؟**

- إيران ومنذ خروج أمريكا وتسلمها العراق نيابة عنها، وبأمر منها، فتحت قواعد ومعسكرات في جنوب العراق ثم انطلقت نحو مناطق معينة من العراق تخدم استراتيجيتها وأهدافها العدوانية والتوسعية على الأمة العربية وخاصة مناطق الحدود مع المملكة العربية السعودية، فأسست فيها أهم القواعد وخاصة منطقة »النخيب «لإكمال الطوق العسكري والبشرى حول المملكة العربية السعودية، ولكى تتواصل مع سوريا ولبنان. وهى تركز اليوم بقوة على المملكة العربية السعودية باعتبار أن السعودية أكبر وأقوى دول الخليج وهى من دول الأمة المهمة جداً، وفيها أهم مقدساتنا، أصبحت السيطرة عليها أو تقسيمها من أهم الأهداف الاستراتيجية لإيران، ولذلك فإنها بعد أن أحكمت الطوق من الجبهة الشرقية للمملكة حركت الحوثيين لتنفيذ استيلائهم على السلطة في اليمن لإنشاء جبهة ضغط أخرى كبيرة وخطيرة من جنوب المملكة، ولكن الله سلّم واكتشفت المملكة المخطط الفارسي في الوقت المناسب، فأطلقت »عاصفة الحزم «فأحبطت النوايا الخبيثة لإيران ولما تهدف إليه من توسع وسيطرة وهيمنة وتطويق المملكة.

■ **هل الغرب الآن متورط في المنطقة منذ غزو العراق ويريد الخروج من المنطقة؟ أم ماذا؟**

- نعم، الغرب متورط وغارق في وحل العراق وتداعيات معاداته للأمة العربية إلى شحمة أُذنيه، ليس اليوم بل منذ »سايكس - بيكو «مشروعهم المشئوم القذر الدائم في تقسيم الأمة وتفتيتها وخاصة بعد غزوهم العراق وتدميره، ومواصلتهم العمل على إضعاف الأمة وتدمير قدراتها المتنامية، من أجل إكمال السيطرة على ثروات العراق والأمة الأساسية (النفط والغاز والفوسفات واليورانيوم والكبريت ومعادن أخرى كثيرة). إنه متورط بكل ما فعل من سوء في العراق والأمة وهو متورط أكثر، لأن شعب العراق العظيم ومقاومته الباسلة كسر شوكة الجيوش الغازية وخاصة الجيش الأمريكي وقصم ظهر أمريكا زعيمة الغرب في العراق فهرب الجميع وسلموا العراق إلى الفُرس أعداء الأمة التاريخيين لمزيد من الانتقام من العراق وشعبه ولمزيد من

هدفنا تحرير العراق
والنظام الأمثل للعراق هو نظام
التعددية السياسية والحزبية

القتل والتشريد والتهجير لشعب العراق. هذا الشعب المجيد الذى ضرب مثلاً لشعوب العالم في الصمود والمجابهة والبسالة والتصدي للغزاة وفي تحقيق الانتصار التاريخي عليهم، وأقول: هكذا هي الشعوب الحضارية الحية لا تُقهر مهما عظمت قوى الظلم والعدوان. هكذا أراد الغرب من غزوه للعراق ومن قبل في استعماره للأمة، لكل أقطار الأمة من مشرقها إلى مغربها، لقد أرادوا ما تفعله اليوم إيران بالنيابة عنهم؛ هو إيصال الدول العربية إلى الفشل وانتشار الفوضى وتهديم الروابط الاجتماعية والوطنية والقومية.

■ **يقال عنك إنك راعى الإرهاب، وعن البعثيين بصفة عامة، ويقال إنكم أنتم من أسستم »داعش «وتدعمونه، وثبت وجود أكثر من عنصر بعثي ضمن مؤسسي التنظيم؟ ما ردكم؟ خاصة أنه سبق أن باركتم استيلاء «داعش» على الموصل؟**

- أشكرك جداً على هذا السؤال إن كان الغرض منه استفهامياً وليس عدوانياً، إن هذا القول يمثل بهتاناً عظيماً وافتراءً محضاً على البعث وعلى الأمين العام للبعث ويمثل

جزءاً أساسياً وقذراً من خطة اجتثاث البعث التي تنفذها إيران في العراق بواسطة عملائها وبدعم وتأييد أمريكي. يا أخي كيف يكون البعث راعياً للإرهاب ولم يكن للإرهاب أي أثر في منطقتنا وفي بلدنا عندما كان نظام البعث قائماً في العراق؟، وكيف يكون البعث راعياً للإرهاب وهو أول ضحاياه في العصر الحديث؟، لقد فقد البعث أكثر من (١٦٠) ألف شهيد بعثي قتلهم الإرهاب بعد غزو العراق، وكيف يكون البعث هو الذى أسس »داعش «وعقيدة البعث تتقاطع وتتناقض معه.

■ لكن ماذا عن انخراط بعض ضباط الجيش ضمن صفوف ذلك التنظيم الإرهابي؟

- موضوع انخراط بعض ضباط الجيش مع »داعش«، فالبعث غير مسئول عن هؤلاء ولا عن غيرهم وهم أفراد من جيش كان قوامه مليون مقاتل، سواء المنتمون إلى الحزب أو غير المنتمين، هؤلاء جميعاً قد خرجوا عن مسار الحزب وعقيدته وأهدافه، فمنهم من ذهب مع قوى الغزو بعد الاحتلال، ومنهم من ذهب مع عملاء أمريكا وإيران، ومنهم من دخل العملية السياسية خلاف إرادة الحزب ومنهجه، وجميعهم يمثلون قلة قليلة جداً بالنسبة إلى حجم الجيش العراقي الوطني العظيم ويمثلون قلة قليلة ممن تساقط من مسيرة الحزب الجهادية.

■ وماذا عما جرى تداوله بأنكم باركتم استيلاء »داعش « على »الموصل«؟

- موضوع أني باركت استيلاء «داعش» على الموصل فهذا أمر يراد بإشاعته في الإعلام إيذاء «البعث» ويراد به خدمة الغزاة الذين احتلوا العراق ودمروه. وإني أحيلك هنا إلى الاطلاع على خطابي بمناسبة تحرير «نينوى وصلاح الدين» الذى يذكر أعداء البعث أنى فيه أؤيد «داعش» وهو موجود على مواقع الإنترنت وخاصة موقع »البصرة «و»ذي قار«، أملى أن تطلع عليه لترى كم هو حجم حملة الاجتثاث على البعث وعلى الأمين العام للبعث، ظالمة وقذرة، وكم هو حجم الخطيئة التي ارتكبها الغزاة بحق البعث وبحق العراق وشعبه، في ذلك الخطاب قلت (أحيى مقاتلي جيش رجال الطريقة النقشبندية ومقاتلي القيادة العليا للجهاد والتحرير والخلاص الوطني ومقاتلي القوات المسلحة الوطنية وهؤلاء جميعاً فصائل وطنية جهادية مرتبطة بالبعث ثم قلت ومقاتلي الجيش الإسلامي ومقاتلي كتائب ثورة العشرين ومقاتلي جيش المجاهدين ومقاتلي أنصار السنة وهؤلاء جميعاً مع فصائل البعث هي الفصائل التي ركّعت الجيوش الغازية وطردتها من العراق وهم الذين ركّعوا عملاء الاحتلال، ثم قلت ومقاتلي القاعدة ومقاتلي الدولة الإسلامية الذين حررونا من القتل والهدم والمطاردات ليل نهار.. نعم هؤلاء جميعاً هم الذين حررونا من بطش إيران وعملائها وميليشياتها، ثم حذرت الدولة الإسلامية والقاعدة بنفس الخطاب من التعرض للجيش والشرطة وأجهزة الأمن وجميع العاملين في دولة العملاء ومؤسساتها، كون هؤلاء جميعاً هم أبناء العراق وقد ألجأتهم الحاجة للعمل مع دولة الاحتلال وفي أجهزتها.

■ أليس ذلك دفاعاً عن «القاعدة» و«الدولة الإسلامية»؟

- حذرت »القاعدة «و»الدولة الإسلامية «من التعرض لشعبنا في الجنوب والفرات الأوسط بدواعٍ طائفية، قلت للقاعدة وللدولة الإسلامية في خطابي، وأقول اليوم، إن شعبنا في الجنوب والفرات الأوسط هو الذى جرّع قادة إيران السم الزعاف في معركة القادسية الثانية في ثمانينات القرن الماضي، ولقد قتلت الدولة الإسلامية واختطفت أعداداً كبيرة من الكادر البعثي المدني والعسكري. ولكنى أقول لك ولكل إعلامي شريف في أمتنا، وخاصة الإعلام المصري الحضاري صاحب الخبرة الطويلة، وللإعلام العالمي الشريف النزيه، أقول فيما يخص العراق إن الدولة الإسلامية لم تقتل ولم تهدم ولم تخرب في العراق بمقدار ١٪ مما قتلته وخربته وحرقته إيران وعملاؤها وميليشياتها في العراق وشعبه ليس دفاعاً عن الدولة الإسلامية وإنما للحق والحقيقة، وليخسأ الإعلام المنحرف والمأجور الذى يتفنن في التضليل وتشويه الحقائق.

اعتذار أميركا عن جريمة احتلال العراق لم يغير منهجها في المنطقة

■ من يمول »داعش «وفي رأيك إلى أي شيء يخطط هذا التنظيم؟

- أهم مصدر لتمويله هو ما يغنمه من الدول التي يوجد فيها، خاصة سوريا والعراق، ويموله كل من يجد له مصلحة في وجوده ولا علم لي بما يخطط.

■ هل لديك حقائق يمكن أن تكشفها لنا عن الدور الأمريكي لإشعال المنطقة منذ الغزو الأمريكي للعراق؟

- أقول من حيث المبدأ إن كل ما حدث من حرائق في المنطقة وما سيحدث بالمستقبل هو بسبب احتلال العراق وتدميره والشاهد على ذلك هو ما يحصل اليوم في العراق وسوريا واليمن ولبنان وفي الخليج العربي، والشاهد الثاني هو اعترافات واعتذارات وتأسفات قادة أمريكيين وبريطانيين بجريمتهم في احتلال العراق، فأمريكا ومعها بريطانيا هما من تتحملان مسئولية إشعال المنطقة، وللأسف لا تزال أمريكا إلى الآن مصرة على فعلها العدواني على العراق ورغم اعترافها لم تغير منهجها في المنطقة إلا إلى الأسوأ يوماً بعد يوم وإن هذا الإصرار سيضر كثيراً بالمصالح الأمريكية مستقبلاً في العراق والوطن العربي وفي عموم المنطقة، وأملنا أن تتراجع أمريكا وتغير

سياستها وتصلح ما أفسدته عبر ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً على الغزو والاحتلال وهكذا أمريكا الآن للأسف تفعل الشيء نفسه مع الشعب السوري!! كلنا نعلم كيف كانت أمريكا مندفعة ومتشددة ضد النظام العنصري الديكتاتوري القمعي في سوريا التابع لإيران وكيف كانت تدعو وتعمل على إسقاطه وفجأة عندما وصلت المقاومة السورية الوطنية إلى محيط القصر الجمهوري غيرت موقفها وفتحت الباب لدخول »داعش «إلى سوريا وتبنت موقفاً مغايراً ويتناقض مع الموقف الأول، كما بدأت تدعو إلى الحل السلمي والتفاوض مع النظام وقد وصل موقف أمريكا إلى حد القبول ببقاء »الأسد«، مما سيزيد من معاناة الشعب السوري ومن تضحياته وفي تدمير سوريا كدولة وكشعب وتفتيتها وتغيير الهوية العربية للشعب السوري، وهذه هي كانت لعبة الغزاة أعداء الأمة منذ القدم؛ دعم الأضعف لكي لا يسقط ومنع الدعم عن الأقوى لكيلا ينتصر لكي يستمر القتل والهدم والحرق والتشريد لشعوب المنطقة وغلق باب التطلع إلى حريتها واستقلالها.

■ إذاً أنت ترى أن غزو العراق أدى لإشعال المنطقة؟

-نعم فهكذا تدار الأزمات في المنطقة التي أشعلها غزو العراق واحتلاله وتدميره، وهكذا أمريكا تفعل في العراق فقد استمسكت بـ»المالكي« الطائفي الدموي، وفرضته بالقوة على كل عناوين العملية السياسية، لأنها رأت فيه خير من يواصل تنفيذ خطة تدمير العراق شعباً ودولةً ومجتمعاً بسبب تطرفه الطائفي البغيض وتخلفه الفكري والسياسي وفساده المعروف، وعندما استنزفته وأصبح ضرره أكثر من نفعه عزلته ونصبت حيدر العبادي، الأسوأ منه والأقدر على التخريب والتدمير، فازدادت الأوضاع سوءاً وفساداً وتدهوراً في زمنه. ورغم ذلك فإن أمريكا متمسكة بـ»العبادي« وتدعمه بقوة وترفض تبديله كي يواصل مسيرة »المالكي «في تفتيت العراق وسلب هويته العربية بجلب ملايين الإيرانيين ومنحهم الجنسية العراقية، كما حصل مؤخراً بإدخال أكثر من نصف مليون إيراني وأفغاني وباكستاني ومن جنسيات أخرى تحت غطاء زيارة الأماكن المقدسة، ولكنهم أرسلوا فوراً إلى معسكرات تدريب لإعدادهم للتوطين في قرى ومدن العراق الذين هجروا أهلها، خاصة في »ديالى «ومحيط »بغداد.«

■ أين المقاومة العراقية منذ أن دخل »داعش «الموصل والأنبار وصلاح الدين، المقاومة تكاد تكون غير موجودة هل هناك أسلوب أو تكتيك تتبعه في هذه المرحلة؟

- المقاومة العراقية الباسلة موجودة بكل عدتها وعددها محفوظة بحفظ الله ورعايته وعنايته وعلى أبناء الأمة العربية أن يعلموا أن المقاومة العراقية الباسلة انطلقت في يومها الأول لتحرر العراق وليس لكي تدخل في معارك جانبية مع »داعش «وغيره، حتى لا تستنزف إمكاناتها الذاتية كما خطط لها الأعداء. هكذا أُريد للمقاومة العراقية يوم دخل »داعش «إلى العراق أرادوا أن تدخل المقاومة في معارك طاحنة مع »الدولة الإسلامية «لكي يسهل قتلها بعد ذلك وإنهاؤها، هكذا أرادت إيران وحكومتها العميلة، وهكذا أرادت إيران وكل أعداء المقاومة، فأحبطنا هذا المخطط الخبيث وتجنبنا الاصطدام مع »الدولة الإسلامية «لكي نحتفظ بكامل عدتنا وعددنا لساعة الصفر المقبلة بإذن الله لتحرير العراق من المشروع الإيراني الفارسي الصفوي.

■ ماذا كان موقف الإخوان من الاحتلال الأمريكي للعراق، خاصة أننا نعلم أنهم شاركوا بحكومة الاحتلال؟

- »الحزب الإسلامي «جزء من الإخوان المسلمين في العراق وليس كل الإخوان المسلمين، فـ»الحزب الإسلامي « هو من بين الأساسيين ممن دعموا الغزو والاحتلال رسمياً وشاركوا وما زالوا حتى اليوم يشاركون في العملية السياسية وحكومتها العميلة. ولكن جزءاً من حركة الإخوان المسلمين رفضت منهج الخيانة والعمالة وانحازت إلى صفوف المقاومة وقاومت الاحتلال حتى خروج الجيوش الغازية من العراق.

عاصفة الحزم لحماية
عروبة اليمن
وردع العدوان الفارسي

■ هل ترون أنكم أخطأتم بغزوكم الكويت الذى يراه محللون أنه السبب الرئيسي أو البداية لتدهور العراق؟ وهل يمكنكم الاعتذار؟

- نعم لقد اعترفنا بخطئنا في غزو الكويت ووصفنا دخولنا الكويت بأنه خطأ استراتيجي ومبدئي، لأنه أصلاً يتقاطع مع مبادئ »البعث «وعقيدته واستراتيجيته، وهو من أحد الأسباب الرئيسية لتدهور العراق. ولكن يجب أن يعلم الجميع أن أصل مشكلة العراق ودولته ونظامه الوطني بما فيها موضوع الكويت هو وجود مخطط إمبريالي استعماري صهيوني قديم لإسقاط نظام البعث الوطني القومي التحرري وتدمير العراق الناهض الذى تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعتها أمريكا والغرب لدول أمتنا العربية ودول المنطقة. لقد وضعوا هذا المخطط منذ اليوم الأول لثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة وضعوه يوم نظفنا وطهرنا العراق من الجواسيس والخونة والعملاء، وضعوه موضع التطبيق يوم أممنا النفط ووضعنا عائداته في خدمة التنمية الحضارية، وضعوا هذا المخطط يوم قامت الثورة الزراعية وازدهر الريف وحقق العراق الاكتفاء الذاتي من الإنتاج وحقق الأمن الغذائي الذى سيهدد العالم يوماً بالفناء، وضع هذا

المخطط يوم انطلقت التنمية الانفجارية التي وضعت العراق على رأس الدول النامية والمتقدمة في بلدان العالم الثالث، وضعوا هذا المخطط يوم أرعبهم جيش العلماء والخبراء والباحثين والمبدعين، وضعوه موضع التطبيق الفعلي يوم أخافهم وأرعبهم جيش العراق الوطني وصولاته وانتصاراته في القادسية الثانية وفي كل معارك الأمة مع أعدائها.

ما حدث ويحدث في المنطقة من حرائق سببه احتلال العراق وتدميره ودور إيران التخريبي في الوطن العربي

■ **لماذا انهار الجيش العراقي بهذه السهولة في ٢٠٠٣؟ هل حدثت خيانة؟**

- كلا لم تحدث أي خيانة من فضل الله وحاشا لله أن تحدث لجيش العراق العظيم، إن موقف الجيش وأداءه وتضحياته في تصديه للغزو يمثل مفخرة لـ»البعث «والعراق العظيم وشعبه المجيد. الذى حصل هو اختلال كبير وهائل في موازين القوى، وأنت تعلم أن الذى حاربنا وغزا بلدنا هو أمريكا، القطب الأوحد والأقوى في العالم والأكثر تقدماً علمياً وتكنولوجياً وتقنياً وحضارياً والأغنى في العالم، ومعها دول عظمى مثل بريطانيا وأكثر من ثلاثين دولة أخرى. فتغلبت القوى الظالمة الغاشمة الشوفينية على العدالة الإنسانية، وإننا لنفتخر ونزهو بصمود جيشنا واستبساله في تلك الأيام السوداء، نفتخر ونزهو بكل معاركه التي خاضها ضد قوات الغزو والعدوان وعلى رأس تلك المعارك معركة المطار الدولي المشهورة التي سجلها التاريخ لجيشنا بأحرف من ذهب.

■ **كيف نظرتم إلى ما عُرف بـ»ثورات الربيع العربي«؟**

- إن ما نراه اليوم في أمتنا من خراب ودمار وتمزق وحروب طائفية وعرقية واجتياح استعماري بغيض لعدد من أقطار الأمة وما نراه من انكفاء وتقوقع لبعض أقطار الأمة على نفسها هو إحدى نتائج ما سمى بـ(الربيع العربي). أقول فيما سُمى بالربيع العربي كما قلت فيه في أيامه الأولى هو أن هناك أنظمة في أمتنا فاسدة ومتخلفة وقمعية جوعت جماهيرها وأعرتهم وهمشتهم وقهرتهم وظلمتهم واستعبدتهم فثاروا عليها أو انتفضوا عليها فاحتوت انتفاضاتهم للأسف القوى الاستعمارية لغياب القيادات الوطنية الثورية الواعية لتلك الانتفاضات وحرفتها عن مسارها وقادتها باتجاه تحقيق أهدافها العدوانية على الأمة في مزيد من التخريب والتدمير والتقسيم والتفتيت والتخلف والتأخر. فانظروا ماذا فعل الربيع العربي في ليبيا؟ تمزق في لحمة الشعب الليبي طائفياً وعرقياً وإقليمياً ومدنياً وقبلياً وحدثت حروب طاحنة دمرت كل شيء بناه الشعب الليبي على مدى أكثر من أربعين عاماً ولا أحد يعرف متى تنتهى محنة الشعب الليبي ولا إلى أي اتجاه ستنتهى. وانظر ماذا فعل الربيع العربي في سوريا؟ لقد دمرت تدميراً شاملاً ولم يبق فيها حجر على حجر. وانظر إلى اليمن يتعرض اليوم للتدمير ويتعرض إلى نزيف بشرى ومالي هائلين نتيجة التدخل الإيراني الفارسي الصفوي بموافقة وبمباركة الغرب الاستعماري.

ثم ما تعرضت له البحرين من تهديد خطير من إيران وبرضا أمريكا وبمباركتها، وما يتعرض له الكويت وشرق المملكة العربية السعودية. وانظر إلى ما تعانيه مصر العروبة من ظروف استثنائية وغير مسبوقة مثل الإرهاب الداخلي الواسع في سيناء وفي بعض المناطق الأخرى وطوق الحصار الذى يضربه الشرق والغرب على مصر وانخفاض مستوى السياحة. وانظر إلى لبنان كيف تتحكم إيران بمساره من خلال »حزب الله«، هكذا شأن القوى الاستعمارية المعادية للأمة تستثمر كل حالة سلبية في أقطاره.

لأسباب كثيرة منها الدعم الإمبريالي الصهيوني كشفت إيران عن نزعتها العنصرية الفارسية ضد الأمة العربية

■ **كيف قرأتم صعود تنظيمات الإسلام السياسي إلى الحكم عقب ما عُرف بـ»ثورات الربيع العربي«، خاصة جماعة الإخوان التي حكمت مصر؟**

- تنظيم الإخوان في مصر وفي العالم العربي والإسلامي موجود ولا يستهان به وبعد ثورة ٢٥ يناير الجماهيرية العفوية ضد نظام مبارك الفاسد حصل فراغ هائل استغله الإخوان فملأوه وهيمنوا على الشارع ولم يقف أمامهم أحد جماهيرياً من الأحزاب التي كانت قبل الثورة سواء من المعارضين لنظام حسنى مبارك أو المؤيدين له والعاملين في ظله وعندما حصلت الانتخابات كان المقابل للإخوان ولـ» مرسي «أحد رجال النظام السابق، التي قامت الثورة، ضده فانحازت الجماهير الثائرة والحانقة والمتضررة من النظام السابق إلى الإخوان المسلمين وإلى محمد مرسى خوفاً من عودة نظام حسنى مبارك من الشباك بعد خروجه من الباب أو بعد أن أخرجته ثورة الجماهير من الباب. وفاز »مرسي « بالنسبة التي فاز بها وكنا نتمنى من كل قلوبنا نحن المناضلين العرب وفي العراق بشكل خاص أن تمضى ثورة مصر إلى الأمام بقوة وأن تحقق أهدافها الوطنية والقومية، ولكن للأسف تعثرت الثورة وازدادت التقاطعات بين الكثير

من القوى في المجتمع المصري مع حركة الإخوان وحكمهم حتى وصل الأمر إلى طريق مسدود ووضعت مصر على حافة الهاوية من الانقسام والفوضى فتدخل الجيش بثورة رديفة في ٣٠ يونيو أسقط بموجبها حكم الإخوان. ونحن نؤمن أن الجيش في الأمة وفي الوطن هو الحارس الأمين للأمة والوطن والشعب من أي تهديد خارجياً كان أو داخلياً وكان أملنا أن تأتي الثورة الرديف بمنهج بديل لمنهج الإخوان يجمع ولا يفرق ويوحد جهد الشعب في بوتقة الوطن ومصالحه الأساسية لتحقيق أهداف الثورة في التحرر والتقدم والتطور، كان أملنا ومن منطلق الحرص الشديد على مصر العروبة ألا يصل التقاطع مع الإخوان إلى ما وصل إليه للأسف، وأملنا كبير في حكمة القائد »السيسي «ووعيه وإخلاصه لمصر وللأمة، وأملنا كبير بقيادة الإخوان أن تنظر إلى هذا الموضوع بحكمة ووعى عالٍ للمخاطر التي تهدد مصر.

■ بخبرتك العسكرية والسياسية الكبيرة كيف تقرأ حادث الطائرة الروسية التي تحطمت في مصر؟ ومن يكون مسئولاً عن ذلك؟ وهل ترى أنها محاولة لوضع مصر تحت طائلة التدخل الدولي؟

- نعم أنا مؤمن إيماناً مطلقاً من حيث المبدأ ومن حيث مجريات الأمور أن إسقاط الطائرة جاء ضمن مخطط إمبريالي صهيوني استعماري لتطويق مصر الثائرة المنتفضة على الماضي السيئ لحكم مبارك ومحاصرتها وإشعال الحرائق الداخلية فيها، وأقول: قد حصلت هذه المؤامرة رداً على ثورة الشعب في الخامس والعشرين من يناير ثم الثلاثين من يونيو ضد النظام المتخلف الفاسد العميل الذى أنهك مصر وأبعدها عن دورها الوطني والقومي.

■ ما رؤيتكم لمستقبل العراق؟ وهل تسعون للعودة للحكم مرة ثانية، وهل سنرى عودة للحزب الواحد أو الحزب القائد أم أن المتغيرات الدولية في المنطقة ستجعلكم تضعون هذه المفردات خلف ظهوركم؟

- نعم لقد أكدنا في استراتيجيتنا بعيدة المدى وفي برنامج التحرير والاستقلال على أن النظام الأمثل للعراق وكل أقطار الأمة هو نظام التعددية السياسية والحزبية ورفض الديكتاتورية والانفراد بالحكم وضمان حرية الشعب للتعبير عن إرادته واختياراته وضمان عيشه الكريم وحريته وتحرره واستقلال وطنه ونحن لا نسعى للعودة إلى الحكم وليس غايتنا ولا هدفنا الحكم وإنما هدفنا تحرير العراق ونحن بالأساس ووفق عقيدتنا ومبادئنا لا نؤمن بحكم الحزب الواحد ولو أنك تقرأ عقيدة الحزب ومبادئه ودستوره ثم تعود إلى تاريخ الحزب وعلى المستويين العراقي والقومي كان من أهم أهدافه ومن أهم دعواته هو دعوته الدائمة لتوحيد قوى الشعب والأمة في تحالفات أو في جبهات عريضة لقيادة المسيرة. وقد أقام »البعث «عدة جبهات وطنية وقومية في العراق ولكن ظروف المواجهة الحامية والدائمة مع أعداء الأمة لم تدع للحزب أي فرصة لإقامة نظام تعددي حقيقي يجرى فيه تداول السلطة عبر انتخابات حرة يختار فيها الشعب قيادته وحكومته وممثليه، أما شعار الحزب القائد الذى نؤمن به فهو ينطبق على كل الأحزاب السياسية الوطنية والقومية، حيث إن الحزب الناجح يجب أن يكون قائداً من موقعه وتأثيره ومن موقع عطائه وأدائه في الحياة السياسية. أما موضوع الحزب الواحد فـ»البعث «لا يؤمن به بل يحرمه في أصل عقيدته واستراتيجيته واتهام »البعث «به يقع ضمن حملة اجتثاث »البعث «وشيطنته.

بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي
حول الأوضاع العربية الراهنة
أمتنا تنبض بالحياة وحزبنا مستمر في قيادة المسيرة النضالية

استعرضت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الأوضاع الراهنة على ساحة الوطن العربي وخلصت إلى إصدار البيان الآتي:

أولاً: توقفت القيادة القومية للحزب عند حلول الذكرى التاسعة لاستشهاد الأمين العام للحزب الرفيق القائد صدام حسين، فسجلت تقديرها العالي للفعاليات السياسية والشعبية والحزبية التي اجتمعت في داخل الوطن العربي وخارجه، أحياء لذكرى الاستشهاد، ورأت فيها تكريماً لواحد من قادة الأمة العظام ووفاء له وللدور الذي اضطلع به في قيادة المسيرة النضالية للحزب وعلى الصعيدين الوطني والقومي.

والقيادة القومية إذ توجه التحية، لكل الذين استحضروا هذه الذكرى بكل رمزياتها الوطنية والقومية والإنسانية، هي على ثقة بأن الأمة التي أنجبت قادة تاريخيين من أمثال القائد الشهيد ورفاقه الذين واكبوا مسيرة الحزب النضالية، وقضوا شهداء ومنهم عضوا القيادة القومية الرفيقين طه ياسين رمضان وطارق عزيز، وكل من سار درب النضال ،وقضى شهيداً من الرفاق في قيادة قطر العراق وعشرات الألوف من الكوادر والمناضلين والمقاومين، هي أمة تنبض بالحياة. وأن حزبها الذي أنبثق من رحمها قادر على الاستمرار في قيادة المسيرة النضالية وتقديم نفسه من خلال موقعه النضالي رافعة لقضايا الأمة، وهو الذي اختبر في مسيرة البناء والاستنهاض الوطني، كما في المواجهات مع أعداء الأمة تحت عناوين احتضان قضية فلسطين والانخراط في كل معاركها، القادسية الثانية وأم المعارك والحواسم، وقيادته للمقاومة الوطنية العراقية ضد الاحتلال الأميركي بكل تحالفاته وتقاطعاته وعبر الدور الذي يضطلع به الرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب، بتبوأ موقع القائد الأعلى لجبهة الجهاد والتحرير.

هذه المقاومة التي دحرت الاحتلال الأميركي ودفعته للانسحاب تحت جنح الظلام، إذ تستمر في أدائها

تمادي الدور الإيراني قد أفرز مخاطر جسيمة على الأمن القومي العربي

النضالي فلإنجاز التحرر الكامل للعراق من الاحتلال الإيراني الذي دخل تحت مظلة الاحتلال الأميركي ويقيناً أن مصيره لن يكون بأحسن من مصير المحتل الأميركي. فالهزيمة ستلحق به لأن العراق الذي لم تستطع أعتى قوة في العالم أن تكسر إرادة صموده ومقاومته ولا كسر صمود حزبه الطليعي حزب البعث وسائر القوى الوطنية، لن تستطيعه قوى ذاقت طعم الهزيمة في المواجهة المباشرة على مدى ثماني سنوات في القادسية الثانية(٨٠-٨٨) وقادم الأيام سيثبت ذلك.

ثانياً: توقفت القيادة القومية للحزب، أمام ما تتعرض له الأمة العربية من تهديد متصاعد لأمنها القومي من خلال معطى الصراع الدائر فيها وعليها، فرأت بأن الأمن القومي العربي لم يعد مهدداً فقط بالخطر الصهيوني الذي وأن كان يرتقي إلى مستوى الخطر الوجودي على الأمة وسيبقى طالما بقي اغتصاب فلسطين قائماً، إلا أنه بات يردف بأخطار أخرى ترتقي حدود القضايا المركزية بالنسبة للأمة. وهذا ما يجسده المشروع الإيراني الذي يتغذى بالحقد الشعوبي الدفين ضد العرب والعروبة والذي يحمل على رافعات القوى الدولية وخاصة المواقع الاستعمارية فيها.

هذا المشروع الإيراني تتجلى خطورته، ليس في كونه يشكل خطراً على العراق بوحدة أرضه وشعبه ومؤسساته وحسب، بل خطره يطال أيضاً الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه وهو من خلال ما ينفذه النظام الإيراني مباشرة وعبر الأدوات المرتبطة بمرجعيته السياسية والأمنية والفقهيه وما يعلنه من

مواقف إنما كشف عن المستور المضمر. وهو بما يقوم به ويروج له إنما يتشابه مع المشروع الصهيوني بعدة أوجه:

- إنه يقدم نفسه مرجعية دينية لمكونات مجتمعية تأخذ بمذهب معين مستغلاً ما تعانيه هذه المكونات في بعض البلدان من تهميش اجتماعي وسياسي لتوظيفها في خدمة مطامعه ومخططاته ولو كان على حساب هذه المكونات وانتماءاتها ومصالحها الوطنية وهذا ما يشابه تقديم "إسرائيل" نفسها مرجعية لليهود في العالم.

تعريب الحلول السياسية على قاعدة وطنية المضامين وقومية الأبعاد

- إنه يقدم نفسه مشروعاً استعمارياً من خلال الترداد بأن إيران باتت تسيطر على أربعة عواصم عربية، بغداد وصنعاء وبيروت ودمشق وهذا يتماهى مع شعار الحركة الصهيونية هذه أرضك يا "إسرائيل" من الفرات إلى النيل.

- إنه يجاهر بأن بغداد ستعود العاصمة التاريخية للإمبراطورية الفارسية، وهذا استحضار لمجاهرة الكيان الصهيوني بأن القدس هي عاصمة دولته التوراتية وهذا ما يفضح متاجرته بالطائفة لتحقيق أهداف قومية عدوانية توسعية.

- إنه يعتمد أسلوب التفكيك للمكونات الوطنية العربية مباشرة وعبر أذرعه الأمنية والسياسية ويعمل على تخريب وحدة النسيج الاجتماعي عبر إثارة المحفزات المذهبية، وبالتالي فهو يوفر مناخات لاحتراب داخلي على أسس طائفية ومذهبية وهذا ما تعمل عليه دولة العدو الصهيوني، لجعل الحدود السياسية في الوطن العربي مرسومة بحدود تموضع الطوائف والمذاهب .

- إنه ينفذ سياسة تهدف إلى احداث التغيير الديمغرافي في الأقطار العربية وخاصة في العراق والذي ترافق مع عمليات تهجير وتطهير في مناطق الاختلاط السكاني وخاصة في ديالى تمهيداً لإفراغها من سكانها وتوطين المجنسين الإيرانيين مكانهم وهذا يشابه سياسة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

من هنا، فإن القيادة القومية للحزب والتي أكدت وتؤكد دائماً بأن القضية الفلسطينية هي قضية مركزية للأمة انطلاقاً من كون فلسطين لم تكن مستهدفة لذاتها وحسب، ترى بأن النتائج التي تمخضت عن العدوان على العراق وتمادي الدور الإيراني قد أفرزا قضية تتجسد فيها كل المخاطر الجسيمة عن الأمن القومي العربي وخاصة تجاه العراق وأن الدور الإيراني بات اليوم في الموقع الذي يشكل رديفاً موضوعياً لمخاطر المشروع الصهيوني وأن نتائجهما يكمل بعضها بعضاً .وإذا كانت المسؤولية القومية توجب تسليط الضوء على مخاطر المشروع الإيراني، فهذا لا يعني وبشكل من الأشكال تراجع قضية الصراع العربي الصهيوني إلى مواقع خلفية، بل لتصويب النظرة إلى خطر هذا المشروع فيما لو أسلست له الأمور وتمكن من ضرب مخالبه في الواقع العربي.

وعلى هذا الأساس، فإن القيادة القومية وانطلاقاً من رؤية الحزب وفهمه للمخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي من داخل الوطن وخارجه ترى بأن المواجهة لهذه المخاطر لا تستقيم إلا إذا وضعت في إطارها القومي على مستوى الموقف والآليات.

ومن لم يقتنع سابقاً وحالياً بأن العراق كان محقاً عندما وضع المواجهة مع النظام الإيراني في إطار بعدها القومي، عليه أن يخرج اليوم من ضبابية الموقف بعدما قُطع الشك باليقين من خلال إقرار واعتراف نظام طهران بحقيقة أهدافه وما يرمي الوصول إليه. وهو الذي وسع أعماله التخريبية لتهدد أمن السعودية والكويت و قبلهما البحرين.

الحراك الشعبي أسس لمرحلة جديدة تجعل الديمقراطية الناظم الأساسي للحياة السياسية

ثالثاً: إن القيادة القومية وفي ضوء تشخيصها لخطورة الدور الذي يضطلع به النظام الإيراني ضد الأمن القومي العربي، تدينه بكل تعبيراته وترى أن التطور في بعض المواقف العربية، الرسمية والشعبية بالتعامل مع الخطر الإيراني بأنه خطر شامل على الأمة، هو تطور إيجابي يجب التأسيس عليه للارتقاء بالمواجهة إلى مستوى الاستحضار العربي الشامل في التصدي لهذا المشروع الشديد الخطورة. وعليه فإن القيادة القومية ، ترى في حضور دور عربي في مواجهة المشروع الإيراني خطوة في الاتجاه الصحيح واليمن نموذجاً. وذلك لأجل الحفاظ على عروبة الأقطار

المهددة بالفرسنة واستعادة الأحواز والجزر الثلاث، ولتأكيد الدور العربي في إنتاج حلول سياسية تحفظ للمكونات العربية المهددة وحدتها الوطنية وللمجتمعية تماسكها الداخلي وبه يكون الرد عبر تعريب الحلول للأزمات ضد الأقلمة والتدويل وعلى أن يكون التعريب باعثه الحرص على المصالح العليا للأمة وسلامة ووحدة أقطارها و بما يلبي متطلبات الجماهير

رابعاً: إن القيادة القومية في تأكيدها على تعريب الحلول للأزمات التي تعصف ببعض الأقطار العربية، تشدد على أن التعريب الذي يلبي مصالح الأمة وتطلعات جماهيرها هو الذي يحول دون القوى الدولية والإقليمية من فرض الحلول التي تلائم مصالحها أولاً وأخيراً. وإذا ما كانت المساعدات الإقليمية والدولية مطلوبة، فيجب أن تكون هذه المساهمات في خدمة الحل العربي بمضامينه الوطنية وابعاده القومية وليس على حسابه. ولهذا فإن القيادة القومية للحزب وهي تؤكد على دور عربي في بلورة معطيات الحلول السياسية التي تحاكي مصالح الجماهير وتطلعاتها نحو الحرية والعدالة وتكافؤ الفرص والتنمية المستدامة، ترفض وتدين كل أشكال التدخل الإقليمي والدولي في الشأن العربي، كما ترفض وتدين الاستقواء بالقوى الإقليمية والدولية لتحسين الشروط في ترتيبات الحلول السياسية. وهذا الموقف المبدأي يتسم بالشمولية ضد كل المواقع والقوى الدولية والإقليمية التي تسعى لأخذ حصتها من ثروة الأمة على حساب الأمن الوطني والقومي وأمن المواطن وانعتاقه من حالة التخلف. وعليه فإن على الأمة أن تستقوي على أعدائها بذاتها وأن تدخلاً دولياً لا يرد عليه باستدعاء تدخل دولي آخر، واستقواء إقليمي لا يرد عليه باستقواء إقليمي آخر ومواجهة قوى طائفية ومذهبية لا يرد عليه عبر أطروحات طائفية ومذهبية، بل الرد يجب أن يكون عربياً في الموقف والأداة والأهداف وان الأمة تملك من الإمكانات ما يمكنها من إثبات حضورها فيما لو وظفت هذه الإمكانات في الاتجاه القومي الصحيح.

الوحدة القومية هي الهدف الاستراتيجي لصهر إمكانات الأمة

خامساً: إن القيادة القومية للحزب وهي تؤكد على تعريب الحلول السياسية للأزمات تعيد التأكيد بأن الحل السياسي الذي يحفظ المقومات الأساسية للمكونات الوطنية هي الحلول ذات المضامين الوطنية والأبعاد القومية. وأن ما طرحه الحزب والقوى الوطنية المؤتلفة معه في العراق هو الذي يشكل خارطة طريق انقاذية، يعيد للعراق وحدته ويصون عروبته ويفتح الطريق أمام مجتمعه لإعادة هيكلة حياته السياسية على قواعد المواطنة والديموقراطية والتعددية السياسية. وهذا يتطلب أولاً إسقاط مفاعيل ما أفرزه الاحتلاليين الأميركي والإيراني وخاصة قراري حل الجيش واجتثاث البعث وحظره وقطع أذرع القوى الطائفية والمذهبية التي عبثت بأمن العراق بالاتكاء على الدورين الأميركي والإيراني.

القضية الفلسطينية هي قضية مركزية للأمة وتحية لشعبها وانتفاضتها

أما بالنسبة لسوريا، فإن القيادة القومية، ترى بأن الحسم العسكري هو وهم عند أطرافه واستمرار الصراع مفتوح على أشكال العدوان والتدخل والحصار والتجويع والتشريد والتدمير سيرفع فاتورة التكلفة السياسية والبشرية وسيزيد من ساحة الانكشاف الوطني وبالتالي فإن الحل السياسي الذي يحفظ وحدة سورياً أرضاً وشعباً ومؤسسات ويفتح الطريق أمام إنتاج حل سياسي يضع حداً لتسلط المنظومة السياسية والأمنية الحاكمة والتي تتحمل المسؤولية الأولى في دفع الحراك الشعبي إلى العسكرة وفي تفاقم الأزمة الإنسانية التي بلغت مستوى غير مسبوق. كما أن الأمر ذاته ينطبق على واقع اليمن بحيث يجب الرجوع إلى مخرجات الحوار الوطني والمبادرة الخليجية والقرار الدولي ٢٢١٦، لتكون المرجعية التي بالاستناد إليها يتم وضع ركائز الحل السياسي الذي ينهي الصراع المتفجر ويعيد لليمن وحدته ويصون عروبته في ظل شرعيته الوطنية، واطلاق مشروع عربي لإعادة الإعمار وتأهيل المرافق انسجاماً مع أبعاد الدور العربي في حماية اليمن من مخاطر التهديد الإيراني لأمنه الوطني وللحؤول دون استغلال أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية.

سادساً: إن القيادة القومية وفي مناسبة حلول الذكرى الثامنة والخمسين لقيام الوحدة بين مصر وسوريا، تعود بالذكرى إلى الظروف التي أملت قيامها والتي كانت استجابة للرغبة الشعبية العربية من ناحية ورداً على تحديات ومخاطر واجهت الأمة من أحلاف

استعمارية تعيد إنتاج نفسها اليوم تحت مسميات جديدة من ناحية أخرى.

والحزب إذ أعطى أرجحية معنوية لشعار الوحدة، فلأدراكه بأن لا تقدم للأمة دون توحد أبنائها وإمكاناتها، ولا قدرة على مواجهة الأخطار المحدقة بأمنها القومي إلا عبر عمل وحدوي. وقد أثبتت الأحداث وتطوراتها بأن الأمة الموحدة على مستوى مكونها القومي هي وحدها القادرة على احتواء التناقضات السياسية والاجتماعية التي يختلج بها المجتمع العربي و استيعابها بالمنحى الإيجابي كعامل مناعة لحماية الوحدة الوطنية بجانبيها الجغرافي والاجتماعي.

وإذا كان الحزب يشدد على أهمية حماية المكونات الوطنية الحالية للحؤول دون النزول بها إلى مستويات أدنى من التقسيم الكياني والمجتمعي القائم حالياً، فهذا الهدف المرحلي لا يسقط أبداً الهدف الاستراتيجي بأن الوحدة القومية هي الوعاء الذي يجب أن تنصهر فيه إمكانات الأمة وهي الضامن لوحدة الأرض والأمة والشعب العربي وحيث اتضح أن المكونات القطرية في واقعها الحالي لم تستطع أن تصون وحدة الأرض لمكونها الوطني والسودان نموذجاً، كما أن المكونات الوطنية الحالية لم يستطع بعضها أن يحتوي معطى الصراع الذي فجرته أسباب داخلية، وبالتالي تحول إلى صراع بنيوي.

والقيادة القومية إذ تشدد على إعادة الاعتبار لشعار الوحدة المترجم بآليات عمل ومواقف، تشدد على أهمية إعادة الاعتبار للمركز القومي الجاذب وانطلاقاً من الموقع المصري الذي يجب أن يخرج عن انكفائية إلى رحاب العمل القومي بدءاً من فلسطين إلى الانخراط العملاني في معارك المواجهة القومية الأخرى والعراق نموذجاً.

سابعاً: إن القيادة القومية للحزب وعلى أبواب الذكرى التاسعة والستين لتأسيس الحزب، إذ تستحضر البدايات الأولى لتأسيس حزب الثورة العربية يحدوها التفاؤل بمستقبل الأمة رغم الغيوم السوداء التي تتجمع في سمائها. وهذا التفاؤل باعثه النظر دائماً إلى النصف الملآن من الكأس والى الحوض العربي الذي تصب فيه روافد النضال القومي من ساحة فلسطين المنتفضة والتي تواجه العدو الصهيوني باللحم الحي، إلى ساحة العراق الذي يسطر شعبه ملحمة بطولية في تاريخ العرب المعاصر، ومن وضع الأخطار المهددة للأمة في إطار بعدها القومي، إلى تقدم الدور العربي لأخذ مواقعه في إسناد المشروع الوطني في العراق كما في ترتيب الحلول للأزمات السياسية وخاصة في اليمن وسوريا. كما تؤكد القيادة القومية بأن الحراك الشعبي الذي وأن تعرض للاختراق والأطباق في مواقع عديدة إلا أنه أفصح عن نبض حي في جسم هذه الأمة ويجد تعبيراته في لبنان والسودان والجزائر والبحرين، كما أفصح عن هذه الحقيقة في مصر وليبيا قبل أن يطبق عليه التدخل الدولي، وتونس التي بدأت تتلمس طريقها نحو هيكلة حياتها السياسية على قواعد التعددية والديموقراطية.

إن القيادة القومية وأن كانت ترى أن الحراك الشعبي لم يصل إلى مستوى فرض التغيير وإنتاج نظم سياسية تحاكي الجماهير، إلا أن ما حدث قد أسس لمعطى مرحلة جديدة، ستكون الديموقراطية النابعة من الحاجة الشعبية هي الناظم الأساسي للحياة العربية، وإذا كانت بعض النظم، تحاول الالتفاف على المطالب الشعبية التي فجرها الحراك عبر العودة إلى أساليب الحكم التي كانت تمارسها المنظومات التي أسقطها الحراك وخاصة في مصر وتونس، فإن هذه لن تستطيع ضبط حركة الشارع واحتوائه كما النظم التي تفرض قيوداً على الحركة السياسية الوطنية .أن كل هذه الأساليب والممارسات لن تدفع الجماهير ولا قواها الحية إلى اليأس، فالجماهير تحركها حاجاتها الأساسية والأحزاب الجماهيرية تستمد شرعيتها النضالية من شرعية حملها قضايا الجماهير.

تحية لشهداء الأمة وشهداء الحزب وعلى رأسهم شهيد الحج الأكبر الرفيق صدام حسين والرفيقين عضواً القيادة القومية طه ياسين رمضان وطارق عزيز.

تحية للعراق ومقاومته الوطنية وعلى رأسها الرفيق المناضل عزة إبراهيم الأمين العام للحزب القائد الأعلى لجبهة الجهاد والتحرير.

تحية لفلسطين وانتفاضة شعبها

تحية لثورة الشعب العربي في الأحواز ضد الاحتلال الإيراني والتفريس والقمع السياسي والاجتماعي.

الحرية للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال والسلطة العميلة في العراق وأقبية أنظمة القمع والاستبداد.

تحية للمناضلين القوميين والوطنيين والتقدميين على امتداد الوطن العربي.

ولتتوحد الجهود العربية الشعبية والرسمية في مواجهة قوى التحالف الصهيوني – الأميركي ورداءه الإقليميين وخاصة الإيراني والنصر ما كان إلا حليف الشعوب المكافحة طال الزمن أم قصر..

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي
أواخر شباط / ٢٠١٦

الحراك الشعبي الشبابي

واقعا راهنا ورؤية مستقبلية

المحامي واصف الحركة

مقدماته

مع بداية الصيف الماضي ٢٠١٥، انطلق حراك شعبي، غلب عليه الطابع الشبابي رافعاً شعارات غلب عليها الطابع المطلبي أيضاً وتمحورت بشكل أساسي حول "ملف النفايات" وقضايا أخرى متعلقة بموضوع الفساد السياسي والإداري والمالي وخاصة المرتبط منها بالقطاع الخدماتي / الماء والكهرباء / والهدر في المال العام و"الاستنكاف" الذاتي للمؤسسات والهيئات الرقابية عن ممارسة دورها في إطار الاختصاص المحفوظ لها بموجب القوانين والأنظمة المرعية الإجراء.

إن "الحراك الشبابي" الذي نزل إلى الشارع بلغ ذروة حشده في ٢٩/ أب بعد حملة أنشطة بعضها سبقته اعتصامات ومؤتمرات صحفية واستمر بعد ذلك التاريخ ضمن السياق العام نفسه يميز أنشطة لم ترتقِ في تحشدها الشعبي إلى مستوى ما وصلت إليه في تظاهرة ٢٩ أب، لكن أبقت القضايا التي شكلت المضمون الأساسي لخطاب الحراك ضمن دائرة الضوء السياسي والإعلامي وباعتماد "الإغارات" الشبابية على مواقع المؤسسات التي ينخرها الفساد وباتجاه الهيئات التي يفترض بها أن تكون رقيباً مالياً وإدارياً على نشاط المرفق العام والأنفاق المالي.

والحراك الذي أنطلق لثمانية أشهر خلت، لم تكن قواه الميدانية متظللة بعنوان تشكيل واحد، بل كان التعدد المتنوع هو السمة الغالبة ومنها القوى التي قدمت نفسها تحت عنوان "بدنا نحاسب". هذا التنوع في عناوين قوى الحراك التي سمت نفسها بالحملات، كان عامل إغناء بسبب الإطار التنسيقي الذي قام بينها.

لقد تميز عنوان حملة "بدنا نحاسب" عن غيره من العناوين، بأنه لم يكن عنواناً توصيفياً لواقع قائم، بل كان في بعده الحقيقي عنواناً لخارطة طريق كان لا بد من سلوكها للوصول إلى الغاية المنشودة في الوصول إلى التغيير كحد أقصى والحوكمة للمرفق العام كحد أدنى. والحراك إذ يستمر تحت العناوين التي أطلقتها وخاصة حملة "بدنا نحاسب" فلأن المبررات التي أفضت إلى إطلاق الحراك ما تزال قائمة، لا بل أكثر من ذلك فإن القناعة باستمراريته وتفعيله أصبحت أكثر رسوخاً في العقل الجمعي لمطلقيه ومنهم إلى الشريحة الشعبية الأوسع، بعدما استطاع هذا الحراك أن يكشف عن حقائق مروعة عن الفساد السلطوي

والهدر في المال والتي لم يكن مكشوفاً للرأي العام بتفاصيله.

مبررات الحراك:

إن الحراك الذي شغل مساحة من الاهتمام الشعبي والسياسي والإعلامي على مدى الأشهر السابقة يكتسب مشروعية من مبرراته، وهذه المبررات تندرج تحت العناوين التالية:

١- الشلل في الحياة السياسية العامة، والتعطيل العام الذي أرخى ظلاله الثقيلة على إدارة المرفق العام السلطوي والتشريعي والتنفيذي والقضائي حيث المجلس النيابي ممدد له، والشغور الرئاسي بات يقارب العامين، ومجلس الوزراء تتجاذبه المواقف المتناقضة والمتعارضة وبات في وضعه الراهن دون القدرة على تصريف الأعمال والسلطة القضائية بكل مؤسساتها باتت تحت تأثير الإسقاطات السياسية لوظيفتها الأساسية، وهذا كله جعل المواطن اللبناني المنتسب إلى كل الشرائح الاجتماعية ينوء تحت الآثار السلبية لهذا الشلل الذي لم يعد يمكن الدولة من أن تكون مظلة الأمان للمواطنين الذين يلوذون بحماية القانون. ولهذا يتعزز الاستياء والتذمر من الواقع الراهن. وبات رأياً عاماً جاهزاً للمحاكاة الإيجابية مع كل تحرك أو موقف ضد الوضع القائم إلا قلة قليلة من المستفيدين من معطى اللحظة الراهنة.

٢- انفضاح أمر قوى المحاصصة الذين تنازعوا على اقتسام غنم السلطة وأياً كان الغبن الذي سيلحق بالمواطن، وهذا الاقتسام لم يقتصر على تبوأ المواقع في مؤسسات الدولة وأجهزتها على اختلافها، بل برز شديد الوضوح في التجاذب حول تمرير الصفقات في ملفات كانت الحصص توزع فيها على قاعدة التوافق والتناسب وخاصة في ملف

النفايات والذي لم يكن سوى النقطة التي أطغمت كيل الفساد والهدر في المال العام، فإذا بها تصبح وتتحول إلى مادة سجالية ليس على أفضلية الحلول والمعالجة بل على حجم الحصص والمغانم. وهذا ما شغل مادة التقطها الحراك ليؤسس عليها موقفاً، ينطلق منه إلى ملفات أخرى.

٣- الضغوطات الاجتماعية والمعيشية التي باتت تثقل حياة المواطنين وخاصة الشرائح الشعبية والتي تراكمت المطالبات والتحركات بشأنها، من مواجهة قانون الإيجارات التهجيري، إلى سلسلة الرتب والرواتب، وارتفاع فاتورة المعالجة الطبية وارتفاع الأقساط المدرسية، والماء والكهرباء والنقل وكل ما له بالحاجات الأساسية لحد أدنى من الاستقرار المجتمعي، وهذه الأوضاع المعيشية كافية لأن تطلق ثورة اجتماعية وليس مجرد حراك تحت عناوين محددة.

٤- إن الأسباب المباشرة التي أفضت إلى انطلاق الحراك الشبابي وشرارتها كانت "ملف النفايات" والأسباب غير المباشرة المتعلقة بمجمل ما أشير إليه في (١ و٢ و٣)، هي في طبيعتها تشكل حيزاً هاماً في الخطاب السياسي الوطني، وفي متن البرامج السياسية للقوى الوطنية ومعها الحركة النقابية.

أما أن فراغاً حاصلاً في الواقع السياسي الوطني، حيث لا حركة وطنية قائمة في أطرها التنظيمية وبرنامجها الشبابي، وفي غياب الحراك السياسي الوطني أو على الأقل ضمور تأثيره وفعاليته مترافقاً ذلك مع ما طال الحركة النقابية من احتواء سلطوي من قوى المحاصصة الطائفية، وترهل عام في الأداء النقابي كان لا بد من حركة مبادرة تعيد استحضار القضايا المطلبية إلى حيث يجب أن تكون. وأنه بعد الذي أصاب حركة التنسيق النقابية التي أنتهى حراكها إلى حائط مسدود لإجماع قوى المحاصصة الطائفية وضدها، كان الحراك الأخير حاجة شعبية خاصة وأن القضايا التي طرحت ورفعت كشعارات للحراك تنطوي على مطالب وطنية وشعبية عامة ولا تخص قطاعاً بعينه.

٥- غياب الرقابة البرلمانية على أداء الحكومة وهذا الرقابة التي تعتبر من صلب صلاحيات السلطة التشريعية، لم تمارس لأن قوى المحاصصة السياسية والطائفية التي تمسك بمفاصل السلطة التنفيذية هي نفسها التي تمسك بناصية المجلس النيابي، وأنه في غياب هذه الرقابة، وروجان روائح الصفقات التي تمرر على حساب قوت المواطن وسلة خدماته الأساسية، كان لا بد من رقابة بديلة. وهذه الرقابة هي رقابة الشعب والتي لم تمارس عبر المجلس تفرض الضرورة ممارستها عبر الأطر الشعبية، والأكثر فعالية هو الحراك الشعبي في رقابته على الأداء السلطوي والتي من خلالها تحول الرقابة إلى قضية رأي عام وهي الأهم في عوامل الضغط التي يمكن من خلالها الحد

من تمادي التغول السلطوي في النهب والهدر إن لم يمكن إيقافه نهائياً.

٦- هذه الرقابة الشعبية، تشكل المقدمة الضرورية، والحاضنة الشعبية لمطلب تغيير النظام الانتخابي المعمول به حالياً، لمصلحة نظام يعكس حقيقة التمثيل الشعبي بعيداً عن التمحورات والتكتلات المذهبية والطائفية، والنظام الأمثل، هو النظام الذي يستند إلى قاعدتي الدائرة الوطنية الواحدة والتمثيل النسبي، وخارج القيد الطائفي، وأن يكون هذا النظام محكوماً بضوابط تمكن الجميع من الانخراط في العملية الانتخابية على قدر من المساواة وخاصة بما يتعلق بالإنفاق الانتخابي.

ممارستها عبر الأطر الشعبية والحراك واحد من تعبيراته لممارسة الرقابة الشعبية على الأداء السلطوي، وهنا تكمن أهميته. فكيف هو واقعه الراهن؟

-الواقع الراهن للحراك الشبابي

بعد ثمانية أشهر على انطلاق الحراك لا بد من وقفة تقويمية لواقعه الراهن أولاً لجهة عدد أطرافه (حملاته)، وثانياً لجهة تزخيمه، وثالثاً لجهة إنجازاته.

١- أطراف الحراك.

إن أطراف الحراك توزعت على العناوين التالية:

أ- "بدنا نحاسب"

ب- طلعت ريحتكم و... و... إلخ

٢- حول زخم الحراك

من متابعة الحراك منذ انطلاقته وحتى اللحظة يتبين أنه لم يعد يقدم نفسه بنفس التزخيم الشعبي الذي انطلق به وبلغ ذروته في الحشد الجماهيري في ٢٩/٨/٢٠١٥ ويعود ذلك إلى عدة أسباب:

أ- إن قوى الحراك لم تكن موحدة عبر إطار تنظيمي، بل كانت موزعة على عدة عناوين جرت الإشارة إليها، وأن ما غلب على العلاقات بينها الطابع التنسيقي الذي كان محكوماً بالظرفية.

ب- اختلاف طبيعة "الأجندات" السياسية للقوى المحركة.

ج- التباين في وجهات النظر بين قوى الحراك حول كيفية التعاطي مع المؤسسات ذات الرمزية السلطوية وردود الفعل

على مقترحات الحلول حول القضايا التي حفزت الشارع للتحرك وخاصة موضوع النفايات.

د- التعامل السلطوي مع الحراك وخاصة ذلك المتعلق بالشق الأمني حيث أدى تعرض الحراك للقمع والعنف المفرط في كثير من الحالات إلى التأثير سلباً على حجم المشاركة الشعبية المنطلقة بباعث ذاتي بعدما حاكت عناوين الحراك القضايا الحيوية التي تتعلق بقضاياها المعيشية والاقتصادية وما تكشف لها من تمادي الفساد في الإدارة العامة وهدر المال العام لصالح مراكز النفوذ في النظام المكشوف منها والمستور.

إن التأشير على جملة العوامل الأساسية التي حدت من تزخيم الحراك بنفس القوة التي انطلق بها لا تفي أنه لم يحقق إنجازات تعتبر على قدر كبير من الأهمية بالنظر إلى كافة الظروف الذاتية والموضوعية المحيطة به وأهم الإنجازات التي تحققت:

أ- إن الحراك في إطلالاته تجاوز الأطر التقليدية السابقة وبدأ منفتحاً على أوسع مروحة من المشاركة الشعبية خارج الاصطفافات المذهبية والطائفية، وبالتالي كان إبراز الطابع المدني للحراك إنجازاً مهماً في ظل أطياف القوى الطائفية على الحياة السياسية.

ب- إن الحشد الشعبي الوازن الذي تمظهر في ٢٩/٨/٢٠١٥ وفي تظاهرة الاستقلال، أثبت أن الحراك الذي ينطلق تحت عناوين عابرة للمذاهب والمناطق قادر على تشكيل حالة استقطاب شعبي والتي وأن لم تصل إلى مستوى الطموح إلا أنها تشكل معطى يمكن التأسيس عليه للمستقبل.

ج- إن الحراك الذي انحصر جهده الأساسي في العاصمة، لم يكتف بحصره في شوارع بيروت وحسب، بل أطلق فعاليات في المناطق وخاصة حول موضوع معالجة ملف النفايات وبدرجة أقل مؤسسات المرفق العام التي تتولى إدارة الشق الخدماتي والكهرباء أنموذجاً.

د- إن الحراك الذي وسع مروحة القضايا التي تحرك لأجلها أعطته مصداقية لبرنامجه الذي يتجاوز الظرفية المتعلقة بملاحقة ملف معين بذاته إلى كل ما له علاقة بالملفات ذات الصلة بالقطاع الخدماتي والهدر في المال العام.

هـ- إن الحراك وفي تصويبه نحو دور المؤسسات والهيئات الرقابية كشف مستوراً لم يكن مدركاً جيداً عند الرأي العام، وهي أن هذه المؤسسات والهيئات التي أنشئت لممارسة دور الرقيب والحسيب على الأداء الإداري والمحاسبة العمومية تعاني هي نفسها من فساد بعدما أصبحت أسيرة الاحتواء السياسي.

و- إن الحراك الذي تعاملت معه السلطة بداية بعدم الاكتراث والتجاهل، استطاع أن يفرض نفسه كقوة ضغط شعبية وبالتالي فإن الإرباك الذي طال المؤسسات والأجهزة

السلطوية في تعاملها مع الملفات المطروحة ما كان ليحصل لو لم تكن مقالب السلطة وخاصة في مجال الهدر العام وتمرير الصفقات قد انكشف أمام الرأي العام والفضل في ذلك يعود للحراك الذي أماط اللثام عن الحقائق الموضوعية التي لم تستطع أن تدحضها البروغندا الإعلامية والسياسية لأطرافه.

ز- إن الحراك وعلى رغم محدودية قدرته على إنجاز تحقيق سلة المطالب التي طرحها، استطاع أن يعيد بعضاً من الاعتبار للحركة الشعبية التي بقيت لفترة طويلة أما مغيبة عن مسرح الحضور الميداني، وأما مشدودة لخطاب مذهبي وطائفي عمد إلى تجييرها لمصلحة قوى المحاصصة الطائفية، عبر استخدام الخطاب المشبع بالمحفزات الطائفية والمذهبية.

إن هذا الحراك، بما واجهه من تعثر واستطاع إنجازه في ظل الإمكانات المتوافقة، ترجح كفة الإنجازات على الإخفاقات وبالتالي فإنه بحاجة إلى تطوير حضوره ودوره كي يرفع من منسوب التأثير الشعبي على السلطة التي باتت غارقة أجهزتها ومؤسساتها بالفساد بكافة أشكاله، وهذا ما يقتضي تحديد رؤية مستقبلية إليه في ضوء هذه الأهداف المرجوة وفي ضوء ما تحقق حتى الآن.

رؤية مستقبلية

لأجل استمرارية الحراك وتفعيله لا بد وأن يكون محكوماً برؤية واضحة في آليات عمله واستهدافاته.

وإذا كانت استهدافاته ترمي إلى الوصول إلى مرحلة

المواطنة بما تعنيه من مساواة في الحقوق والواجبات، وحماية المال العام من النهب والهدر، واعتماد الشفافية في إدارة الشأن العام، وتطبيق مبدأ المحاسبة والمراقبة عبر تفعيل دور الهيئات الرقابية وتعزيز دور المؤسسات ضمن ضوابط القانون والأنظمة المرعية الإجراء، فإن الآليات التي يجب اعتمادها للوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة والتي تشعر المواطن أنه يعيش ظل دولة القانون والنظام العام، لا دولة المزرعة والمحاصصة والقطاع الخاص المتغول والتفلت من أية رقابة لا بد وأن تكون متلائمة ومتناسبة مع الإمكانات المتاحة.

وهنا نرى أن الحراك يجب أن يعمل ضمن معطى الرؤية التالية:

١- الإبقاء على الشعار المطلبي شعاراً سائداً، بحيث الشعار التي يتوحد عليه اللبنانيون خاصة بما يتعلق بالقضايا المطلبية وهذا يجنب الحراك الإسقاطات السياسية التي في ظل واقع أليم ومعطياته الراهنة تفرق ولا توحد والمطلوب توحيد الشريحة الشعبية الأوسع على قضاياها الحيوية والحياتية بعيداً عن التجاذبات السياسية.

إن إبقاء الشعار المطلبي المتمحور حول القضايا الحياتية ومكافحة الفساد والهدر في المال، يبقى شعاراً جاذباً وعابراً للطوائف والمذاهب وهذا أحد مصادر قوته وحصانته وفعالية تأثيره.

٢- إن يعمد الحراك إلى اعتماد التمرحل في عمله، بحيث يركز على القضايا الأكثر إلحاحاً في المعالجة، وذلك عبر تدرج تصاعدي، بحيث لا يقع تحت تثقيل طرح الملفات دفعة واحدة بما يفوق قدرته على توفير رافعة شعبية لها من ناحية وتداركاً لتوسيع مروحة القوى المتحكمة بمفاصل السلطة وحيتان القطاع الخاص من استنفار قواها ضد الحراك من ناحية أخرى.

إن تحقيق نتائج إيجابية في أحد الملفات يثبت مصداقية الحراك تجاه الرأي العام، ويعطى زخماً لفتح ملفات أخرى (النفايات – الكهرباء – الإيجارات – الهيئات الرقابية – الهدر في المال العام).

٣- التشديد على الطابع المدني – السلمي للحراك وإبداء

الحرص الشديد على المؤسسات والمرافق العامة، لأن الهدف من الحراك ليس اقتحامها وتعطيلها بل تفعيل دورها ضمن ضوابط القانون والأنظمة المرعية الإجراء.

٤- تكوين الملفات الموثقة حول القضايا التي تشكل مادة للحراك، حتى يكون الرأي على بنية من مثالب المبيقات التي ترتكبها قوى المحاصصة الطائفية وحيتان المال وبذلك يصبح الشعار المرفوع متكئاً على قاعدة بيانات وأرقام وهي الدليل المادي الذي لا بد منه للمحاسبة إدارياً وقضائياً وسياسياً.

٥- توسيع مروحة الاتصالات مع قوى المجتمع المدني التي تمارس عملاً على صلة بمكافحة الفساد ودعوتها للمشاركة في العمل في أطر تنسيقية يتم الاتفاق على صيغها التنظيمية.

ولأجل تأمين الاستمرارية وإدخال الحراك نطاق المأسسة، نقترح تشكيل الهيئة "الوطنية للمحاسبة والمساءلة ومكافحة الفساد" وتكون نواتها قوى حملة "بدنا نحاسب" غايتها جذب قوى وهيئات المجتمع المدني إلى إطارها، وتكون بسكرتاريا دائمة، ومن مهامها، توثيق وتكوين الملفات وتقديم التقارير الموثقة كي تشكل مادة للحراك الذي انطلق ويجب أن يبقى مستمراً ومستفيداً من المناخ الشعبي العام وتحويل حالة الاستياء والتذمر من تردي الوضع المعيشي وسوء نظام الخدمات إلى قضية راي عام ضاغط لأحداث تغيير في سلوك الحكم وإعادة ضبط إدارة المرفق تحت سقف القانون ووفق ضوابطه.

إن تحويل القضايا التي يطرح الحراك إلى قضية رأي عام، سيجعل الموقف الداعي إلى الإصلاح في أداء الحكم ومؤسساته كحد أدنى والتغيير كحد أقصى، موقفاً مستحضراً لشروط الإصلاح السياسي ومدخله إعادة تكوين السلطة استناداً إلى تغيير قواعد تمثيل الإرادة الشعبية في العملية الانتخابية عبر قانون انتخابي خارج القيد الطائفي وعلى قاعدة النسبية في نطاق الدائرة الوطنية الواحدة وبذلك نكون قد دخلنا إلى الإصلاح السياسي من بوابة القضايا المطلبية، إنها وجهة نظر نطرحها للنقاش للوصول إلى أفضل الصيغ لتفعيل الحراك واستمراريته.

ورشة العمل عن الديموقراطية داخل الأحزاب اللبنانية

الرفيق بيان: الديموقراطية مفهوماً وممارسة ترتبط بالتطور الاجتماعي العام

بدعوة من الجمعية اللبنانية من أجل ديمقراطية الانتخابات وبالتعاون مع مؤسسة "كونارد ديناور" الألمانية، انعقد بتاريخ ٥/٢/٢٠١٥ في فندق كراون بلازا، ورشة عمل حول مسألة "الديمقراطية" داخل الأحزاب اللبنانية: تجربتا لبنان وألمانيا في الانتخابات الداخلية للأحزاب".

تناولت هذه الورشة فاتحة دراسة عن العمل الديمقراطي في داخل الأحزاب اللبنانية أعدها الدكتور شوكت اشتي. وتلاها مداخلات من ممثلي الأحزاب والجمعيات وهيئات المجتمع المدني المشاركة، تعليقاً على ما ورد في دراسة د. اشتي التي أكد فيها على أن الظاهرة الحزبية هي من مقومات الحياة الديمقراطية بحيث تستند على مبدأ تداول السلطة والعودة إلى الشعب عبر العملية الانتخابية بقواعد دستورية وقوانين محددة. وقد طرح بهذا الصدد تساؤلات عدة منها:

- كيف تتجسد العلاقة الديمقراطية داخل الأحزاب السياسية في لبنان؟
- هل تمارس الأحزاب السياسية في لبنان الديمقراطية في حياتها الداخلية؟
- هل هناك عراقيل تحول دون ممارسة الديمقراطية داخل الأحزاب اللبنانية وهل تعود العراقيل إلى طبيعة الأحزاب وبناءاتها التنظيمية أم إلى البيئة المجتمعية وارتداداتها على هذه الأحزاب؟

كما استعرض أمثلة واقعية عن مسار عدد من الأحزاب اللبنانية، ولا سيما في ما يتعلق بالعملية الانتخابية والمؤتمر الحزبي ومدى تداول السلطة على مستوى المسؤول الأعلى في الحزب وعلى مستوى الهيئة القيادية العليا. وقد أورد بأمثلة عن هذا الواقع الأحزاب التالية: الحزب الشيوعي اللبناني، الحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي – مشيراً إلى أن المسار التاريخي في إطار السؤال عن الهوية الوطنية والقومية وليس السؤال عن الديمقراطية، بسبب رجحان القضايا الوطنية والقومية المتمثلة بالتخلص من الاستعمار الأجنبي وأدواته، على حساب القضية الديمقراطية.

وحول ما ورد في موضوع هذه الدراسة قدم الرفيق حسن بيان نائب أمين السر مداخلة سريعة ضمن الوقت المحدد بـ خمس دقائق –لكل ممثل حزب تحت العناوين التالية:

- الديمقراطية ليست ممارسة الانتخابات فقط بل هي مفهوم وسلوك يرتبطان بالتطور الاجتماعي العام.
- الإطباق على المجتمع من قبل القوى المهيمنة حالياً أثر بشكل سلبي على مسار الحياة الحزبية وخاصة على الأحزاب العلمانية ومنها حزبنا.
- النص المقدس لدى الأحزاب الطائفية المهيمنة يلغي الحياة الديمقراطية.
- التكليف السياسي الاجتماعي الشرعي (الديني) يعطل المفهوم الديمقراطي.

وبعد أن أشار الرفيق نائب أمين السر إلى الظروف القاسية التي مر بها الحزب بحيث تعرض قواعد كوادره وقيادته إلى شتى أنواع الملاحقات والتعسف لدرجة زج عدد كبير من الرفاق في السجون واغتيال عدد آخر من مختلف المستويات الحزبية. وقد خلص الرفيق بيان إلى أن المخرج من المأزق الحالي للأحزاب بأن لا تكون عنصرية أو دينية، بل أحزاباً ديمقراطية وطنية عابرة للطوائف والمذاهب وأن الحزب عقد حتى تاريخه ١٧ مؤتمراً قطرياً أن طول الفترة من ١٩٨٠-٢٠٠٦ فبسبب الظروف الأمنية وحل الحزب والعملية الانتخابية تحكمها قواعد الديمقراطية المركزية.

وبعد المداخلات من ممثلي الهيئات المشاركة في هذه الورشة حول دراسة د. اشتي، عرض ممثلو السفارة الألمانية والبرلمانيون الألمان أعضاء الاتحاد المسيحي الديمقراطي واتحاد الشباب الألمان، تجربة الأحزاب الألمانية ولا سيما التجربة المتعلقة بالانتخابات الداخلية داخل حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي بحيث تناوب في الكلام على التوالي ميسر الجلسة السيد بيتر رينيه أمين عام الاتحاد المسيحي الديمقراطي في زارلاند وعضو البرلمان المحلي السيد رولاند تايس، نائب رئيس الاتحاد المسيحي الديمقراطي في تورنجيا وعضو البرلمان المحلي السيد ماريو فويت، الرئيس الاتحادي للشباب السيد باول تسيميالو، ووزيرة العدل السابقة والنائبة في البرلمان السيدة أريس تاين، وقد أكد كل منهم على أن الديمقراطية هي الأساس لكل منظومة حزبية. وأن المحكمة الدستورية في ألمانيا هي المعنية بمراقبة الأعمال الداخلية للأحزاب ولا سيما لجهة اتخاذ القرارات داخل كل حزب وفق نظامه.

كما تمت الإشارة إلى أنه في بداية نشأتها كانت الأحزاب الألمانية المعارضة تدعو إلى تدمير المؤسسات الحكومية القائمة. ولكنه بعد مرور الوقت تبين لهذه الأحزاب أن هذا التوجه غير سليم، بل أخذت تلك الأحزاب تهتم بحاجات الناس عبر المؤسسات الحكومية القائمة.

وفي الختام أوضح ممثلو حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي والتي تنتمي إليه المستشارة الحالية السيدة ميركل هو حزب وسطي.

وقد تلا هذا العرض مناقشة من المشاركين، لهذه التجربة الحزبية في ألمانيا.

وكان أمين عام الجمعية اللبنانية من أجل ديمقراطية الانتخابات، قد أفتتح هذه الورشة مستعرضاً عدداً من القضايا التي تعتري الحياة الديمقراطية في لبنان ولا سيما منذ توقف الحرب الأهلية ولغاية اليوم.

والأحزاب التي شاركت الحزب الشيوعي – القومي السوري – حزب الله، الجماعة الإسلامية – القوات اللبنانية – المردة – حركة التجدد الديموقراطي – الطاشناق والعديد من هيئات المجتمع المدني وشخصيات نقابية وأكاديمية .

الاستحقاق الرئاسي:
النصاب يخفي موقف التعطيل

كتب المحرر السياسي:

كلام أمين عام "حزب الله" السيد حسن نصر الله في إطلالته التلفزيونية الأخيرة، لم يضف جديداً إلى ما يتعلق بملف انتخابات رئاسة الجمهورية. وكل ما في الأمر أنه أضاف إلى ما هو قائم تأشيراً أكثر وضوحاً، بأن لا انتخاب رئيس للجمهورية في المدى القريب. وبالتالي فإن لا مبادرة رئيس الحكومة السابق سعد الحريري باتجاه ترشيح الوزير سليمان فرنجية، ولا مبادرة رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية، يمكنها أن تضعا إنجاز الاستحقاق على سكة النفاذ القريب. وكل ما في الأمر أنهما اقتصرتا على تحريك المياه الراكدة في المستنقع الرئاسي دون أن يؤدي ذلك إلى رفع منسوبه أو إلى خفضه.

فلو كان الاستحقاق الرئاسي قد نضجت ثمرته وحان قطافها لكان نزل الجميع إلى "حقل الحصاد" وقطفوا الثمرة في العملية "الديموقراطية الشكلية" خاصة وأن المرشحين اللذان يتصدران اللائحة ينتميان إلى تكتل ٨آذار، وهو ما اعتبره السيد نصر الله ربحاً صافياً للمحور الذي يشكل قاطرته.

وإذا كان أمين "حزب الله" بدا مرتبكاً حيال موقفه من المرشحين، عون وفرنجية لخصوصية العلاقة الشخصية والسياسية، إلا أنه بدا مرتاحاً بأن الانتخاب لن يحصل انطلاقاً من قدرة تعطيل النصاب الذي باستطاعته مع عون تأمينه عبر "الممارسة الديموقراطية"، كما يقدر الأخرين من كتلة المستقبل ومن يتقاطع معها على الحؤول دون توفير النصاب. وهذا ما يجعل من معركة انتخاب الرئيس، معركة نصاب الجلسة الذي يتطلب أكثرية الثلثين من أعضاء المجلس الذي يتألف منهم قانوناً. وطالما أن القدرة على تعطيل النصاب متوفرة عند من لا يرى أن رياح مؤاتية لأشرعته، فإن جلسة الانتخاب لن تعقد وسوف ترحل من موعد إلى آخر، إلى أن تحين الظروف التي بالاستناد إلى معطياتها يفرج عن الاستحقاق الرئاسي الذي يستمر أسير الاحتباس السياسي منذ ما يقارب السنتين.

أما لماذا لم يفرج عن الاستحقاق رغم أن المنافسة الجدية انحصرت بين مرشحين ينتميان بالخيارات السياسية الكبرى إلى تمحور معين، فالجواب على هذا التساؤل، أنه لم يحن الوقت بعد لإعادة ضبط حركة الانتظام السياسي في إطار مشروع الدولة والتي تشكل رئاسة الجمهورية مع مجلس الوزراء المنصة التي يطل لبنان من خلالها على الخارج.

أما وأن الشغور يخيم على الموقع الرئاسي وان الالتباس حول دور مجلس الوزراء الذي أنيطت به صلاحيات الرئاسة وكالة، جعله في حكم المعطل ودون القدرة حتى على تصريف الأعمال، فإن هذا الوضع القائم يجعل الموقف الرسمي اللبناني معطلاً بالواقع وليس بالنص، ومعه يبقى كل طرف يفسر الموقف الرسمي اللبناني على هواه وانطلاقاً من رؤيته ومصالحه الخاصة.

هذا المشهد القائم يفضي إلى التأكيد، بأنه لن يفرج عن الاستحقاق الرئاسي المعطل بالاستناد إلى توفر شرط التعطيل في توفير النصاب لانعقاد المجلس النيابي وقبل أن تتوضح اتجاهات الحلول للصراع المتفجر في المحيط وخاصة في سوريا وهذا باعثه أن لبنان الذي يراد لساحته أن تكون ساحة تقديم خدمات أمنية وسياسية واقتصادية لخارجها القريب البعيد ليس من مصلحة المستفيد من خدماتها في ظل انضباطها الأمني العام، أن يغير قواعد لعبتها السياسية الحالية وبالتالي فإن القضية ليست التزاماً أدبياً وحسب، بل هي في جوهرها السياسي ترحيل للاستحقاق من بوابة النصاب والتي بإمكان الطرفين الأساسيين في تكتلي ٨ و١٤ آذار ممارسته .والى أن تحين معطيات تسوية الأزمات الكبرى والتي إذا ما حصلت ستشمل مفاعيلها الساحة اللبنانية ومن ضمنها التسوية على موقع الرئاسة الأولى، فإن الفراغ في سدة الرئاسة سيبقى قائماً وستبقى السلطة التنفيذية عبر مؤسستها الدستورية معطلة واقعياً، وهذا ما يجب أن يعيه اللبنانيون وخاصة شرائحهم الاجتماعية المسحوقة بأن إطالة الأزمة السياسية والدستورية واحدة من مشهدياتها ستزيد من تثقيل عبء المعيشة عليهم، وما عليهم إلا أن يرفعوا الصوت عالياً، ويلاقوا الموقف الشعبي الذي يدعو لمحاسبة كل الذين أوصلوا البلد إلى هذا المستوى من التردي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والذي استشرى في ظله الفساد الإداري والمالي ولا من يحاسب ولا من يراقب.

على هذا الأساس، يجب رفع الصوت عالياً، وإعادة استحضار الموقف في دائرة الحراك وخارجه والداعي إلى محاسبة كل المسؤولين عن تعطيل انتظام المرفق العام وتفعيل دوره كما محاسبة كل الذين يمارسون ويغطون صفقات الهدر والفساد في أجهزة الدولة ومؤسساتها وقطاعاتها الخدماتية وبعدما ثبت أن كل الكل منغمس بالفساد وبأشكال مختلفة. وهذا ما يجعل من شعار محاسبة المفسدين "كلن يعني كلن" الشعار الأكثر مقاربة ومطابقة لواقع الحال القائم.

إيجابيات إجراء الانتخابات البلدية

لا بد بداية من تثمين القرار الحكومي بتخصيص الأموال اللازمة لإجراء الانتخابات البلدية. وهذا مؤشر على نية إجرائها بالرغم من أن بعض الجهات السياسية لا ترغب في ذلك. ولهذه الانتخابات إيجابيات كثيرة اجتماعية وسياسية منها:

أولاً: هي ممارسة للديمقراطية والعودة إلى الشعب في القضايا التي تهمه وتمس حياته اليومية. ومن مبادئ الديمقراطية تداول السلطة التي لا يجوز أن تبقى بيد شخص واحد أو مجموعة أشخاص وكأن المدينة قاصرة عن إنجاب غيرهم من ذوي الكفاءة. كما أن العودة إلى الخيارات الشعبية يعطي فرصة للمساءلة والمحاسبة. فالشعب الحي الواعي لمصالحه يراقب أعمال المجلس البلدي ويحاسب أعضاءه من خلال الانتخابات على جميع أعمالهم خلال مدة ولايتهم. فإما أن يجدد ثقته بهم لولاية جديدة أو ينتخب غيرهم على أساس الكفاءة والنشاط. علماً بأن تجربة المجلس الحالي لا تشجع أبداً على التجديد لأكثرية أعضائه.

ثانياً: الانتخابات البلدية تعيد الديناميكية الشعبية وتجدد الحركة من خلال الحملات الانتخابية. الناس على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم الاجتماعية والسياسية يتحركون لتأييد شخص أو أشخاص أو لائحة وكل منهم يحاول إبراز حسنات من يرغب في تأييده. وتبرز من خلال هذه الحركة الانتقادات التي تطال أعضاء المجلس الحاليين إيجابية كانت هذه الانتقادات أو سلبية. وهنا يبرز دور المجتمع المدني والناشطين الذين يفترض فيهم الوعي والعلم والقدرة على التوجيه والتثقيف وكذلك القدرة على التأثير من خلال الجمعيات والنقابات والمؤسسات الاجتماعية. علماً بأن المجتمع المدني في طرابلس لم يلعب دوره إلا تحت مظلة السياسيين والدور المطلوب هو مساءلة السياسيين ومحاسبتهم.

ثالثاً: من خلال انتخابات نزيهة تمسك المدينة بزمام أمرها فهي التي تختار من يمثلها في المجلس البلدي وهي التي تقوم بتوكيل من يقوم بالمهام البلدية والتنمية. أما لو فرضت على المدينة لائحة توافقية كما حصل في الانتخابات الماضية فتصبح الانتخابات شكلية وصورية وحقيقتها تعيين مجلس بلدي وتنصيب رئيس عليه لا يعرف المدينة ولا يستطيع حل مشاكلها. وبذلك تصبح البلدية سطلة معينة لا سلطة منتخبة وسلطة إدارية لا سلطة تقريرية.

سلبيات عدم إجراء الانتخابات البلدية

إن عدم إجراء الانتخابات البلدية يعني أحد أمرين:

الأول: انتقال صلاحيات البلدية إلى المحافظ وبذلك نصبح أمام مركزية إدارية شديدة ودكتاتورية سلطوية تمارسها الدولة وما يتبع ذلك من إهمال وحرمان وسوء إدارة للعمل البلدي والتنموي.

الثاني: التمديد للمجلس البلدي الحالي وهذا يعني مزيد من الفشل في العمل البلدي ومزيد من الإهمال والحرمان لأن تجربة المدينة مع هذا المجلس هي تجربة كارثية. ست سنوات مضت كان هذا المجلس ورئيسه غائبين إذ لا وجود لهما في ظل الخلافات التي كانت بين الأعضاء والرئيس فلا اجتماعات تحصل والأعمال معرقلة والمجلس معطل.

لعل فشل العمل البلدي خلال السنوات الست الماضية سببه التوافق الحاصل بين السياسيين حيث لكل منهم عدد معين من الأعضاء يختاره ويكون تابعاً له مما يجعل أعضاء المجلس مسؤولين أمام من أختارهم والوكيل لا يستطيع الخروج عن توجيهات الموكل. لم يكن لشعب طرابلس وكيلاً يدافع عنه ويرعى مصالحه البلدية والتنموية. فإذا جرت الانتخابات البلدية على النحو السابق وحصل التوافق المشؤوم وفقد شعب المدينة خياره فإن المجلس المنتظر سوف يكون مثل سابقه مما يؤدي إلى مزيد من الظلم واليأس والقهر لدى المواطن الطرابلسي ليس فقط من حيث

منعه حقه في اختيار ممثليه بل أيضاً من حيث حرمانه من الخدمات البلدية والتنموية. ونحن نرى اليوم أزمة النفايات التي لم تستطع السلطة المركزية أن تجد حلاً لها. وإن وجد هذا الحل فهو بكلفة عالية وسبب هذه الأزمة هو حصر الحل بمركزية شديدة وسلب البلديات صلاحياتها وعدم تمكينها من معالجة النفايات باللامركزية التي يجب أن تتمتع بها المجالس البلدية.

القسم الثاني: إصلاح النظام البلدي

على السلطة المركزية إجراء إصلاحات على النظام البلدي من خلال تعديلات لازمة على قانون البلديات مثل اعتماد النظام النسبي في الانتخابات كي لا تستأثر بالسلطة البلدية جهة سياسية تمتلك الإمكانيات المادية وتصرف على الانتخابات ما لا تستطيعه جهة أخرى. النظام النسبي يحقق تمثيلاً أكثر عدالة للشرائح الاجتماعية في المدينة. عند ذلك يمكن للشعب أن ينتخب برنامجاً انتخابياً وليس أشخاصاً ويحاسب على أساس هذا البرنامج.

وكذلك يجب اعتماد اللامركزية الإدارية التي لا يمكن تحقيق التنمية بدونها والتي تتمثل بانتخاب مجالس بلدية تمثل مختلف الاتجاهات الشعبية. واللامركزية الإدارية في لبنان متحققة، نظرياً في قانون البلديات حيث أن المجالس البلدية هي مجالس منتخبة وتتمتع بصلاحيات واسعة. إلا أن التطبيق العملي لهذه الصلاحيات يجعل من نظام البلدية نظاماً مركزياً شديداً حيث أن السلطة المركزية تفرض نفسها على البلديات إدارياً وتعرقل ما لا تراه مناسباً وتمنح من جهة التمويل. والحكومة تمارس سلطتها على البلدية باعتماد آليات مختلفة: منها صلاحيات المراقب العام التي تحدد بمرسوم، فالمراقب العام هو مراقب مالي مهمته النظر في الأنفاق البلدي ومدى مطابقته للقوانين المالية فقط، وليس له أن يتدخل في مبررات الأنفاق والسياسة المالية للبلدية. إن القرار الذي يتخذه المراقب العام ليس استنسابياً بل يجب أن يكون معللاً، وليس له أن يعدل القرار البلدي أو يقترح تعديله، ولكنه إذا وجد القرار البلدي منطبقاً على القانون يمضيه وإلا فإنه يرده إلى مصدره مع التعليل لتصحيح الخلل القانوني الذي يعتريه وفي الواقع فإن المراقب العام يتخذ قرارات استنسابية أحياناً ويتدخل في السياسة المالية.

أما الرقابة المسبقة التي يمارسها ديوان المحاسبة على الإنفاق البلدي فإنها تحتاج إلى وقت طويل وهذا يعرقل العمل البلدي.

وأما فيما يتعلق بسلطات الوصاية فإنها متنوعة، فالمحافظ له صلاحيات ووزير الداخلية والبلديات له صلاحيات أخرى، كلها تعيق العمل البلدي وتجعل من اللامركزية الإدارية لا مركزية صورية تخفي مركزية صارمة. أضف إلى ذلك تنازع الصلاحيات بين البلدية والمحافظ، فمثلاً أنذرت البلدية أحد مالكي العقارات الذي يريد قطع أشجار في عقاره بعدم القطع، إلا أن المالك استحصل على ترخيص من المحافظ بقطعها.

وهناك مشاريع تنموية تنفذها مؤسسات عامة في المدينة لا تعلم بها البلدية إلا بعد البدء بالتنفيذ مثل مشروع تأهيل البنى التحتية في المدينة الذي يقوم به مجلس الإنماء والإعمار فقد جرى إعلام المجلس البلدي بهذا المشروع وشرحه لأخذ العلم فقط مع أن الدوائر الفنية في البلدية هي الأعلم ببناها التحتية وهي التي تقدر أولويات التنفيذ ومراحله. وقد تمت دراسة المشروع وتلزيم المرحلة الأولى قبل أن يعلم به المجلس البلدي. وكذلك بالنسبة لسقف نهر أبو علي فقد تمت الدراسة وجرى التلزيم ثم جاءت موافقة المجلس البلدي بأكثرية ضئيلة. علماً بأن سقف النهر لا تستفيد منه المدينة أبداً لأنه يحرمها من مجرى ماء كان من الممكن تحويله إلى معلم سياحي بعد تنظيفه وإحداث سدود عليه. أما الآن قد رمينا تسعة ملايين دولار أميركي في هذا النهر وحولناه إلى مجرور كبير.

وهناك أموال تجبيها الدولة لصالح البلدية مثل الرسم البلدي على الجمارك والرسوم التي تجبيها بعض المؤسسات العامة مثل الكهرباء والمياه والهاتف لصالح البلدية. وهذه الأموال لا تدفع للبلدية. أما الصندوق البلدي المستقل الذي يشرف عليه وزير المالية فهو مخصص للمناطق التي ليس فيها بلديات وللبلديات التي توزع عليها أموال هذا الصندوق وفق آلية ملتبسة ولا عدالة في التوزيع ولا موازنة ولا أرقام معلنة لهذا الصندوق.

وإذا علمنا أن الدولة لم توافق على نظام تقاعد موظفي البلدية وأصرت على نظام تعويض نهاية الخدمة، فإننا ندرك أن اللامركزية الإدارية ليست إلا صورة لا حقيقة لها وشكلاً لا مضمون له. وحجة الدولة في ذلك أن هناك مؤسسات كثيرة تابعة للدولة ليس فيها إلا نظام تعويض نهاية الخدمة فإذا تحولت هذه المؤسسات إلى نظام التقاعد فالدولة عاجزة عن تنفيذه. علماً بأن الدولة مطالبة بتوسيع مجال الضمانات الاجتماعية وخاصة ضمان الشيخوخة ليس في المؤسسات العامة فحسب ولكن يجب أن تشمل هذه الضمانات جميع اللبنانيين المتقاعدين سواء كانوا موظفين في المؤسسات العامة أو في القطاع الخاص.

عضو بلدية طرابلس سابق
الكاتب العدل المتقاعد محمد يحيى

لا لفرض ضرائب جديدة على الناس
(أنه زمن الفساد المنظم وانهيار منظومة القيم)

نبيل الزعبي

لطالما شكل السعر العالمي لبرميل النفط في لبنان، العامل الاقتصادي الأكثر تأثيراً على الحياة المعيشية والاجتماعية للمواطنين، صعوداً في هذا السعر أم هبوطاً تدريجياً له، فلا يقتصر التحرك بموجبه على البورصات العالمية، وحسب، وإنما يسحب نفسه حتى على سائق التاكسي وبائع السندويش وميكانيك السيارة، كمتممات أخرى لما يعانيه الناس في الارتفاعات المماثلة التي تطال سائر المواد الغذائية والطبية وسعر رغيف الخبز وفاتورة الكهرباء سواء المنتجة وطنياً، أو الكهرباء الأخرى الموزعة على الأحياء والمناطق، دون أن نغفل القسط المدرسي السنوي والكتاب التعليمي وفاتورة الاستشفاء والطبابة، إلى غير ذلك مما يتقنه التجار الكبار المتحكمين بحياة الناس، بانتظارهم لأقرب فرصة يُعلن فيها ارتفاعاً ولو ضئيلاً في سعر برميل النفط، ليشحذوا سكاكين جشعهم ويمعنوا فيها سلخاً وتقطيعاً في الأوصال الاجتماعية – المعيشية والاقتصادية لكل لبناني ومقيم على الأراضي اللبنانية، دون أن ترف لهم ولو جفنة من الحياء والورع وهم، ولوقاحتهم، الذين يواجهون كل مطالبة شعبية لهم باعتماد الرأفة والرحمة أمام معاناة الناس،

فيتقمصّون دور المغلوبين على أمرهم الذين يتصرفون كمن لا حول ولا طاقة لهم أمام ارتفاع الأسعار، حتى ليصورون أنفسهم في أحيان كثيرة وكأن المظلومية أحق أن تلحق بهم لا بغيرهم من المعذبين على هذه الأرض، لما يدّعونه من تضحيات ومرؤة في سبيل توفير احتياجات الناس وعدم فقدانها من الأسواق.

ولطالما، ونحن نشدد على التعامل اللاإنساني للفئة الجشعة من تجار البلد وكبار الرأسماليين فيه،

كنا وعلى الدوام نؤشر إلى الغياب المتعمد للسلطة التنفيذية اللبنانية المنوط بها وضع حد جذري وعلمي ونهائي لكل هؤلاء ومراقبتهم ومنعهم من التمادي في تجارتهم غير المشروعة، بالمزيد من التدابير الوقائية والأخرى التأديبية الزاجرة التي تكفل حماية الحد الأدنى من الاستقرار الأمني الاجتماعي والاقتصادي للناس والذي لا يقل خطورة أمام المروحة الأمنية الأخرى للبلاد المتمثلة بالأمن الوطني العام أساساً وحمايته من أية اختراقات اجتماعية كانت أم اقتصادية أم ثقافية وغيرها، فالفقر

عندما يتحكم بحياة البشر، وفي ظل غياب القوانين والقيم والأخلاق، سيدفع بكل من فيه أدنى استعداد للجريمة والقتل والسرقة والتشبيح وحتى الخيانة، أن يسوِّغ لنفسه كل ما يبرر له ذلك، ولنا في انعكاس هذا الواقع على ما تعرض له ويتعرض وما زال هذا البلد، من اضطرابات أمنية وتطرف وتفجيرات اجتماعية واكتشاف متكرر لشبكات جواسيس متعاملة مع العدو ومع الخارج، أصدق دليل واقعي على ذلك.

وفي الأشهر الأخيرة التي سبقت قدوم العام الجديد، تفاءل من صار يعنيهم سعر برميل النفط العالمي، وهم يشكلون الغالبية العظمى من اللبنانيين الفقراء ومحدودي الدخل،

بالهبوط التدريجي في السعر العالمي للنفط والذي انعكس توفيراً ملحوظاً مستمراً ومتدرجاً على الفاتورة الوطنية للنفط، مما يعني أن هذا الهبوط ينبغي أن ينعكس بدوره تخفيضاً مقابلاً في كل ما له علاقة بالنفط، على مختلف الصعد الآنف ذكرها ولا سيما الغذاء والكهرباء، وتحديداً سعر ربطة رغيف الخبز الذي فوجئنا جميعاً وتحت المطالبات الرسمية والشعبية الأخيرة لنقابة أصحاب الأفران بإعادة النظر في سعر الرغيف،

فإذا بهذه الأخيرة تلجأ، ولذر الرماد في العيون، إلى الإعلان على زيادة في وزن الربطة لم تتعد العشرين غراماً على الربطة المسعرة بالألف ليرة اللبنانية، وخمسين غراماً

للربطة الأكبر، في واحدة من أكبر عمليات الاستغباء، التي وأن شهدت على مدى تأصل الجشع المتحكم في هؤلاء، فإنها تؤشر في نفس الوقت على انهيار غير مسبوق في منظومة الأخلاق والقيم التي وللأسف، لم يعد هؤلاء يُحسبون عليها وقد تجردوا من كل إنسانية ومروءة وشرف.

أما الحالة الأخرى التي ينبغي الإشارة إليها، فهي الكهرباء بشؤونها وشجونها العامة والتي تتشعب لناحيتين أساسيتين:

١- استمرار أصحاب المولدات للاشتراكات الخاصة في الأحياء والمدن على التسعيرة العالية التي فرضوها على الناس في أوج ارتفاع أسعار النفط، ولم يزلوا حتى اليوم يرفضون أي تخفيض عليها بالرغم من المناشدة اليومية الرسمية لهم للإقدام على ذلك وإصدار وزارة النفط وبشكل شهري الأرقام الحقيقية لتسعيرة الاشتراك في الكهرباء على ضوء الهبوط الحاصل في سعر برميل النفط، والتي يرمي بها أصحاب المولدات عرض الحائط فلا يقيمون وزناً لمعاناة مواطن بسيط أو محدودي الدخل، ولا حتى لتعميم المحافظين والبلديات الذين يجب أن لا يبقوا مكتوفي الأيدي إزاء ذلك الواقع المعيب الذي لا تصح فيه سوى أنه مجرد من الأخلاق.

٢- إن الهبوط الكبير في السعر العالمي لبرميل النفط، ينبغي له أن يحرّك الحكومة اللبنانية إلى أن تستغل هذا الواقع المريح وغير المتوفر كل يوم، لناحية التوفير في الفاتورة العامة لكلفة الكهرباء، فتلجأ إلى استخدام المتوفر من أموال على هذا الصعيد، إلى المباشرة في بناء محطات إنتاج جديدة للكهرباء. والتي سبق وتم الإعلان عنها منذ ثلاثة أعوام عندما أطلقت البشرى بالوقف النهائي للتقنين الكهربائي حتى صيف العام ٢٠١٥ المنصرم، ولا يبدو في الأفق حتى الآن، أية معطيات خاصة وعامة، تدفعنا إلى التمسك بالأمل من جديد والتفاؤل بما يجب أن نفترضه رؤية اقتصادية استراتيجية ينبغي على الحكومة ووزارة النفط فيها وشركة الكهرباء أن تعمل بها وتجعل من الأوضاع الاقتصادية النفطية السائدة، منطلقاً لتحقيق ما كان يجب تحقيقه منذ أعوام عديدة ولطالما كانت الذريعة الأساسية للعرقلة إلا وهي الفاتورة العالية للنفط، حيث لم تعد الحجج هذه ذات جدوى اليوم، واللبنانيون ينتظرون وعلى أحر من الجمر، تحسناً ملموساً، ولو تدريجياً، في الكهرباء والتخلص من آفة التقنين المزمن الذي لم يعد ينعكس على أوضاع البلد الاقتصادية وحسب، وإنما يأكل من أعصاب اللبنانيين ويؤرق معيشتهم ليلاً نهاراً، وصيفاً وشتاءً، والمسؤولون المعنيون بكل ذلك، كمن لا حياة لهم عندما تنادي،

ليفاجئوننا بالأمس عن عزمهم على فرض ضريبة جديدة على الناس مقدارها خمسة آلاف ليرة على صفيحة البنزين دون أن يخرجوا على الرأي العام ليعلنوا كم وفروا من مليارات منذ بدأ السعر العالمي للهبوط منذ عام ونصف العام وأين ذهبت؟

إزاء كل ما تقدم، تأتي الدعوة الملحة اليوم إلى جميع الهيئات الاقتصادية والاجتماعية والشعبية والنقابية في لبنان، أن تضع في حسبانها أن الزمن يمر، وإننا وأن لم نستغل ما يمكن تحقيقه من إيجابيات هذا الأيام، فسوف نعجز حتماً عن تحقيقه غداً، خاصة إذا عادت أسعار النفط إلى تحليقها الجنوني من جديد، فلا يبقى من سلاح لمواجهتها سوى غباء الحمقى الذي سيشكل العامل المادي والمعنوي وربما شبه الوحيد، المتحكم في معالجتنا العامة للأمور، حيث لن تعود المنظومة الأخلاقية للقيم هي فقط المطلوبة من الجميع لاستعادة التوازن في تحقيق الاستقرار المطلوب للأمن الاجتماعي الاقتصادي لهذا البلد،

وإنما الخروج أيضاً من حالة الغباء والحمق المستحكمة التي ستجعل منا جميعاً ملعوني الحاضر والمستقبل أمام أبنائنا وأحفادنا.

فالساكت عن كل ذلك اليوم هو شيطان أخرس مثله مثل المتحكم بحياة الناس وقوتهم، وأن دقّ ناقوس الخطر صار من المطالب الملحة اليوم حتى لا يأتي يوم نقول فيه:

ربَّ يوم بكيت فيه ولما صرت في غيره بكيت عليه

الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

تحولت إلى مهنة للمتاجرة والاحتيال
أوقفوا مهزلة التسول في لبنان

نبيل الزعبي

لو أن التسول في لبنان بات حاجة اقتصادية ماسة وحسب، لفئة اجتماعية مهمشة من البشر لم تجد سبيلاً لتحصيل لقمة العيش إلا به،

لكان الواجب الأخلاقي يدفعنا إلى السكوت على مضض أمام هذه الحاجة والالتزام بفضيلة الصمت كأدنى درجات السلبية الناجمة عن العجز المجتمعي في معالجة ذلك.

غير أن ما يدفع إلى الكتابة حول هذا الموضوع هو في تحول التسول إلى آفة اجتماعية صادمة جراء تفاقم حدود استخدامها إلى مستوى المهنة القائمة بحد ذاتها، وأية مهنة، وكل مهن كسب العيش الشريف محترمة، سوى مهنة التسول التي صار من عدة الشغل فيها أطفال وخدَّج وأولاد معاقون ومشوهي الخلق البدني، يستخدمهم أشباه بشر من المجردِّين من كل إنسانية وشرف، لا همَّ لهم سوى استدرار عطف الناس مستغلين ما يحملونه أو ما يجرونه على عربات خاصة لأشلاء بشر، أو يفرشون أجسادهم على الطرقات العامة والخاصة، بهدف الكسب الحرام غير الحلال وتوزيعه على عصابات منظمة لا يصعب على الأجهزة الأمنية كشفها ومحاكمتها وهي التي تراهم بأم العين كيف ينقلون المتسولين وعدة شغلهم من مكان إلى آخر مع ساعات الفجر والصباح واستردادهم إلى حيث يأوونهم آخر النهار وتلك الحالات لا تنحصر في بلدة أو مدينة بحد ذاتها، وإنما تشمل الأراضي اللبنانية كافة، في العاصمة بيروت كما في سائر المحافظات ولكم نتمنى أن يتحول ما تقدم وما سيستتبعه من إيضاحات ومعلومات، إلى إخبار عام برسم الهيئات اللبنانية المعنية، وفي مقدمتها وزارات الداخلية والسياحة والشؤون الاجتماعية لما صار لهذه المهنة الآفة من مضاعفات مؤذية يشاهدها اللبناني يومياً أينما حل وأنَّى ذهب وكيفما توجه بناظريه في هذا البلد التعيس.

وباستثناء بعض الحالات الخاصة لمتسولين قسا عليهم الزمن بتقدمهم في العمر وتجاهل الأقربين لهم فلجأوا إلى أن يمدوا أيديهم للناس عسى أن يعوِّض ذلك عن التقصير الفادح بحقهم من قبل الهيئات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي يجب أن تقوم بإيوائهم ووقايتهم من أرذل العمر،

فإن وقوف الجهات المعنية اللبنانية على ظاهرة التسول ووضع حدٍ جذري لها ليس بالمستحيل مطلقاً، وتلك الظاهرة غير المستترة تطالع اللبنانيين مع كل خطوة يخطونها فلا يخلو منها رصيف أو زاوية شارع أو طريق عام،

ومن يتسنى له الدخول إلى العاصمة بيروت يومياً وعلى سبيل المثال، سيُصدم بتلك المتسولة الشابة التي تفترش الرصيف المؤدي إلى منطقة البربير، وتوزع على جوانبها أربعة أو خمسة من الأطفال والرضع، ويتكرر هذا المشهد سواء في حر الصيف أو في برد الشتاء، والبلدية، أقله البلدية في بيروت ترى هذا المشهد المتكرر وتغض الطرف عنه ببصرها فتصمت، وفي صمتها جريمة موصوفة بحق هؤلاء الأطفال وما ينتظرهم من أوبئة وأمراض أن لم يكن قد تم القضاء على مستقبلهم قبل أن ينظروا إلى الحياة، وعما إذا كانوا حقاً يمتون بصلة قرابة إلى تلك المتسولة، أم أنهم "عدة شغل" للمتاجرة بهم وابتزاز عطف المارة عليهم.

ومن يدخل إلى العاصمة الثانية، طرابلس كمثال آخر، وتحديداً من مدخلها الجنوبي حيث توجد السراي ومصرف لبنان وغرفة التجارة والصناعة ومختلف المراكز الأمنية والمصرفية،

لا بد أن يُصدم بمشهدية تلك المرأة الحافية القدمين صيفاً شتاءاً وهي تقطع الأوتوستراد غير عابئة بأية سيارة يمكن أن تضربها بأية لحظة، فتجر عربة مذرية تضم بقايا طفل مشوَّه، كسيحاً لا يرى ولا ينطق وكأنه دمية مطلوب توفيرها لاستكمال مشهدية ابتزاز المال من الناس، في وقت كان على الجهات المعنية إحالة ذلك على الشؤون الاجتماعية، رأفةً بتلك الجثة الحية قبل اتخاذ أي موقف صارم لمن يستخدمها فيسيء إلى إنسانية الإنسان وحضارية المدينة والحاجة البشرية في آن.

ولعل في كل ما صرنا نراه ونتابعه بأم العين، يدفعنا إلى تصديق كل ما كانت تقدمه لنا السينما المصرية من نماذج مخيفة ورهيبة لظاهرة التسول وكيف تحولت إلى مهنة مكتملة التنظيم لناحية من يرعى ويخطط ويحمي ويأوي ويوزع على الأماكن هنا وهنالك.

وأختم بما رواه لي مؤخراً، أحد الأصدقاء ممن يملك متجراً هاماً في ساحة التل بطرابلس متحدثاً عن متسولة مضى عليها زمن ليس بالقليل وهي تفترش الزاوية المؤدية إلى محلة السرايا العتيقة، والتي علم البعض من التجار، أن في حوزتها دفتر توفير تناهز قيمته التسعون مليون ليرة لبنانية. وأن والد هذه المتسولة قصد هذا التاجر يوماً يشكو له ابنته بأنه يرجوها أن تبني له غرفتين في بلدتهما ولا تِقم له بالاً أو اعتباراً، وعندما فاتحها التاجر الصديق بهذه الواقعة ولماذا كل هذا الحجود لوالدها أجابت بكلمة مختصرة:

الحساب الذي عندي بالبنك مجمد على مدة طويلة ولا أستطيع أن أكسره حتى لا أخسر الفائدة.

علماً أن تلك المتسولة وبعد افتضاح أمرها، غادرت مكان تواجدها وانتقلت إلى مدينة بيروت.

إننا، ومع الإضاءة الساطعة على هذه الظاهرة البشعة

التي تحولت إلى واحدة من أكثر الآفات التي تصيب مجتمعنا في الصميم، لعلى يقين بأن ما يُدفع على وليمة عشاء واحدة يدعو إليها أحد كبار المتمولين في هذا البلد وما يدفعه للإعلام للترويج عنها،

لكفيلة بمعالجة أوضاع كل ما يربو على هامش المجتمع اللبناني من ظواهر سلبية، كظاهرة التسول ووضع حلول معيشية جذرية لها.

ولو تعاون هؤلاء المتمولين مع الجمعيات الخيرية والإنسانية والجهات الرسمية اللبنانية المعنية من داخلية وسياحة وشؤون اجتماعية لمحاربة هذه الآفة، لأمكنهم، ليس، سد حاجات الحالات المستحقة منهم وحسب، وإنما في كشف العصابات المنظمة التي تمعن في تفاقم هذه الظاهرة وتطعن في إنسانية البشر مسلوبي الإرادة والتفكير وجلهم من الأطفال والرضَّع والخُدَّج والمعاقين،

فهل من يقرأ ويسمع وهل من يبادر معنا إلى إيصال هذا الرسالة البلاغ إلى من يهمهم الأمر في مجتمعنا ودوائرنا الرسمية وكل من تعنيهم منظومة الأخلاق والقِيَم في هذا البلد.

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ينعي الرفيق علي المحمود

مثل حبات العقد ينسلون.. منهم من يغادر واقفاً في الميدان فينضم إلى قافلة الأكرم منا جميعاً.. ومنهم من يغادر واقفاً هو الآخر بعد حياة حافلة بالنضال والعطاء وبعد صراع مرير مع الألم والعذابات والمرض فيقضي نحبه وقد بقي على العهد لربه وحزبه وأمته صادقاً وما بدل تبديلا... قد يترك الفراق غصة إلا أنها سنة الحياة كما أن العزاء ليس بالتسليم بقضاء الله وقدره، وإنما من خلال الإيمان المطلق والعميق أن المسيرة مستمرة وتتقدم، فالأمانة تنتقل من يدٍ إلى يد، ومن جيل إلى جيل.

نودع واحداً من الأحبة، فقد غادرنا الرفيق المرحوم علي المحمود بعد صراع طويل مع المرض، وقد نعاه حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي مناضلاً نذر حياته لأمته وآمن بأهدافها وخاض كل معاركها النضالية بعثياً صادقاً، مؤمناً بأن الوحدة والحرية والاشتراكية، وأن عصر العروبة آت لا محالة منتصراً على الزيف والتشويه، وأن الأعراض التي تطفو حالياً على السطح زائلة لأنها لا تعبر لا عن روح الأمة أو قيمها أو حقيقتها.

منذ يافعاً كان انتسب إلى صفوف البعث، شارك في كل المعارك النضالية مطلبية أم وطنية وتلك التي كانت ضد قوات الاحتلال الذي كان رابضاً على أرض فلسطين الحبيبة وعلى بعد أمتار من قريته الجنوبية التي كانت تكتوي بناره وتتعرض لعدوانه بين فينة وأخرى.

المرحوم علي كان من أوائل الذين انخرطوا في صفوف المقاومة الوطنية اللبنانية من خلال قوات التحرير حيث نفذ عدة عمليات ضد العدو الصهيوني، وساهم مع رفاقه من الحزب وغيره من الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية في تعزيز روح الصمود، وتصعيد مقاومة الاحتلال التي توجت لاحقاً بهزيمته وتحرير الجنوب العزيز بغض النظر عن الأشكال والمسميات.

كان رحمه الله طيب القلب عفيف النفس، صادقاً حد البراءة وصلباً مثل الصخور لم يتردد في واجب ولم يتأخر يوماً عن مهمة، في نفس الوقت الذي كان يكدح من أجل لقمة العيش ورغيف الخبز من أجل عائلة حرص على تربيتها على القيم وأن تكون أنموذجاً طيباً وقدوة صالحة.

يوم العاشر من شباط انتقل علي إلى جوار ربه وفي موكب حاشد شارك فيه رفاقه ومعارفه ومحبوه شيعت بلدة "الشريفة" في قضاء النبطية فقيدها إلى مثواه الأخير في وقفة وفاء لرجل عرف عنه طيب الخلق وحسن المعشر.

وفي الثالث لوفاته أقيم حفل تأبيني في جامع الشريفة وقد ألقى الرفيق علي حرب كلمة رفاقه في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي تحدث فيها عن المرحوم ومناقبه ومسيرة نضاله، معاهداً باسم رفاقه في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي على المضي في مسيرة النضال حتى تحقيق أهدافنا أمتنا العربية المجيدة في الوحدة والحرية والاشتراكية وجاء فيها:

إذا أحب الله عبداً رفعه إليه المرحوم علي كان واحداً من هؤلاء، جاهد في كل الميادين وخبرته معظم الساحات حمل هم الوطن وآمن بأهداف الأمة كانت وجهته فلسطين لذلك انتمى إلى العمل الوطني منذ أن كان يافعاً، خاض كل معارك النضال وشارك في المقاومة الوطنية اللبنانية. علي المناضل بنقاء، طيب القلب، صافي الذهن، ولأنه آمن بالعروبة كان يقاتل في ميدان الحياة من أجل بناء عائلة كريمة وأطفال رباهم على القيم والمبادئ سيرتهم تتحدث عنه أحبه كل من عرفه. خسارتنا فيه توازي خسارة عائلته غاب عنا جسداً وسيبقى بيننا بذكراه حاضراً في القلوب والضمائر وفي نضال رفاقه الذين عاهدوا أن يظلوا جنوداً إلى أن يأذن الله بنصره.

إننا إذ نتقدم من عائلته الصغيرة بأحر التعازي نسأل الله أن يلهمهم الصبر والسلوان وأن يسكنه فسيح جناته. وفي هذه المناسبة أتوجه بإسمي وباسم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بأحر العزاء لعائلته وذويه.

هكذا نودع الأحبة، نفتقدهم يمتزج الألم مع الأمل ونظل نعاهدكم أن نبقى أوفياء للعقيدة أمناء على الرسالة، جنود هذه الأمة في طريق الانبعاث وتحقيق مشروعنا الرسالي لأمة قدرها أن تدفع الثمن وقدر مناضليها أن يظلوا في الميادين إلى آن يأذن الله بنصره الحاسم والمؤزر.

الاستراتيجية الأميركية وبوابة العبور الإسرائيلي

كتب المحرر السياسي

كثيرون يأخذون على أميركا ترددها حيال التعامل مع الأزمة السورية ويصلون في نهاية الأمر إلى حد القناعة بأنه ليس لها استراتيجية واضحة المعالم.

إن أنصار هذا التقدير والتقويم للموقف الأميركي، يسندونه إلى الأسلوب الذي تعاملت به أميركا مع قوى المعارضة على مختلف تشيكلاتها ومن خلال السكوت وعدم إثارة حجم التدخل الإيراني المباشر وعبر التشكيلات الميليشياوية المرتبطة بمرجعية النظام الفقهية والسياسية والأمنية، مقابل رفع الصوت عالياً ضد التدخل التركي، وأخيراً وليس آخراً، بغض الطرف على التدخل العسكري الروسي والذي يحصر عملياته ضد المعارضة في المناطق التي يدرجها الإعلام السياسي المرتبط بالنظام "بسوريا المفيدة".

هذا التقويم للموقف الأميركي حيال الصراع المتفجر في سوريا هل هو في محله؟ أي بمعنى هل أن أميركا ليس لها استراتيجية حيال هذا الصراع في سوريا واستطراداً الذي يشمل العديد من المواقع العربية؟

إن هذه النظرة لحقيقة الموقف ليست في محلها، إذ على عكس ما يرى البعض بأن لا استراتيجية أميركية حيال الصراع الدائر في الوطن العربي وعليه وفي العديد من المواقع العربية. فأميركا التي تعتبر القطبية الدولية الأكثر تأثيراً في تحديد ورسم معالم النظام الدولي ، تعتبر ما تسميه بالشرق الأوسط والذي ترفقه بالجديد منطقة مصالح حيوية لها. وبالتدقيق بحدود هذه المصالح فتراها محددة بإثنيتين أساسيتين، أمن النفط وأمن "إسرائيل". ولذلك فهي تضبط مواقفها السياسية وتحدد آليات عملها انطلاقاً من ضرورات توفير مقتضيات هذين الأمنيين. ففي أمن النفط انها تتحكم بنسبة كبيرة في تحديده سعره ارتفاعاً أو هبوطاً لتوظيفه في ضوء الحاجة من ناحية، وكورقة ضغط سياسية على الدول المنتجة والمستهلكة من ناحية أخرى ولا يخفى أن التلاعب بسعر النفط وظف كعامل ضغط اقتصادي على العراق يوم بدأت التحضيرات لرحلة الحرب عليه، واليوم يوظف كورقة ضغط أيضاً على الذين يحتسبون مردود النفط كدخل أساسي في ميزانيات دولهم.

أما بالنسبة لأمن إسرائيل، فإن الاستراتيجية الأميركية تتعامل معها من خلال ضرورات هذا الأمن. وقد ثبت أن الإدارة الأميركية تتجاوز ما يسمى بالحرب الناعمة المعبر عنها بنظام العقوبات الاقتصادية إلى "الحرب الخشنة" إذا كان الأمر يرتبط بضرورات توفير مستلزمات "أمن إسرائيل" والأمثلة كثيرة على ذلك ففي حرب تشرين أقامت جسراً جوياً لإسناد القوات الصهيونية بعدما استطاعت الجيوش العربية أحداث اختراق جدي في نظام الأمن الصهيوني، وفي الحرب بين العراق وإيران، فتحت أسواق التسليح للنظام الإيراني و"إيران غيت" نموذجاً، وعندما خرج العراق من تلك الحرب أكثر قوة واقتداراً، وضعت العراق على رأس أولوياتها كهدف يجب ضربه، ليس لأن الديموقراطية في العراق لا تلاءم المشتهى الأميركي، وليس لأن العراق يقيم علاقة مع القاعدة، وليس لأنه يمتلك أسلحة دمار شامل، وكل ذلك ثبت أنه مجرد افتراء كاذب لتبرير شن الحرب وباعتراف أميركي وبريطاني ولو متأخراً بل لأن العراق بات في ظل وضعه آنذاك مصدر التهديد الفعلي للأمن الصهيوني.

لقد شنت أميركا حربها الأولى والثانية على العراق لأنه بات بنظرها يشكل خطراً على أمن "إسرائيل" وهي القاعدة الارتكازية لتنفيذ وحماية المصالح الاستراتيجية لها في المنطقة. وهل كان من يقول أن أميركا لم تكن تملك استراتيجية حيال التعامل مع العراق؟

وعندما بدأت أميركا المفاوضات حول الملف النووي الإيراني؟ فإن هذه المفاوضات كانت في حقيقتها أميركية –

إيرانية وما الحضور الدولي معها إلا كشاهد على ما يتم الاتفاق عليه وأميركا عندما فرضت قيوداً على البرنامج النووي الإيراني فإن هذه القيود إنما فرضتها ليس خشية من السلاح النووي الإيراني على أمن "إسرائيل" فيما لو امتلك بل لأجل أن لا يفتح هذا الامتلاك سباق التسلح في المنطقة ويصبح امتلاك العرب له أمراً حاصلاً ولو بعد حين، وهذا كله مرتبط بالأمن الإسرائيلي لأن العدو الصهيوني وعلى لسان مسؤوليه في اكثر من مرة بأن "إسرائيل" تبادر لشن حرب إذا امتلك العرب قنبلة ذرية ولم يقولوا أنهم يشنون حرباً إذا امتلكت إيران أو تركيا أو أي دولة أخرى في الإقليم قنبلة نووية وهنا تجدر الإشارة، أن "إسرائيل" لم تنتظر طويلاً إبان الحرب بين العراق وإيران لشن عدوانها على المفاعل النووي العراقي والذي كان قيد الإنشاء، ومن ثم ملاحقة وتصفية كل الخبراء والعلماء من عراقيين وجنسيات عربية أخرى ممن لهم علاقة بالخبرة النووية. وإذا كانت "إسرائيل" رفعت من نبرة خطابها السياسي والإعلامي إبان التفاوض على الملف النووي الإيراني، فهذا لم يكن الا من قبيل الابتزاز السياسي، وهي تدرك جيداً أن هذا السلاح لن يستخدم ضدها.

وأما بالنسبة لسوريا، وهي التي لا تملك سلاحاً نووياً، وإنما فيها منشآت ذات صلة بالطاقة النووية لأغراض سلمية، فإن "إسرائيل" قامت بتدمير المنشآت في دير الزور، وعندما انفجر الوضع على نطاقه الواسع، وجدت أميركا أن الفرصة مؤاتية لتفريغ سوريا من مخزونها الكيماوي، وهو الذي يعتبر قنبلة الفقراء النووية.

لقد رفعت أميركا مستوى الإنذار إلى الحد الأقصى، وأدخلت العالم بوضع شبيه بذلك الذي حصل إبان أزمة الصواريخ الكوبية، وبدأ الناس يحسبون بالساعات متى تبدأ أميركا عملها العسكري ضد سوريا لأن النظام استعمل السلاح الكيماوي ضد المعارضة. وإذ بلحظة يوافق النظام السوري على التخلص من المخزون الكيماوي بعدما أخرجت العملية بتفاهم أميركي روسي، فكان أن أطفئت أنوار البوارج وعاد كل واحد إلى مواقعه.

إن أميركا ترفع درجة استنفارها إلى الحد الأقصى وترتفع حرارة المواقف عندما يتعلق الأمر بالأمن الإسرائيلي وعندما تصل إلى ما تبتغيه، تعود البرودة إلى خطابها.

هذا بما يتعلق بمكونات وعناصر القوة المادية والتي تشكل القوة العسكرية العربية العنصر الأهم في عامل الردع الاستراتيجي بتعبيراته العسكرية، أما فيما يتعلق بالواقع الساسي والمجتمعي، فإن أميركا تعمل باتجاه تدويل الأزمات الوطنية، وهذا التدويل يستحضر عندما يكون القرار الدولي حاضراً في رسم ترتيبات الحلول السياسية. وطالما أن أميركا محكومة بضرورات "أمن إسرائيل"، فإن هذا الأمن لا يتوفر من خلال تجريد العرب من عناصر القوة العسكرية وحسب، بل أيضاً من خلال إضعاف مقومات الدولة وأضعاف التماسك المجتمعي حتى تصبح هذه الدول عاجزة عن إدارة صراع يتصف بالشمولية مع العدو الصهيوني.

ومن يراقب حيثيات الموقف الأميركي المتدرج يرى بأنه ينضوي تحت معطيات إطالة أمد الصراع وأضعاف عناصر المناعة الوطنية ولا هم من يكون على رأس السلطة. وعليه فإن أميركا ومن خلال تعاملها مع الأزمة في سوريا كنموذج إنما تحكم خطواتها استراتيجية واضحة وهي تلك المرتبطة بالأمن الإسرائيلي، وبعد ما أخذت ما تريد أخذه من الصيد الثمين، فإن ما تبقى يتوزع على الذين انتظروا و لا تجد ضيراً من حصص للقوى المتدخلة في الشأن السوري، إقليمية كانت أو دولية وهي التي ترسم بالنار حدود المكونات السياسية التي يراد منها إبراز هويات سياسية أثنية كانت أم طائفية في إطار المكون السوري العام.

من هنا فإن من يريد لسوريا أن تعود واحدة موحدة، عربية الانتماء الصميمي قومية الموقف عليه أن لا يراهن على موقف أميركا التي هددت بالثبور وعظائم الأمور عندما نفذت الأمر بتدمير الترسانة الكيماوية، وهي اليوم لا يرف لها جفن على المأساة الإنسانية من خلال مشهديات الحصار والتجويع والتشريد وقصف المدنيين ورفع التشظي السياسي والاجتماعي إلى المستويات الأكثر خطورة على الوحدة الوطنية السورية .أليست هذه استراتيجية؟ إنها بلا شك استراتيجية واضحة المعالم نفذ بعضها مباشرة والبعض الآخر ينفذ مداورة. وهي إذ تجيز تدخل روسي وإيراني بأشكال مختلفة فلأن هذين الدورين يدخلان إلى الساحة السورية عبر التنسيق المباشر والتقاطع مع الكيان الصهيوني وإذا ما أرادت تركيا دوراً فاعلاً فعليها، إعادة تطبيع الأمور مع الكيان الصهيوني إلى سابق عهدها. فأميركا التي توفر الرعاية والحماية الدولية للكيان الصهيوني تربط تسهيلات عبور قوى الإقليم والمواقع الدولية ذات المصالح وروسيا نموذجاً، لأخذ مواقع على طاولة ترتيبات الحلول للأزمات السياسية المتفجرة بالعبور، عبر البوابة الإسرائيلية. أن أميركا كانت وستبقى ضد قيام المركز العربي الجاذب وضد تعريب الحلول للأزمات العربية ولهذا تعمل على إبراز أدوار قوى الإقليم المتاخم للوطن العربي على حساب الدور العربي .انه العنوان الأساسي الذي يختصر البعد العام للاستراتيجية الأميركية .

* * * *

موشيه كاتس ينصح غادي آيزنكوت

الانتفاضة الثالثة انتفاضة الكرامة (95)

بقلم د. مصطفى يوسف اللداوي

كأن وزير دفاع جيش الاحتلال موشيه يعالون ورئيس أركانه غادي آيزنكوت مقصران في عملهما، ومهملان في واجبهما، ولا يؤديان المهمة الملقاة على عاتقهما، ولا ينفذان السياسة المقرة من قِبل حكومتهما، ولا يقومان بما يرضي ضميرهما، ويسعد رئيس حكومتهما، ولا بما يجلب الأمن والأمان لمناطقهما، ولا يأتيان بأعمالٍ من شأنها أن تتفق ورتبتهما العسكرية وسجلهما الإجرامي في جيش كيانهما، وكأنهما لم يقوما بما هو مطلوبٌ منهما وأكثر، ولم يؤديا الدور المنوط بهما كمسؤولين بما يبقيهما في السلطة والقيادة فترةً أطول، وبما يجعلهما مرشحين في السنوات القادمة لمناصب أرفع وأكبر وأهم، وبما يحول بينهما وبين التحقيق والإحالة إلى القضاء، وربما الإدانة والسجن والحرمان من المستقبل السياسي والعسكري.

رأفةً بهما وحرصاً على مستقبلهما، وتعويضاً عن النقص الذي اعترى عملهما، والخلل الذي بدا في مهمتها، فقد طلع المتطرف الصهيوني موشيه كاتس وزير النقل والمواصلات الإسرائيلي ناصحاً وموجهاً لهما، بأن يكونا والجيش أكثر شدةً، وأشد حزماً، وأكثر قوةً وعنفاً في مواجهة الانتفاضة، وألا تأخذهم بالفلسطينيين رأفة ولا رحمة، وألا يضيقوا على الجنود والضباط بالضوابط والقوانين، التي تمنعهم من إطلاق النار دائماً والقتل أبداً كلما تعرضوا والمواطنين إلى الخطر، إذ أن هذه السياسة هي التي تتسبب في زيادة الضحايا الإسرائيليين، وفي الوقت نفسه تشجع المزيد من الفلسطينيين على القيام بعملياتٍ مشابهةٍ.

ينصح موشيه كاتس زميله في الحكومة موشيه يعالون ورئيس أركان جيشه غادي آيزنكوت بإطلاق أيدي الجنود المغلولة بالقوانين، والمطوقة بالأخلاق، وأن يصدر إليهم الأوامر الصريحة والواضحة بإطلاق النار الفوري بقصد القتل حتى الموت، على كل فلسطيني يبدو أنه يهدد أمنهم ويحاول طعنهم، وأن يستمروا في إطلاق النار عليه ولو تبين لهم أنه قتل، وأن المزيد من الأعيرة النارية لن تزيد القتل قتلاً، ولن تضيف إلى الموت موتاً، اللهم إلا التشفي والانتقام، وتوجيه رسائل قاسية بالدم والرصاص إلى الشعب الفلسطيني عله يخاف أو يرتدع.

يبدو أن غادي آيزنكوت وقيادة أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي قد أخذوا فعلياً بنصيحة موشيه كاتس، القاضية بإطلاق النار بغزارةٍ حتى الموت على كل فلسطيني يحاول طعن إسرائيليين، جنوداً أو مستوطنين، وبالفعل قام جنود الاحتلال يوم أمس بإطلاق وابلٍ من الرصاص على الفلسطيني محمد خلف، الذي قام بطعن جنديين إسرائيليين في منطقة باب العامود على مقربةٍ من المسجد الأقصى المبارك، وعلى الرغم من أن الشهيد محمد قد قتل من الرصاصات الأولى، إلا أن إطلاق النار عليه من مكانٍ قريبٍ جداً لم يتوقف، وبدا أن الجنود المتواجدين في المكان قد تداوروا على إطلاق النار عليه، وساهموا جميعاً في جريمة القتل الوحشية، وقد قامت وسائل إعلامٍ عديدة بتوثيق الجريمة الوحشية بالصوت والصورة.

قد يظن البعض أن جيش الاحتلال الإسرائيلي وقيادة أركانه كانوا يتبعون قبل عملية إعدام الشهيد محمد خلف قواعد الاشتباك القانونية، ويلتزمون القيم العسكرية التي تمنع الإجهاز على الجريح، والامتناع عن تقديم المساعدة والإسعاف للمصاب، ولا يقدمون على قتل الأطفال ولا النساء، وأنهم نتيجة لنصيحة كاتس قد غيروا من تصرفاتهم الأخلاقية القديمة، وبدلوا آلية تعاملهم مع الفلسطينيين.

الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، ذلك أنهم كانوا يتبعون نفس السياسة، ويتعمدون الإفراط في استخدام القوة، ولعل قراءة متأنية ودراسة بيانية لشهداء الانتفاضة، تبين بوضوح وتكشف بجلاء الطريقة التي يتعامل بها جيش الاحتلال مع الفلسطينيين، فهم قد قتلوا العشرات ممن لم يكونوا يشكلوا عليهم خطراً، وقتلوا نساءً وفتياتٍ فقط بقصد القتل، ولكن نصيحة كاتس الأخيرة ربما جاءت لتؤكد المؤكد وتثبت المثبت، ولتذكرنا والعالم أن هذه هي السياسة الإسرائيلية المتبعة في التعامل مع الشعب الفلسطيني.

هذه السياسة الإسرائيلية القديمة الجديدة لا تدل على القوة، ولا ترتكز إلى قاعدة من الاستقرار وحالة من الطمأنينة، وهي لا تستطيع أن تبعث الثقة والطمأنينة في قلوب المستوطنين، كما لا تتمكن من إعادة ثقة الجمهور الإسرائيلي بجيش كيانه، بل إنها سياسة تكشف عن حجم القلق والخوف الذي يعيشه العدو، وهي ترعب المستوطنين أكثر، وتشعرهم بأن الانتقام منهم سيكون أقوى وأشد، وأسرع وأقرب مما يتخيلون، ذلك أنها تعبئ الفلسطينيين أكثر، وتشحذ هممهم، وتمنحهم المزيد من المبررات

والدوافع المشروعة للثأر والانتقام، والقيام بعملياتٍ جديدة، خاصة من قبل الأخوة والأشقاء والأقارب والأصدقاء، الذين يستشيطون غضباً لهول ما يرون، ويسكن الحزن قلوبهم لعظم ما لقي أحبابهم.

الشهيد محمد خلف وكل الشهداء الذين ارتقوا إلى العلا بطلقاتٍ عديدة، وأطلق عليهم جنود العدو المزيد من الطلقات بعد التأكد من مقتلهم، يذكرنا بصحابيٍ جليلٍ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن أحد العشرة المبشرين من الجنة، وأول مولودٍ للإسلام في دار الهجرة، ذلك هو عبد الله بن الزبير، ابن أسماء ذات النطاقين بنت الصديق أبي بكر، الذي قالت له أمه وهي تودعه، وكأنها تستشرف أن خصومه سيمثلون بجثته "وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها"، فما ضير الشهيد من طلقاتٍ أخرى كثيرة، وقد ارتقى عند الله شهيداً مع أول طلقةٍ أصابت جسده.

هنيئاً للشهداء، نرفع بهم الرأس ونفاخر، ونتشرف بهم ونباهي، وتعساً ليعلون وآيزنكوت وكاتس وجيش الكيان وكل جنوده القتلة المجرمين، خيب الله مخططاتهم، وأفشل محاولاتهم، ورد كيدهم إلى نحرهم، وأظهرنا عليهم، ومكننا منهم، وأذاقهم بأيدينا لباس الذل والهوان، ونفخ بروحه في انتفاضتنا المباركة لتكون ثورةً تؤتي أكلها الذي نحب ونتمنى بإذن الله ربها وربنا، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

انتفاضة السكاكين ترعب أجهزة العدو

حاملاً سكينه يخرج باحثاً عن هدف، قد يكون أحد جنود الاحتلال أو قطعان المستوطنين، يردون بأيديهم الفتيه وصدور عامرة بالإيمان على جرائم الاحتلال.. فتية وشابات .. كباراً وصغاراً يخرجون وقد اختاروا طريق الشهادة فهم يدركون سلفاً أن قوات الاحتلال سوف تمارس القتل العمد، فهي تعدم من يقع بين أيديها بوسائل إجرامية تصل إلى مستوى جرائم ضد الإنسانية، وتجهز على الجريح، كما أن عدة رصاصات زائدة لن تغير بنظرها من المشهد تطلقها على جثة الشهيد حتى بعد التأكد من وفاته...

هذا الذي يقاتل بالسكين يثير خوف الاحتلال ورعبه لأنه قد يستعمل أي سلاح قد يتوفر بين يديه، قد يكون طاعناً بالسكين وقد يكون جسداً استشهادياً متفجراً في اللحظة المناسبة، كما في انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، لذلك زعم الرئيس السابق الجهاز الأمن العام الإسرائيلي (شاباك) آفي ديختر أن الجهاز أحبط أخيراً عمليات تفجير بواسطة أحزمة ناسفة كالتي شهدتها الانتفاضة الثانية في النصف الأول من العقد الماضي.

ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" أمس عن ديختر قوله خلال مؤتمر عقد في "معهد أبحاث الأمن القومي" في جامعة تل أبيب إن "الانتحاريين أصبحوا هنا، والأحزمة الناسفة لم تصل بعد". واعتبر أنه على رغم الطبيعة المختلفة للهبة الشعبية الفلسطينية الحالية، إلا أن منفذي عمليات الطعن والدهس ليسوا مختلفين بالضرورة عن منفذي العمليات الانتحارية خلال الانتفاضة الثانية، وقال إن "الشبان والشابات، وقسم منهم فتية وفتيات، يخرجون لتنفيذ عمليات حاملين سكيناً انطلاقاً من إدراك كامل أنهم ذاهبون للانتحار" حسب قوله.

وتابع: "في حال نجحوا بتحميلهم أحزمة ناسفة، فإن مشاهد الحافلات المحترقة وعشرات القتلى والجرحى ستعود إلى الشوارع، وعلينا أن ندرك أن العمليات الإرهابية التي نشهدها في الأشهر الأخيرة هي عمليات انتحارية بكل معنى الكلمة، وهذا اتجاه يتصاعد".

كلام ريختر يوصف حالة ويتخوف منها إلا أنه مثل كل الصهاينة يتجاهل الأسباب التي تدفع بهؤلاء إلى الشهادة عن طيب خاطر، ألا وهو الاحتلال الذي اغتصب أرضهم وحاول إلغاء هويتهم الوطنية، ويمارس كل ما هو معادٍ للقيم وللحياة من قتل وإجرام ووسائل قمع، يقتلع المزروعات، يحرق أشجار الزيتون، يصادر الأراضي في حربه على الحياة، وهو يدرك طال الزمن أم قصر أن المستقبل لأبناء فلسطين والنصر لقضيتهم الإنسانية العادلة.

... من أجل ضمانات دولية للأسرى الفلسطينيين

دخلت حياة الصحفي الفلسطيني الأسير محمد القيق مرحلة الخطر الشديد بعد ٨٨ يوماً من الإضراب عن الطعام احتجاجاً على اعتقاله، وقد نقل الأسير القيق إلى المستشفى يوم ١٩-٢ إلا أن سلطات الاحتلال رفضت السماح لعائلته بمقابلته.

ويقول محامي القيق أنه تعرض إلى أعراض جلطة قلبية أثر شعوره بقبضات حادة في منطقة القلب، وأشارت محامية هيئة شؤون الأسرى والمحررين حنان الخطيب أن آخر تقرير من مستشفى العفولة يشير إلى ظهور أعراض مقلقة وخطيرة على صحته وأنه حالياً يعاني من ألام شديدة في الصدر تمتد إلى اليد اليسرى وتشنجات بالأرجل وصعوبة وثقل في الكلام، كما أنه مصاب بنوبات من الهزل والضعف ولا يستطيع تحريك أي من أطرافه، ويعاني من صعوبة كبيرة بالتنفس وأحياناً كثيرة يشعر بالاختناق والأوجاع تزداد بشكل مستمر.

والقيق ليس الحالة الأولى من نوعها التي أعلنت إضراباً عن الطعام احتجاجاً بشكل خاص على قانون الاعتقال الإداري الذي يسمح لسلطات الاحتلال باعتقال أي شخص لسنوات طويلة دون تحقيق أو محاكمة.

إن التضامن مع الأسير القيق وغيره من الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال يستدعي تنظيم أوسع حملة لفضح ممارسات الاحتلال كما يضع منظمات المجتمع المدني ولجان حقوق الإنسان العربية أمام مسؤوليتها ليس في التضامن معه وأمثاله من الأسرى وإنما ممارسة أوسع تحرك دولي على كل منظمات حقوق الإنسان ووضع المجتمع الدولي والأمم المتحدة أمام المسؤولية في إجبار الاحتلال على معاملة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين كأسرى حرب تنطبق عليهم الاتفاقات الدولية المعتمدة بهذا الخصوص.

في ذكرى معركة الكرامة

أكدت معركة الكرامة في ٢١ آذار ١٩٦٨ عدة حقائق في مقدمتها أن جيش العدو قد يقهر وتلحق به الهزيمة عندما حقق ثوار فلسطين نصراً موقعياً حاسماً منع العدو من تحقيق أهدافه في تدمير مواقعهم وتوسيع رقعة احتلاله لتتجاوز نهر الأردن، كما ساهمت بشكل فاعل في تعزيز الالتفاف الجماهيري الفلسطيني والعربي حول الثورة الفلسطينية، بعد أن أدركت الجماهير حقيقة أن الكفاح الشعبي المسلح على طريق حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد هي الرد على التحدي الصهيوني على أرض فلسطين بعدما ثبت عجز الأنظمة العربية وجيوشها على التصدي للعدو الصهيوني فكيف بإنجاز هدف التحرير التي تتطلع إليه هذه الجماهير وانتظرت طويلاً على وقع الوعود التي كانت نتائجها "نكسة" بنظر الأنظمة، وهي في الواقع نكبة تضاف إلى النكبة الفلسطينية الكبرى عام ٤٨ فاقتها ثقلاً وتداعيات أولها تغييب هذه الأنظمة شعار التحرير والعمل على ما أسمته إزالة أثار العدوان وانسحاب "إسرائيل" من الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧.

إن معركة الكرامة ليست موقعة للاستذكار فحسب بل كانت حداً فاصلاً بين مرحلتين، مرحلة التراجع ومرحلة النهوض، وإذا كانت الأحداث لاحقاً قد تركزت على ضرورة وأد شعار الكفاح المسلح واستخدام أساليب كثيرة لوضع العوائق والعراقيل في وجه مسيرة تحرير فلسطين، من خلال ما تعرضت له الثورة الفلسطينية من مذابح، وما شن عليها من حروب، فإن كل الأحداث والتطورات بنتائجها الإيجابية منها والسلبية تقود إلى حقيقة واحدة وهي أن المقاومة هي الطريق إلى الخروج من المأزق الراهن باتجاه مواصلة طريق التحرير.

* * * * * *

تعرف على فلسطين

كفر قاسم

في هذه الحلقة نتعرف إلى مدينة عربية فلسطينية (مدينة كفرقاسم) تقع في قلب فلسطين على جبل بارتفاع ٢٨٠ فوق سطح البحر وعلى بعد ١٨كلم من مدينة يافا وتبعد عن القدس ٤٨كلم بالإضافة إلى كونها أحد تجمعات المثلث الجنوبي وهي آخر بلده عربية في المثلث، أراضيها مكونة من سهول ووديان، اكتسبت أهميتها الاستراتيجية كونها تقع على تقاطع طرق التجارة بين الشام ومصر وبين يافا ونابلس وشرق الأردن ويقع فيها نبع كبير (نبع العوجا) وقربها قلعة مجدل يابا.

اشتهرت المدينة بعد أن أقام الجيش الإنكليزي معسكر على أراضيها بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وبعد أن دخلها الجيش العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم وأقام معسكراً لقواته لهذا سميت كفرقاسم والثالثة على خلفية المجزرة التي ارتكبها العدو الإسرائيلي عند أعدم ٤٩ مدنياً فلسطينياً رمياً بالرصاص، وذلك يوم الاثنين ٢٩/ تشرين الأول ١٩٥٦ يوم العدوان الثلاثي على مصر.

حدودها: يحدها من الشرق قرية عزون العتمة والزاوية ومن الغرب شارع رقم ٦ ومن الشمال قرية كفر برا ومن الجنوب رأس العين، يعتمد سكانها على الزراعة والصناعات الخفيفة والنقليات، يوجد فيها ٧ مساجد أقدمها مسجد أبو بكر الصديق الذي أنشيء في العهد العثماني، وبتاريخ ٢٠ أيلول ١٩٣٨ أنشئت فيها أول مدرسة واليوم فيها ٧ مدارس أقدمها مدرسة الغزالي، وكفرقاسم تلقب بمدينة الشهداء وأن عمرها يناهز ٣٠٠ سنة، أقامت البلد نصب تذكاري تخليداً لذكرى الشهداء والذي يقوم أحد أبناء الشهداء من كل عام بوقد أي بإشعال شعلة تحت رسم من معامل لأسلحة تقليدية متكسر كما يوجد فيها عدة مقامات دينية وأبار لمياه الشرب ومعاصر للزيتون وينتشر فيها الصبار البلدي.

إعداد الرفيق إبراهيم أبو عرب

الصراع في سوريا ووهم الحسم العسكري

كتب المحرر السياسي

بعد أسابيع قليلة، يطوي الصراع المتفجر في سوريا عامه الخامس، ومعه تستمر آلة الحرب والتدمير في قتل البشر وتدمير الحجر وحرق الشجر. وجولات الاتصالات السياسية واللقاءات التي انعقدت تحت عناوين جنيف ١ و٢ و٣ وفيينا ١ و٢ لم تسفر عن نتائج جدية لجهة وضع آلية عملية لوضع حدٍ لهذا الصراع الذي حصد حتى الآن مئات ألوف القتلى، وأكثر من نصف سكان سوريا من المشردين والنازحين إلى الخارج والمتنقلين في الداخل وبالكاد يجدون فسحة أمان ينصبون فيها خيمهم بعدما شملت الحرب كل النواحي من قلب المدن إلى الأرياف وكل السهول والجبال فضلاً عن الحصار والتجويع وحيث تتقدم مسؤولية النظام على الأخرين.

هذا الصراع المتفجر حوّل ساحة سوريا إلى ساحة جاذبة لكل أشكال التدخل الإقليمي والدولي بالنظر إلى أهمية الموقع الجيوساسي لسوريا. ومن انخرط في هذا الصراع مباشرة، وقع في وهم القدرة على الحسم العسكري لصالحه. لكن تبين أنه بعد خمس سنوات، أن أحداً لا يستطيع ذلك وأن بدت الخارطة العسكرية مترجرجة في بعض الأحيان.

لقد كان جنيف (١)، فرصة لإنتاج حل سياسي، خاصة وأن الأمور لم تكن لتصل إلى هذا المستوى من التعقيد، لو لم تكن ساحة سوريا شهدت هذا التعدد من أطراف التدخل الدولي والإقليمي في صراعها، ولما كانت قد ظهرت "داعش" ومثيلاتها، ولما كان النظام يومذاك أسير الاحتواء الإيراني لمواقعه ولا أسير الاستقواء الروسي بآلته العسكرية و لما كانت المعارضة قد وصلت إلى هذا المستوى من العسكرة ومعها باتت أسيرة التجهيز والتمويل من قوى الإقليم وعلى رأسها تركيا وقوى دولية ما رست وما زالت تمارس سياسة التقية معها.

لو قدر لقطار جنيف (١) أن تنطلق صفارته لما كان النظام مضطراً لأن يشتري وقتاً مقابل تخليه عن مخزون السلاح الكيماوي، والذي كان بمثابة الدفعة الأولى التي قبضها الكيان الصهيوني من البازار السياسي الإقليمي والدولي المفتوح على سوريا.

أما وأن "جنيف (١)" لم تشكل مندرجاته تأسيساً فعلياً لحل سياسي ولا "جنيف (٢)" ولا "جنيف (٣)"، فإن الصراع استمر على وقع تصاعد الأعمال العسكرية ظناً أن ذلك ينهي الصراع وهذا وهم أيضاً. لأن هذا الصراع الذي استهلك قدرة المنظومة الأمنية العسكرية الحاكمة ولم يحسم، واستنزف قدرة التدخل الإيراني المباشر ومعه كل التشكيلات الميليشياوية التي استقدمت، وزجت في الصراع تحت عناوين ومبررات مختلفة، ولم يحسم، وبعد ذلك، جاءت الآلة العسكرية الروسية علها تستطيع الحسم ولن تستطيع، فإن الصراع لن تستطيع حسمه قوى المعارضة ولم يحسم بتدخل إقليمي ودولي آخر أيضاً ولسبب بسيط أن هذا الصراع بأسبابه الداخلية وأبعاده الإقليمية والدولية هو اليوم عند نقطة التقاطع بين الاستراتيجيات الإقليمية والدولية والمتقابلة. وبالتالي فإن مقاربته من زاويته العسكرية والتفكير بالحل انطلاقاً من هذه المقاربة، هو كمن يراهن على التقاط السراب الذي كلما اقترب من خطه المرئي أمامه ابتعد إلى مسافة أبعد.

من هنا، فإن الحل للصراع في سوريا يجب أن ينظر إليه من خلال المقاربة السياسية والتي تتحدد بأربع نقاط رئيسية:

١- أن يقتنع الجميع أن حسم الصراع بالأسلوب العسكري هو وهم، وبالتالي يجب أن يقتنع الجميع أن الحل السياسي هو الذي يضع حداً لهذا الصراع المتفجر.

٢- إن تقدم المعارضة نفسها فريقاً موحداً في الإطار التنظيمي والرؤية السياسية وأن تسقط شعار إسقاط النظام وتركز على دور المنظومة الأمنية – العسكرية – السياسية بكل شخوصها ورموزها وما شهدته حركتها مؤخراً يشكل تطوراً إيجابياً.

٣- إن تقر المنظومة السياسية التي تدير النظام أن هناك معارضة غير تلك التي تسميها وإنما تلك التي تمثل النبض الشعبي والذي انتفض ضد حكم الأجهزة والقمع والاستبداد ومصادرة الحريات.

٤- إن يقتنع الجميع أن مرحلة ما قبل ١٥/ آذار/٢٠١١، ليست كما بعدها، وأن إعادة هيكلة الحياة السياسية على قواعد الديموقراطية والتعددية واعتبار وحدة سوريا أرضاً وشعباً ومؤسسات خارج النقاش السياسي باعتبارها مسلمات وطنية. إذ لا المنظومة السياسية الأمنية باتت في وضع القادرة على إعادة إنتاج نظام سياسي يحكم البلاد بنفس الآلية والضوابط، ولا بإمكان القوى التي تمارس القمع المجتمعي استناداً إلى الخطاب السياسي الإقصائي والإلغائي والتكفيري يمكنها أن تكون البديل الموضوعي لنظام كان قمعه ومصادرته للحياة السياسية أحد أسباب الانفجار الشعبي.

على هذا الأساس، فإن الحل السياسي الذي يخرج سوريا من دوامة هذا الصراع المتفجر، ويضع حداً للتدمير والتشريد والحصار والتجويع، هو إنتاج نظام سياسي جديد يحقق امتلاء سياسياً داخلياً على قاعدة المواطنة في إطار مدنية الدولة، ويضع حداً لحالة الانكشاف الوطني التي أفسحت المجال لكل أشكال التدخل في الشأن السوري لتحقيق مصالح سياسية واقتصادية على حساب الأمن الوطني السوري والأمن القومي العربي.

لقد سبق وطرحنا رؤية لآلية حل سياسي لأزمة سوريا في تشرين الثاني /٢٠١١ واليوم نعيد التأكيد عليها لأنها الحل الوطني الممكن في ظروف معطيات المرحلة الراهنة.

بيان قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي في الذكرى الثالثة والخمسين لثورة الثامن من شباط المباركة لنستلهم الروح الاقتحامية لثورة الثامن من شباط لتأجيج ثورة التحرير الظافرة

جاء هذا في بيان أصدرته القيادة بتاريخ ٨/ ٢/ ٢٠١٦، وهذا أهم ما جاء فيه:

تحلُ علينا اليوم الذكرى الثالثة والخمسون لثورة الثامن من شباط المباركة عام ١٩٦٣ التي قوضت الحكم القاسمي الفردي الديكتاتوري الذي انحرف عن الأهداف الوطنية والقومية لثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨.

وأوضح البيان أن انتصار الثورة تحقق بروح التعرض والاقتحام مُقدِمة كوكبة من الشهداء المدنيين والعسكريين خالد ناصر وعبد القادر النعيمي ومؤيد وعماد آل الجماس وفخري خلف الحديثي ووجدي ناجي وطارق علوان وسعدون فليح العاني وإبراهيم جاسم التكريتي وقحطان عبد اللطيف السامرائي وسهام المتولي وفاخر شياع وغيرهم من الشهداء الأبرار..

لذا كانت ثورة الثامن من شباط، كما أوضح البيان، ثورة الشهداء بسبب هويتها الوطنية والقومية والثورية الاصيلة، وقد تصدى لها الخونة المرتدون يقودهم المرتد عبد السلام عارف بتنفيذ ردة الثامن عشر من تشرين الثاني السوداء عام ١٩٦٣ مستغلين الأخطاء التي وقعت بها سلطة ثورة الثامن من شباط.

حينئذٍ، تابع البيان قائلاً: ولقد قاوم مناضلو البعث الردة منذ يومها الأول وقدموا كوكبة أخرى من الشهداء وكان منهم ممتاز قصيرة الطالب في الصف السادس في كلية طب الموصل والذي اعدمه المرتدون في باب الكلية ونصرة حسن الراوي ونائب العريف عبد الأمير نوري ابن مدينة الثورة .. وصاحب الرماحي ابن النجف الأشرف وغيرهم من شهداء مقاومة الردة ..

واستأنف البيان موضحاً، لقد واصلَ مناضلو البعث كفاحهم المجيد حتى تفجير ثورة البعث في العراق ثورة السابع عشر – الثلاثين من تموز العظيمة التي حققت المنجزات العظيمة في تصفية شبكات التجسس والإصلاح الزراعي الجذري والثورة الزراعية في الريف والآلاف من المشاريع الصناعية والزراعية وعشرات الجامعات ومراكز البحث العلمي...، وأصدرت بيان الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠ الذي حقق الحل السلمي الديمقراطي للقضية الكردية .. كما أصدرت قرار تأميم نفط العراق الخالد في الأول من حزيران عام ١٩٧٢ ووظفت عائداته المالية في خدمة التنمية العملاقة ومسيرة البناء الاشتراكي ... وقدم الدعم الفعال للمقاومة الفلسطينية والنضال القومي للامة العربية ... وذلك ما أغاض معسكر أعداء الأمة ... فشنوا العدوانات المتتالية:

- العدوان الإيراني الغاشم الذي دحره أبناء جيشنا الباسل وشعبنا المكافح في الثامن من اب عام ١٩٨٨ مما دفع معسكر أعداء الأمة إلى شن العدوان الثلاثيني الغاشم عام ١٩٩١ والذي استبقوه بالحصار الجائر الذي امتد ثلاثة عشر عاماً حتى شنوا عدوان الحلف الأميركي الأطلسي الصهيوني الفارسي في العشرين من آذار عام ٢٠٠٣ .

وأكد البيان أن مجاهدي البعث والمقاومة تصدوا للاحتلال الأميركي منذ يومه الأول حتى تمكنوا من هزيمة المحتلين وطردهم من العراق في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١١...وقد واصلوا جهادهم بوجه المحتلين والتمدد الإيراني الذي يستهدف العراق وسوريا واليمن ولبنان والخليج العربي والذي عدّه محمد علي جعفري قائد ما يسمى (الحرس الثوري الإيراني) دفاعا عن ايران ومصالحها والذي تجلى في الاعتداءات الصارخة على المملكة العربية السعودية...

وأوضح البيان، أنه، وهكذا يتواصل كفاح مجاهدي البعث والمقاومة والذي افضى إلى تمزق العملية السياسية وانحدارها في مهاوي السقوط ...فقد سلط الضوء الكاشف على عمليات نهب ثروة العراق النفطية وأموال شعبه والسعي المحموم لتمزيق نسيجه الاجتماعي عبر عمليات القتل الجماعي والتغيير الديموغرافي في ديالى وشمال بابل وحزام بغداد وغيرها بما ألهب ثورة التحرير الظافرة التي تستلهم اليوم روح التعرض والاقتحام لثورة الثامن من شباط المباركة في ذكراها الثالثة والخمسين وحتى بلوغ ضفاف التحرير الشامل والاستقلال التام وتحقيق النهوض الوطني والقومي والتقدم الاجتماعي والحضاري لوطننا وامتنا ترفرف عليهما رايات الكرامة والعزة الوطنية والقومية.

المجد لشهداء ثورة الثامن من شباط وشهداء البعث والعراق والأمة الأبرار.

العار والشنار للخونة والعملاء الأذلاء.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق

في الثامن من شباط ٢٠١٦ م

قيادة قطر العراق
تصاعد الكفاح الشعبي المتعاظم
سيجهض كل مناورات التخدير والالتفاف ويمضي إلى ضفاف النصر الأكيد

أصدرت قيادة قطر العراق عدداً من البيانات حددت فيها مواقفها مما يجري على الساحة العراقية، ففي ١٧/ ٢/ ٢٠١٦، أصدرت بياناً، وهذا أهم ما جاء فيه:

مخاطباً الشعب العراقي: ها قد مضى ما يقرب من الثلاثة عشر عاماً من احتلال العراق وتدمير دولته وتحطيم بناه التحتية وحل جيشه الباسل وانتم تقاومون ببسالة، الاحتلال الأميركي الصهيوني الفارسي الذي هزمتموه في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١١، ومنذ ذلك الحين وانتم تواصلون مقاومتكم ضد الهيمنة الإيرانية والتمدد الإيراني ملتحمين بمجاهدي البعث والمقاومة يحدو ركبهم الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير .

واستطرد البيان قائلاً: تمضون من نصر إلى نصر بعد أن بلغ السخط الشعبي ذروته لتصعيد مسيرة الجهاد والتحرير ... ولقد هالَ تحالف الأشرار وعملاؤهم تصاعد كفاح الشعب ... والتعبير عن عزمه لنسف العملية السياسية فراحوا يلجؤون إلى وسائل وأساليب التخدير والمناورة والمراوغة مثل إعلانات العميل العبادي عن الإصلاحات الكاذبة ... وإجراء التغيير الوزاري الشامل ... وهذه هي الأخرى من صرعات التخدير والمناورة الكاذبة بغية امتصاص النقمة الشعبية المتصاعدة.

وقال البيان: بمقابل ذلك كله تتصاعد وتتأجج ثورة التحرير الظافرة مجهضة كل محاولات التخدير والمناورة البائسة التي تحاول الالتفاف على مطالب الشعب الأساسية...

وأردف البيان، كاشفاً التصريحات الأميركية والإيرانية التي تروج لتشظية وتقسيم وتفتيت الشعب العراقي. والتخويف والترهيب بترويج الأخبار عن قرب انهيار سد الموصل. والإعلان عن بناء ما يسمونه سور بغداد. وترافق ذلك كله بإذكاء النعرات الطائفية والمناطقية والعرقية ... والتي تجلت بالتصريحات العنجهية لهادي العامري وقيس الخزعلي وغيرهم من المجرمين من عملاء ايران...

وأما الحل، كما جاء في البيان، فهو يقتضي من أبناء شعبنا الأبي وقواه الوطنية الخيرة مدعومة بالقوى العربية والدولية النزيهة إلى رص صفوفها لتصفية تركات الاحتلال والتصدي للتمدد الإيراني... وإذكاء روح المقاومة العربية للهيمنة

الإيرانية متجسدة بالتحالف العربي الإسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية لمجابهة ما يسمى التحالفات الدولية والتحالفات الرباعية ...

وأخيراً أكد البيان، بأن البعث الذي اجهض الاجتثاث البغيض وانتزع الإقرار بدوره الفاعل على الصعد الوطنية والقومية والإنسانية كافة سيواصل جهاده جنباً إلى جنب مع فصائل المقاومة المجاهدة كلها والقوى والشخصيات الوطنية والقومية والإسلامية كافة لمواصلة مسيرة الجهاد والتحرير الظافرة وحتى تحقيق تحرير العراق الشامل واستقلاله التام الناجز ودعم مسيرة النهوض القومي للامة العربية والبناء الحضاري للإنسانية.

بيان الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق حول تطورات الأوضاع السياسية والاجتماعية الحرجة في العراق

إن الحل الحقيقي هو الاعتراف بحقوق العراق وشعبه المثبتة في استراتيجية المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية ولا مكان للعملاء والمرتزقة في أي حل مرتقب ومنظور.

جاء هذا في بيان للجبهة أصدرته بتاريخ ١٦/ ٢/ ٢٠١٦، وهذا أهم ما جاء فيه:

يتابع شعبنا العراقي والعالم تطورات السقوط المحتوم للطغمة السياسية الفاسدة التي جلبتها قوات الغزو والاحتلال الأمريكي إلى العراق. وقد أكدت السنوات المرة والقاسية التي يمر بها العراق صحة المسار والطريق الذي اختطته وأعلنته قوى شعبنا ومقاومتنا الوطنية بأن لا خلاص إن لم يتدارك الجميع تصحيح الحالة الشاذة التي خلقها الاحتلال وحلفاؤه وأعوانه.

وعندما تتسارع في الوقت نفسه جهات عديدة إلى الإعلان عن أطروحات سياسية تراها مناسبة للحلول لا تعدو كونها مجرد ترقيعات لا غير لوقف الانهيار المحتوم. وعندما يسمع شعبنا الصابر المنتفض في العراق عن ما يسمى بخرائط الطريق التي تطرحها اليوم أكثر من جهة تسعى إلى حلول ما، وتحت مسميات الإصلاح للأوضاع تارة، والتغيير تارة أخرى من دون تشخيص حقيقي ودقيق...، وهو الشروع بإعلان موقف واضح، يؤدي إلى تعاون كامل على طرد هذه القوى العميلة المنفذة لكل المخططات المحلية والإقليمية والدولية التي يراد بها تدمير العراق وتقسيمه.

إن الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية .. سبق ان طرحت برنامجها السياسي، ترى من خلاله:

١-إن الحل الحقيقي هو الاعتراف بحقوق العراق وشعبه المثبتة في استراتيجية المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية ومطالب الشعب في ثورته المستمرة والمتصاعدة.

٢- إن هذا الحل يستند إلى ثلاث قواعد أساسية وهي:

-طرد ايران وأدواتها من العراق وتصفية نفوذها بالكامل.

-إزاحة العملية السياسية الفاشلة والفاسدة...، والبدء بمرحلة انتقالية جديدة بدستور عراقي وطني جديد، وهياكل تشريعية وتنفيذية وقضائية وعسكرية وأمنية وفق قوانينها الوطنية.

-بناء العراق بالتعاون مع المجتمع الدولي وبموجب اتفاقيات ثنائية بين العراق والدول المتقدمة بما يضمن المصالح المشتركة لجميع الأطراف.

وهذا يستدعي إجراءات عملية ومكفولة من قبل المجتمع الدولي تتجلى في:

ـ الاعتراف الكامل بدور الوطنيين العراقيين في الحوار حول مستقبل العراق، فهم نخبة العراق الاجتماعية والوطنية والسياسية الحرة التي لا يمكن تجاوزها...

ـ الوعي بأنه لا أمل ولا رجاء من تلك العملية السياسية وبما أفرزته سنوات المأساة الوطنية في العراق الناجمة عن الاحتلال،.

ـ الإقرار بأن خرائط الطريق المتداولة في الإعلام ، مهما كان مصدرها... لن تعيد الأمور إلى نصابها المطلوب شعبيا واجتماعيا في العراق.

ـ ان إنهاء ومكافحة الإرهاب بكل مصادره وأشكاله وتنظيماته وعودة السلم الاجتماعي، ... يتطلب الشروع بإجراء مصالحة وطنية لقوى التغيير الحقيقي في العراق، على قاعدة ان العراق لأهله ولجميع مواطنيه وأخياره، ولا مكان للعملاء والمرتزقة في أي حل مرتقب ومنظور.

وانتهى البيان إلى القول: ولا بد أن يتذكر الجميع هذه الحقائق بان قوانا الوطنية والقومية والإسلامية ورجال مقاومتها الوطنية الباسلة، هم حجر الأساس في أية عملية سياسية قادمة في العراق، وان أي حل جاد لمستقبل العراق لن يتم بتجاوز دورهم ومواقعهم والحوار معهم حول أطروحات الحلول السياسية الواقعية والممكنة عبر حوار وطني واسع نحو وضع خريطة طريق سليم يتجاوز كل الصعاب وبإرادة وطنية عراقية، على أن تتجلى في الشروع بتشكيل حكومة تكنوقراط وطنية ومستقلة يُعترف لكوادرها بالكفاءة والنزاهة والقدرات العلمية والسياسية، تبقى لفترة محددة قصيرة الآجال، يتفق عليها الوطنيون العراقيون والمجتمع الدولي، تكون مقترنة بالعمل على اتخاذ خطوات إزاحة الطغمة السياسية الفاسدة والعميلة الحاكمة، ومتابعتها قضائيا ودوليا لاسترجاع ثروات العراق المنهوبة، والشروع بوضع دستور وطني دائم عادل ومنصف لكل العراقيين، ضامن لوحدة شعب العراق وترابه الوطني، يستفتى عليه الشعب العراقي، يضمن حقوق المواطنة للجميع، ويفتح الطريق إلى إقامة نظام حكم ديمقراطي، يعيد الاعتبار لعمل ونشاط المؤسسات القضائية والتشريعية والتنفيذية، وإعادة تشكيل الجيش العراقي وبقية القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الوطنية على قاعدة الولاء للشعب والوطن وبناء كل الهيئات الحكومية وشبه الحكومية اللازمة والمطلوبة لنقل البلاد إلى مصاف الحكم العادل الرشيد والأمن والاستقرار والتنمية وتصفية كل مظاهر الفساد الإداري والمالي، وبإرادة شعبية ورقابة بانتخابات يشترك بها كل العراقيون من دون اجتثاث أو إقصاء أو استبعاد، وبضمانات دولية تفرضها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، لتصفية كل أثار الفوضى اللا خلاقة التي ابتدعتها الإدارة الأمريكية وإدارة بوش وكرستها تبعات وتركات الاحتلال والتدخل الخارجي في شؤون العراق.

نقاشات ومشاريع في واشنطن... غياب الرؤية... وانعدام القرار

د. خضير المرشدي

من الأمور العجيبة التي قد لا يصدّقها الكثيرون هي إن دولة عظمى بحجم ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية لا تعلم بتفاصيل وحيثيات ومداخيل الحل الحقيقي لمشكلة العراق كما يقول بعض السياسيين من أصدقاء أميريكا، أو إنها تتظاهر بعدم المعرفة ولكنها تخطط عكس ما توحي به، وانا من أصحاب الرأي الأخير، لأنه ليس من المعقول بأن دولة بمؤسسات رصينة كتلك التي في أميركا لا تعرف ماذا تريد أو تعمل أو تخطط وهي التي تمتلك مفاتيح القوة والمال والاقتصاد ومراكز القرار والبحوث والمعرفة الرصينة!!

على كل حال قد ينطبق هذا على بعض السياسيين النافذين فيها من الذين يتظاهرون بانعدام الرؤية والافتقار لمعلومات وتصورات ومقترحات قد توصلهم إلى اتخاذ القرار في الزمان والمكان المناسبين إلى حد يظهرون فيه نوعاً من التخبط في معالجة واحدة من أهم قضايا وأزمات الشرق الأوسط والعالم والتي أصبحت بتداعياتها وتأثيراتها تهدد أمن واستقرار ومصالح دول العالم أجمع وليست الدول العربية فحسب، تلك هي قضية العراق واحتلاله وتدميره ونهبه وتفكيكه وإفقاره وتسليمه لإيران، وما يتعرض له أيضاً من تدمير بسبب الصراع الدائر بين فئتين مجرمتين تمثلهما داعش والقاعدة من جهة، وميليشيات وعصابات إرهابية مرتبطة بإيران وأحزاب السلطة الفاسدة من جهة أخرى.

إن أمريكا التي يفترض أن تتحمل المسؤولية القانونية الكاملة عن نتائج احتلالها للعراق بعدما هُزمتْ عسكرياً وفشلتْ سياسياً بفشل وسقوط النظام السياسي الذي أنشأته في العراق، وفي أن تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح بموجب ما يحتّمه عليها القانون الدولي، وأن تفتح الحوار على مصراعيه مع قوى المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي الطرف الرئيسي في الصراع والذي يمتلك رؤية شاملة للحل، فإن ساستها بدلاً من ذلك يضيّعون الوقت للأسف باستقبال شخصيات عراقية، أغلبهم لا يمثل إلاّ نفسه وليس لديه القدرة على القرار والتأثير في واقع ما يمرُ به العراق الآن (مع التقدير لأصحاب النوايا الطيبة والمخلصين منهم)، بل إن بعضهم ذوو مصالح ضيقة لا تتعدى البحث عن زيادة في مال أو جاه أو منصب في إقليم أو حكم محلي أو قائد لمحافظة أو للشرطة فيها أو عمدة لمدينة أو منطقة، خاصة إذا ما علمنا أن بعض تلك المشاريع الشخصية التي يستمع لها أصحاب القرار في أميركا ويعقدون المؤتمرات ويصرفون الجهد والأموال من أجلها لتكون أساساً لتغيير مرتقب في النظام السياسي القائم في العراق كما يخططون، تركّز على إنشاء الأقاليم أو الفيدراليات على أسس أثنية أو دينية ومذهبية أو قومية عنصرية أو مناطقية... باستثناء القسم القليل جداً منها...

إن هذه الرؤى التقسيمية إذا ما اعتمدت فإنها رؤى قاصرة ومُدمّرة لأنها ستُدخلْ العراق في أتون حرب أهلية طويلة، حتى بين أجزاء تلك الأقاليم ذاتها كما يحصل الآن من توترات وأزمات داخل إقليم كردستان أو ما سيحصل في أقاليم أخرى يتم التخطيط والضغط لتأسيسها، وإنها حتماً ستجر دول المنطقة بأكملها إلى صراعات دموية قد تمتد لعشرات السنين وستكون مأوى وملجأ لنشوء حركات إرهابية أخرى ربما ستكون أكثر تطرفاً وإجراماً من داعش والقاعدة.

إن الوحدة الوطنية للعراق وهويته العربية كانت وستبقى الضمانة الحقيقية لأمنه واستقراره وتقدمه عبر التاريخ لأنها مثّلتْ البوتقة التي انصهرت فيها الأفكار والثقافات وتفاعلت فيها الأصول والإثنيات وتآخت وتعايشت فيها الأقوام من مختلف الأديان والمذاهب والقوميات، وبما يملكه من خزين المعرفة والثروات، نشأت على أرضه أهم ست حضارات كانت منبعاً ومصدراً للمعرفة والثروة والتحضر والثقافة والعلوم للإنسانية جمعاء.

استناداً لذلك فإن الحقيقة الناصعة التي يجب أن تعلمها القوى الدولية والإقليمية والعربية المعنية بوضع العراق وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية هي أن استمرار دعمها والدعم الدولي والعربي للسلطة القائمة في العراق سوف لن ينجح في تحقيق ديمومتها لأنها سلطة فاشلة فاسدة وفاقدة للشرعية المطعون فيها أصلاً. وما الثورة الشعبية المتصاعدة والمستمرة في جميع مدن ومحافظات العراق وخاصة الوسطى والجنوبية ضد هذه السلطة وإدانة ورفض سياساتها في إدارة شؤون البلاد وعدم قدرتها في الحفاظ على أمنه وسيادته واستقلاله وثرواته، مطالبة بتغييرها وإسقاطها وتغيير الدستور وإسقاطه ومحاكمة الفاسدين والمفسدين وسرّاق المال العام الذين أوصلوا العراق إلى حافة الإفلاس وإعادة الأموال المنهوبة من العراق وغيرها من المطالَب المشروعة، إلاّ دليلاً ملموساً عن

سقوط وفشل وانهيار هذه السلطة التي تقودها وتديرها مجموعة من الميليشيات والعصابات المسلحة المرتبطة بدولة أجنبية معادية للعراق والأمة العربية وهي إيران.

وليعلم الجميع إذا ما أستمر الوضع على ما هو عليه دون تغيير بإزاحة العملية السياسية وهياكلها الهزيلة، وطرد إيران وأدواتها وإطلاق مرحلة انتقالية جديدة وبدستور جديد، فإن الاحتمال الأكبر هو ان يفلت زمام الأمور في ظل انهيار شامل للأمن في عموم العراق وعجز السلطات في تأمين حماية الناس وأرواحهم وممتلكاتهم وانعدام الخدمات وتفشي البطالة والفقر. إن العراق اليوم يمر بمفترق طرق، أما موجات إرهابية وفتنة طائفية عارمة قد تمتد من العراق إلى بقية دول المنطقة وتشكل تهديداً أمنيا وسياسيا كبيرا يصعب التنبؤ بنتائجه ويضع الجميع أمام تحديات خطيرة، وأما تغيير شامل واتفاق على حل كامل يجنب العراق والمنطقة والعالم مخاطر شتى.. فلا بديل عن التغيير لأجل خلاص العراق وإعادة بنائه وتعميره وفق خطة شاملة تستند إلى قاعدة ذهبية هي أن الحل لم ولن يتم إلاّ بالحوار مع قوى الثورة والمقاومة الوطنية والقومية والإسلامية وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يمتلك مشروعاً متكاملاً للحل الواقعي والشامل والنهائي الذي لا يستثني أحداً من العراقيين ويضمن تنفيذ حقوق العراق وشعبه من جهة، ويحافظ على مصالح جميع الدول في هذه المنطقة المهمة من العالم من جهة أخرى، وأجزم إنه لا طريق إلاّ هذا الطريق.

في هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى خصوصية إقليم كردستان العراق، وأذكر بأن حزب البعث ومنذ بداية حكمه للعراق أقرّ بخصوصية الشعب الكردي العزيز في المحافظات الشمالية واعلن بيان الحكم الذاتي للأكراد في آذار من عام ١٩٧٠، وطبق قانون الحكم الذاتي في عام ١٩٧٤، الذي ضمن للأكراد حقوقهم في المشاركة في إدارة البلاد إضافة إلى حقوقهم القومية والثقافية والإدارية واللغوية، وكان الحزب ولا زال وسيبقى مؤمناً بتطوير الحكم الذاتي للأكراد بما يحقق طموحاتهم ورغباتهم انطلاقاً من إيمان الحزب الثابت من أن الأكراد مكون أساسي من مكونات شعب العراق وأقرت ذلك المادة الخامسة (ب) من دستور جمهورية العراق لعام ١٩٧٠ هذه الحقوق حيث نصت على أن (يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين، هما القومية العربية والقومية الكردية، ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكردي القومية والحقوق المشروعة للأقليات كافة ضمن الوحدة العراقية)، وهكذا كان الحزب ينظر إلى قضية الأكراد بمنظور أنها قضية العراق بأجمعه وليست قضية فئة قليلة أو مطالب أقلية قومية وكان يؤمن بوجوب حلها ومعالجتها بمنظور إنساني رفيع مع باقي حقوق الفئات الأخرى من الشعب وقد نالت هذه الفئات حقوقها كاملة إذا ما قورنت بما تتعرض له القوميات والأقليات من اضطهاد وظلم وقتل ومن تنكر للحقوق في إيران وتركيا وروسيا وغيرها والذي بات من الإنصاف دعمها وإسنادها من قبل المجتمع الدولي لتقرير مصيرها بنفسها.

خضير المرشدي: البعث لم ولن يكون جزءاً من مشروع الاحتلال

أصدر الدكتور المرشدي تكذيباً لما تناقلته بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي من معلومات منسوبة لمصادر حكومية عراقية حول (استعدادات داخل حكومة حيدر العبادي للتفاوض مع البعثيين، ومن أن اللجان السرية المنبثقة عن الحكومة العراقية وصلت إلى خطوات متقدمة في التفاوض لاشتراك البعثيين في الحكم، وإن البعثيين أصبحوا أربعة فصائل في تفاوضهم مع حكومة العبادي وبعلم من السفارة الأميركية التي نجحت في ترويض بعض الجهات للتفاوض مع البعثيين مقابل صفقات سرية معه).

جاء ذلك في تصريح للدكتور المرشدي أكّد فيه عدم صحة تلك الأخبار والتسريبات الاستخبارية، وأنها لا تتعدى من كونها أخباراً ملفّقة ومن بنات أفكار بعض الجهات المغرضة التي تسعى لتحقيق عدد من الأهداف المشبوهة والمُضَلِّلة، منها الإيحاء بأن حزب البعث العربي الاشتراكي يعاني من انقسامات وانشطارات تنظيمية ويضم فصائل متعددة كما تشير تلك التسريبات من جهة، ولغرض التشويش على مواقف الحزب المعارضة والرافضة والمقاومة للعملية السياسية والاحتلال الإيراني المجرم للعراق من جهة أخرى.

وأشار الدكتور خضير المرشدي بأن حزب البعث العربي الاشتراكي لم ولن يكون يوماً جزءاً من مشروع الاحتلال أو نظامه الطائفي الإرهابي الفاسد والفاشل وفاقد الشرعية الذي تأسس في العراق بعد احتلاله، وتقوده وتديره ايران وحرسها الثوري وميليشياتها الصفوية التي تمثل النظير الإجرامي الأخطر لقوى الإرهاب الأخرى في العراق التي تمثلها داعش والقاعدة.

إن حزب البعث يؤكد موقفه الثابت الذي يدعو إلى تغيير شامل في العملية السياسية ودستورها، والبدء بمرحلة انتقالية جديدة تحقق أهداف الشعب في الحرية والسيادة والاستقلال والبناء والعيش الكريم، بعد تحرير العراق من قبضة ايران وميليشياتها وعصاباتها.

واختتم الممثل الرسمي تصريحه بالقول، إن حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق والوطن العربي يمر بأفضل حالاته من الوحدة الفكرية والتماسك التنظيمي ووضوح الرؤيا وثبات الموقف، وإن كافة تنظيماته تلتف بقوة وعزم وإيمان حول قيادة الرفيق المجاهد عزة إبراهيم أمين عام الحزب وقائد جبهة الجهاد والتحرير، معاهدة إياه على السير خلف قيادته الشجاعة لهذا الحزب العظيم ومقاومته الباسلة حتى يعود العراق دولة حرة قوية مستقلة ديمقراطية فاعلة في الأمة والعالم.

الممثل الرسمي لحزب (البعث)
يستهجن تصريحات رئيس ما يسمى (بالحزب الإسلامي)

-إن آخر من يحق له الحديث عن المبادئ والشعور بالمصلحة الوطنية، هو من وضع يده بيد الأجنبي لاحتلال بلده.

-أن المجرمين الذين يستحقون العقوبة والقصاص هم أولئك الذين خانوا العراق وأسهموا في تدميره وسرقته وانهياره،

جاء هذا في تصريح للدكتور المرشدي رداً على التصريحات التي أطلقها إياد السامرائي الأمين العام للحزب الإسلامي في العراق

وفيما يأتي نص التصريح:

صرّح رئيس ما يسمى بالحزب الإسلامي، ربيب حزب الدعوة العميل وشريكه في إثارة الفتنة ونشر الفساد وممارسة الإفساد، من على صفحته الرسمية، مدعياً أنه قد شرّع (قانون المساءلة والعدالة) كبديل عن قانون اجتثاث البعث، عاداً ذلك عملاً شجاعاً منصفاً، وقدم خدمة (جليلة) للبعثيين الذين لا ينفع معهم عمل جيد كما يقول!! ويطالب بإلغاء القانون ولكنه يؤكد محاكمة المجرمين من البعثيين!!! وأنه انطلق في ذلك من مبادئه وشعوره بالمصلحة الوطنية!!!

ولكي لا نجهد أنفسنا والعراقيين بردود لا يستحقها هؤلاء، فلا بد من الإيجاز بالقول:

-إن آخر من يحق له الحديث عن المبادئ والشعور بالمصلحة الوطنية، هو من وضع يده بيد الأجنبي لاحتلال بلده وتدميره وقدّم الطاعة والخدمات ذليلاً لتنفيذ أوامر أسياده الذين جعلوا له لساناً ينطق ويصرح، وقراراتهم وقوانينهم، لينتهي مصير رئيس حزبه آنذاك تحت البسطار الأمريكي في مشهد لن ينساه العراقيون أبداً.

-إن قانون الاجتثاث الذي وضعه الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر، آنذاك، كان بإرادة إسرائيلية وتنفيذ أمريكي، وتلاقفته ميليشيات وعصابات أحزاب السلطة العميلة ومنها (الحزب الإسلامي) لتنفيذه بحماسة وانتقام، حتى راح ضحيته أكثر من ١٦٠ ألف عراقي من رجالات الدولة وكفاءاتها وملاكاتها الوطنية، فضلاً عن تشريد

الملايين مع عائلاتهم وحرمانهم تحت طائلة هذا القانون الإجرامي وما تلاه من إجراءات وقرارات.

-إن المجرمين الذين يستحقون العقوبة والقصاص حقاً، طبقاً لقوانين السماء والأرض ومبادئهما هم أولئك الذين باعوا أنفسهم إلى الشيطان، وخانوا العراق وأسهموا في تدميره وسرقته وانهياره، وكانوا صنيعة رخيصة لمطابخ استخبارات واشنطن ولندن وتل أبيب.

-إن حزب البعث بثباته وبمقاومته الوطنية الباسلة، هو من أفشل الاجتثاث واسقط المساءلة، وسينهي الحظر بعون الله، أما أولئك الأدعياء من أعوان المحتل فإنهم أصغر من أن يُصدروا قانوناً أو يكون لهم موقف، وهم من كانوا وراء الآلام كلها التي يعاني منها العراقيون وليس البعثيين فحسب، وهؤلاء الأدعياء هم من تسبب في جميع الكوارث التي ألمّتْ بالعراق وشعبه الكريم.

نحن هنا ... مادام العراق والأمة هنا

الأستاذ الدكتور كاظم عبد الحسين عباس

الانتقال المفصلي التاريخي لحزب البعث العربي الاشتراكي بالجزء الفاعل من قيادته وكادره المتقدم وقواعده المدنية والعسكرية إلى المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية فور دخول القوات الغازية إلى بغداد كان بمثابة تصرف تاريخي عميق الآثار ليس في حياة الحزب كونه مثل استباقاً عبقرياً لقوانين الاجتثاث والحظر التي كانت قيادة الحزب والدولة على علم بأنها ستطبق بعد الاحتلال بل وأيضاً في إسقاط الاستهداف الشرس للحزب من قبل دول الاحتلال ومن قبل من جندوهم ضمن مشروع الاحتلال من قوى سياسية، إسقاطها في متاهات متعددة وهي تحاول مستميتة لإنجاح الاجتثاث والحظر دون جدوى. بمعنى آخر أننا عمقنا بمقاومتنا البطولية من محنة أعدائنا وحجمنا قدراتهم في إلحاق الأذى المصمم إلحاقه بنا وجعلنا تأثيراته في حدودها الدنيا. نحن نعتبر اضطرار الاحتلال وأعوانه إلى إلغاء اجتثاث أعضاء الحزب وأعضاء قيادات الفرق هو انتصار عظيم للحزب حتى لو غادر بعض هؤلاء الحزب لأننا نعرف عمق الحضور العميق المؤثر للعقيدة البعثية في ضمير كل منهم.

إن عودة هذا الجزء من الحزب لوظائفهم هو حق طبيعي وليس منة من أحد والجميع يدرك أن أجهزة السلطة الاحتلالية ظلت وستظل تؤشر عليهم على أنهم بعثيون سابقون ويشكلون هواجس قلق وريبة وعدم ارتياح يعبر مرتزقة الاحتلال عنها بوسائل ومصطلحات مختلفة وفي مناسبات كثيرة معروفة. كما أن اضطرار سلطة الاحتلال بتكرار إعادة النظر بقوانين الاجتثاث وتعديلها لهو دليل آخر هام جداً في دلالات الاضطراب والقلق والخوف عند رواد الثارات السياسية المريضة والنفوس الفاسدة التي ترزح تحت وطأتها.

لقد أخطأ أعداء البعث في تقدير قوة الحزب الفكرية والتنظيمية في العراق من جهة ولم يستوعبوا أو يحتووا الحقيقة القومية لتنظيم البعث التي تجعل من فكرة إنهاء وجوده في العراق فكرة عبثية لا طائل من وراءها لأن البعث ليس عراقياً فحسب بل هو عربي وساحة نضاله هي كل الأمة كلها. وما دام البعث موجود في تونس ولبنان والجزائر وموريتانيا ومصر والأردن واليمن والسودان مثلاً فهذا يعني ضمناً وصراحة أنه موجود في العراق والخليج. والبعثيون يدركون أكثر من سواهم أن البطش والإرهاب لا يمكن أن ينهي حياة ولا أن يوقف نمو حزب أو تيار أو حركة شعبية أصيلة ذات عقيدة وفكر ومبادئ بحكم انتماءهم الصميم لقضية الأمة وتطلعاتها وحقوقها المشروعة.

إن المقاومة البعثية المسلحة إلى جانب مسارات النضال والجهاد البعثي المدنية على مستويات العمل السياسي والفعاليات الإعلامية قد فرضت وجود الحزب كقوة فاعلة ومؤثرة ويستحيل تجاهلها أو تهميش الأدوار العميقة التي يلعبها وما تنتجه من تداعيات على المشهد العراقي برمته. إن محاولة اجتثاث حركة سياسية شعبية بوزن وحجم البعث إنما هو خوض في الوهم وسقوط في عالم السراب.

وكان لقدرات الحزب التنظيمية وخبراته الواسعة في سبل العمل السري (في الظروف التي تعرف بظروف العمل السلبي) ومن بينها تشكيل التنظيمات الخيطية للمنظمات المدنية من جهة واعتماد حرب العصابات لمجموعات قتالية محدودة الإعداد وعلى هيئة تشكيلات منفصلة عن بعضها البعض ومنتشرة على مساحة العراق بكامله قد منحت مجاهدي الحزب مرونة عظيمة في تسجيل نتائج باهرة لجهده الهادف إلى تدمير قدرات العدو واستنزافه مادياً وبشرياً والاحتلال يعرف ذلك جيداً.

ومن بين عوامل نجاح البعث في الثبات على ساحات الفعل الجهادية بأوجهها المختلفة هو انتشار البعثيين في فصائل وجيوش مقاومة مختلفة بصفة قيادات عسكرية أو تدريبية أو قوة ميدان ضاربة وبمرونة ترجح الواجب الوطني على أي عنوان آخر. ليس لدينا أية عقدة من الانطلاق من المساجد والجوامع فهي أماكن عبادة نحن بنيناها ونحن خرجنا أأمتها ونحن من غطى أرجاءها ليس في أيام الجمع المباركة وصلاتها المتميزة المتفردة بإرادة الله جل في علاه فحسب بل في كل أيام الأسبوع. ومثلها ليس لدينا عقدة أن نكمن لعدونا في أي بقعة من أرض الشمال ولا أن نبادر إلى تشكيل كتائب جهاد في ذي قار والبصرة وكربلاء. فالعراق كله ساحتنا وشعب العراق كله حاضنتنا حتى لو لعبت بعض الظروف المجحفة المفروضة اختلافا في قدرتنا على الانتشار والتنفيذ للمهمات في هذه البقعة أو تلك.

نحن رقم صعب في تعداد القوى التي عرقلت مشروع الاحتلال في طريق قبره نهائياً ووضعت العملية السياسية الاحتلالية في عنق زجاجة لن تخرج منها حتى تموت. شهداءنا وأسودنا الأسرى في السجون والمعتقلات هم نسغ البقاء والنصر وشاهده الشامخ. وهم الذين يبعثون الهلع ويزرعون عوامل الفشل في صفوف موظفي الاحتلال الإيراني ويجبرونهم على الإحساس الدائم بقصر أعمارهم وبحتمية فناء منتجهم المنغولي المشؤوم.

الجهاد والنضال الدائم والذي لن نتنازل عنه في ميادينه وسبله المختلفة هو واجب وحق نمارسه وهو الذي نعلن من مخاضاته العظيمة وساحات شرفه الرفيع بأننا وجدنا لنبقى وأننا أقوى بكثير من خطط الفناء التي أعدت لنا في دهاليز الظلام. حزبنا ولود للقادة الشجعان وأرضه خصبة لتنتج المزيد من المناضلين والفرسان... لذا.. نحن البقاء المرتبط أبداً بوجود العراق والأمة وكلاهما عصي على الاجتثاث والشعب لا يمكن أن يحظر حتى لو وضع للحظر ألف دستور وقانون.

التسريبات عن الانقلاب الأميركي في العراق قنابل دخانية للتضليل

حسن خليل غريب

السياسة الأميركية تستند إلى الخداع المخابراتي:

أطلَّ علينا جورج بوش الإبن، في العام ٢٠٠٣، وأخرج من قبعته السحرية أرنب الديموقراطية، لذا بشَّرنا إعلامه أن العراق سيكون أفضل من دون صدام حسين، ولهذا ابتكر أرنبه شعارات لعلَّ من أهمها: تنظيف العراق من أسلحة الدمار الشامل وإرهاب القاعدة وديكتاتورية صدام حسين. ومن بعد احتلال العراق، اختفى حالماً باقتناص فريسة دسمة مضمَّخة بعطور البترول. فإذا بالفريسة تتحول إلى شوكة في حلقه وحلق احتلاله مضمَّخة بروائح البارود، والدم، والموت، الذي لاحق جنوده وأعادهم إلى أهلهم في توابيت العار.

وترك العراق هارباً بعد أن وكَّل عملية سياسية أضفى عليها الشرعية تحت حماية إيرانية، وبدلاً من وعوده بنشر الديموقراطية، نشر الدمار والخراب والجوع والمرض والفساد والسرقة، وارتكاب أقذع أنواع الجرائم، فاستفاق الشعب العراقي على عراق حزين ومحترق القلب بغياب صدام حسين.

ولما ورث أوباما تركة سلفه، وعد العراقيين بما وعدهم به ذلك السلف، فبدلاً من أن يعيد العراق إلى أهله فقد سلَّمه لإيران لتعيث فيه قتلاً وذبحاً وسرقة وفساداً وجرائم أكبر من أن يتم تعدادها. فسقطت العملية السياسية التي شيَّدها سلفه، وراحت تحتضر تحت وابل من ضربات المقاومة العراقية، وهي قد احتضرت بالفعل، وبدلاً من أن يشيعها أوباما إلى مثواها الأخير، ليعيدها إلى أيد عراقية أمينة على العراق وأهله كما وعد، فقد اختار طريق اللف والدوران لإعادة إحيائها، وهل يستطيع أن يحيي عظاماً وهي رميم؟

لم يكن جورج بوش، ولا أوباما، هو الذي اختار طرق الخداع للتمويه على عميان البصر والبصيرة، بل هذه الطرق تمثل المسار الاستراتيجي الذي أقرته (الحكومة الخفية) التي خططت له، ولمن هو قبله، وستظل تخطط لكل من يأتي بعده. فكان أوباما آخرهم.

يمارس أوباما اليوم فصلاً جديداً من وسائل الخداع، فكان آخرها تلك التسريبات التي تؤكد وكأن أوباما قد صحا ضميره، فحمل السيف ليقوم بتطهير كل رموز الفساد، بدءًا من حل الميليشيات وعلى رأسها الحشد الشعبي الذي أضفى عليه السيستاني صفة (القدسية)، مروراً باستلام بعض

الوزارات الفاسدة، وإعلان السفير الأميركي البدء بورشة الإصلاح، وانتهاء بتقليم أظافر إيران بإبعادها عن المشهد... وهكذا يطل علينا أوباما كل يوم، من خلال تلك التسريبات، بوعود جديدة.

فما هي حكاية الانقلاب الأميركي في العراق؟

لقد صحا الكثيرون على انقلاب أميركي مفاجئ ضد رموز العملية السياسية في العراق، ولم يكن خبر الانقلاب مباشراً ومؤكداً، بل جاء بمظهر تسريبات يغلب عليها طابع جس النبض والإيحاء بأن أميركا ستُقلِّم أظافر وأنياب الفاسدين في (العملية السياسية في العراق). وترافقت التسريبات مع إيحاءات بعزل أربعة وزراء في حكومة العبادي، وإحالة نوري المالكي رمز الفساد إلى المحاكم بعد تحميله مسؤولية الفساد. وأردف الذي سرَّب المعلومات قائلاً: إن هناك عملية أميركية جديَّة بإلغاء الحشد الشعبي وإبعاده عن المؤسسة العسكرية. وبين هذه التسريبة وتلك، زُجَّ بخبر دعوة كبار ضباط الجيش العراقي الوطني إلى العراق من أجل تسليمهم قيادة تلك المؤسسات.

بمراجعة عناوين الخبر، الذي لم يُنسب لأحد، نقرأ وجود انقلاب فعلي في أكثر من وجه من وجود العملية السياسية، وإذا قمنا بقراءتها بعقل نقدي، لوجدنا أنها رسالة موجَّهة إلى أكثر من طرف وأكثر من اتجاه. وكما قرأناها، نستنتج أن الرسالة موجَّهة إلى المرجعيات التالية:

-المرجعية الشعبية العراقية: وهي تحمل الكثير من جوانب التطمين للشعب العراقي. وفيها تنصلت أميركا من أي مسؤولية فيما حصل طوال ثلاث عشرة سنة من جهة، وأنها اعتبرت أن الداء ليس في العملية السياسية، بل الداء في من تولى المسؤولية فيها من أفراد ألقت عليهم تبعة

الخلل. ولذلك أقالتهم من مناصبهم، وأحالت بعضهم إلى المحاكم. وللتدليل على جدية هذا الانقلاب فقد عمدت فوراً إلى تلزيم خدمات الكهرباء إلى شركات أميركية لتعيد النور إلى بيوت العراقيين بسرعة قياسية.

-المرجعية السياسية السنية: صوَّرت التسريبات أن قادة الحشد الشعبي وقادة الميليشيات تتم ملاحقتهم ومطاردتهم، وأعلنت أنهم أصبحوا طريدي العدالة الأميركية. فعلى تلك القيادات أن تنام ملء جفونها لأنه لن يكون للميليشيات والحشد الشعبي مكان في العراق.

-المرجعيات العربية الخائفة من الدور الإيراني: كان الهدف من وراء هذه التسريبات الإيحاء بأن أميركا عادت لاستلام القرار العراقي، ولن يكون لإيران أي دور في المراحل اللاحقة. وكأنها بذلك تزيل مخاوفهم وما عليهم إلاَّ الاطمئنان إلى أمنهم. وعليهم أن ينسخوا من أذهانهم وجود خطر إيراني على أمنهم.

-مرجعية المقاومة الوطنية العراقية: وكان الهدف من تسريب دعوة الضباط الوطنيين إلى تسليمهم المسؤولية جاء وكأنه رسالة موجَّهة إلى المقاومة لتقول بأن دور الوطنيين محفوظ، والمراهنة على إعطائهم دوراً أصبح أمراً لا مردَّ له.

وما هي ردود الفعل التي رافقتها؟

على صدى موسيقى تلك التسريبات الجميلة، راحت مخابرات أوباما تدغدغ عواطف المتشوقين للخلاص، وكاد البعض يغفو هانئاً على صدى تلك الموسيقى، وعلى المفاجأة الكبرى التي توحي وكأن الولايات المتحدة قد أصيبت بصحوة ضمير.

ليس عند إيديولوجيا الرأسمالية الأميركية ضمير لكي يصحو. وليس عند (الحكومة الصهيونية الخفية) ضمير لكي يصحو. وأما السبب فلأن القوتين قد احتفظتا بضميرهما في جيوبهما، وفي مخططاتهما بالاستيلاء على العالم. ولهذا فإن جورج بوش الجمهوري، وأوباما الديموقراطي، يأكلان من معجن الرأسمالية والصهيونية الإيديولوجي، وينهلان من نبعها. ولذلك، فكل ما يصدر عنهما ليس إلاَّ احتيالاً وخداعاً لتمويه حقيقة أهدافها الإيديولوجية.

ولأن الحقيقة من احتلال العراق كان هدفاً استراتيجياً، فإنه على من يتابع أي أعلان عن أي تغيير يصدر عن الإدارة الأميركية، لا يجوز اعتباره أكثر من مجرد وعود خلَّبية، وسرابية، ودخانية تخفي من ورائها المقاصد الحقيقية للرأسمالية والصهيونية في السيطرة على العالم، والذي بدأ بخطوته الفعلية باحتلال العراق. ولن ينتهي الفصل إلاَّ بالاطمئنان على أن المخطط الاستراتيجي قد رسا على شط الأمان.

وهل من موقف يترتب على تلك التسريبات؟

كانت الأسباب الحقيقية التي تقف من وراء تلك التسريبات مجموعة من المآزق التي وجدت إدارة أوباما نفسها تغرق في دوامتها. ووقفت وراءها مجموعة من الاتهامات ضد تلك الإدارة. تبدأ من داخل العراق، وتمر بدول الخليج العربي، وتنتهي عند حدود خطورة الدور الإيراني في العراق والوطن العربي.

أما مآزق إدارة أوباما في العراق، فحدِّث ولا حرج، تبدأ من حالة الفساد اللامتناهية في شتى الحقول الاجتماعية والاقتصادية، مروراً بحالة الانفلات الأمني اللامتناهي، وصولاً إلى تغيير هوية العراق الوطنية والقومية من خلال إطلاق يد الميليشيات الطائفية التي تقودها إيران. وتأكد الشعب العراقي أن تلك الأخطاء الواسعة لم تعد تترك له أي متنفس من الأمل قبل القضاء عليها. ولأن الحكومات كانت وكيلاً عيَّنتها الإدارة الأميركية، ولن تجد أفضل منها في المحافظة على المصالح الأميركية، أُقفلت أبواب الأمل أمام الشعب العراقي، وأصبح بالقوة لا يُنشد التغيير إلاَّ بإسقاط المنهج، ولن يكتفي بتغيير الأشخاص.

وأما مآزق الإدارة مع دول الخليج العربي، فتعود إلى توكيل إيران بإدارة شؤون العراق. ولأن الإدارة الأميركية هي التي أوكلت شؤون العراق لإيران، لأنها لن تجد طرفاً آخر أكثر حرصاً على مصالح الولايات المتحدة الأميركية فيه. ولأن دول الخليج تجد أن الخطر الأساسي على أمنها يمر من البوابات الإيرانية عبر العراق. وصلت المصالح الأميركية والخليجية حدود التناقض. وتكمن المآزق الأميركية هنا في إمكانية التوفيق بين مصالحها مع إيران، ومصالحها مع دول الخليج. ولأن ردم الهوة مستحيل وقعت إدارة أوباما في مآزق يستحيل حلها من دون التضحية بأحدهما، وفي هذا اختياران أحلاهما مر.

وأما الحل الأفضل للعراقيين وللخليجيين، الذي لن يكون أكثر تأثيراً من الاستفادة من المآزق الأميركية الحالية للمزيد من الضغط عليها من جهة، وفي سلوك التنسيق الاستراتيجي بين دول الخليج العربي وفصائل المقاومة الوطنية العراقية من جهة أخرى.

وليتذكر الجميع أنه ليست الإدارة الأميركية مأزومة لوحدها، وإنما الأزمة ترافق أيضاً كل مشاريع نظام الملالي في طهران. فعلى حالة الحراك العربي الراهن بين مكونات الأنظمة العربية المتضررة من الدور الإيراني، والحالة الشعبية الثورية في العراق، أن تستمر في كيل ضرباتها ضد التحالف الأميركي – الإيراني، لأنه يترنح الآن على الرغم مما يسبغ إعلامهما عليه من أسباب القوة. وأن تتذكر تلك الدول، وكذلك قوى الشعب العراقي وجماهيره، أن سياسة الخداع الأميركي لن تمر أبداً. وأن يتذكر الجميع أن الأمن القومي العربي سيكون الأفضل من دون واشنطن وطهران. وأن الأمن العراقي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعسكري سيكون أيضاً أفضل من دونهما.

سيناريوهات متهافتة.. تروج بغباء.. كيف؟

د. أبا الحكم

أحيانًا، في حالة التراجع وكذلك في حالة التقدم، تعمل السياسات على استخدام سيناريوهات، قد تكون سرية تلامس بعضها نظرية البدائل، أو تهدف إلى إشاعة الاضطراب أو إشاعة الأمل.. ولكن في النهاية تكون لسياسة خلط الأوراق مكانة تجمع الهدف (السياسي-الإعلامي-الاستخباراتي) البارز للدولة.

دعونا نتفحص ما يطرح من سيناريوهات في مجملها تحمل تناقضات وتعارضات وتقاطعات يتلمسها الكثير من الناس على أساس الحالة، في ما إذا كانت ممكنة أو غير ممكنة :

١-يقول السيناريو ان (**علي السيستاني ساكت الآن ولا يتدخل في السياسة**).. وهو الذي لم يسكت منذ ما قبل احتلال العراق عام ٢٠٠٣، فلماذا السكوت الآن؟ فقد تدخل في السياسة وهو رجل دين فعين وزراء ونواب ومدراء وسفراء، كما تدخل في تغيير بنية الحكومة عدة مرات.. فلماذا يسكت الآن؟ وتعاون على السيستاني مع المحتل الغازي بفتواه المعروفة بعدم مقاومة الغزاة عند هجومهم على العراق وطلب من أتباعه ومريديه رمي السلاح على الأرض.. فلماذا يسكت الآن ويجاري طلب الأمريكان -كما يزعم السيناريو المسرب -بحل الحشد الشعبي الذي أفتى بتأسيسه وناصره وشجعه ودعمه بأمر من ولي الفقيه.. نعم أمر ولي الفقيه، لكي يتنمر أتباع إيران متمثلين بقياداتها الفارسية التي تقود الحشد الطائفي الإرهابي في العراق.

٢-يقول السيناريو (**ان أمريكا تريد تغييرًا في العراق.. لماذا؟ لأن العملية السياسية لم تعد قادرة على أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام وهي الآن في طريق مسدود دفعت بالبلاد والعباد إلى كوارث مروعة يقع في مقدمتها الإفلاس الكامل والشامل لخزينة الدولة.. فضلاً عن زيادة معدلات القتل والتدمير والتهجير، وزيادة النفوذ الإيراني**).. ولكن، من الذي أسس العملية السياسية، أليس الأمريكان وبأدوات فارسية مطعمة ببعض العملاء والجواسيس محسوبين على مكون معين لأغراض الكذب وخداع الناس والعالم الخارجي.؟

فإذا كانت أمريكا تريد تغييرًا في العملية السياسية وتغييرًا لوجوه عملائها وفسادهم وانحطاطهم.. فهل من مصلحتها أن تتبوأ مقاعد العملية السياسية وجوه وطنية نظيفة يتعافى على يديها العراق ويستقر ويعيش شعبه حياته الآمنة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا دمرت أمريكا النظام الوطني وتركت شعبه نهبًا للصوص ونهشًا للنفوذ الفارسي؟

منذ ثلاثة عشر عامًا، وأمريكا ترى وتحس وتسمع الكوارث التي تحل في العراق ولم تحرك ساكنًا حتى تطاول الرعاديد الجبناء من الفرس على شعب العراق وانتهكوا محرماته ومقدساته وتجاوزا حدوده وسمائه ومياهه ونهبوا ثرواته.. وتطاولوا على أنظمة وقوانين ومبادئ عكف العالم المتحضر على الاهتمام بها واحترامها وتضمينها في دساتير بلدانها.. ومع ذلك، لم تتخذ الإدارات الأمريكية المتعاقبة أي موقف قانوني أو إنساني يتساوق مع ديباجة حقوق الأنسان ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.. فهل يعقل أن يستدرك القاتل الأمريكي ويعترف بجريمته ويحاول تسوية الأمور بطريقة تراجيدية؟.. ولماذا لا تقر الإدارة الأمريكية وهي ممثلة للدولة الأمريكية بجريمتها علنًا وتعترف وتعتذر للشعب العراقي وتعلن استعدادها لتعويض العراق كدولة، محتلة بدواعي وذرائع الكذب، وكشعب قدم الدماء وخسر أمواله وفقد ثرواته ومستقبله ومستقبل أجياله، وتعمل على إرجاع الـ (بعبع) الفارسي الخبيث إلى (قمقمه) العفن في عمق التاريخ الأسود.!!

٣-يقول السيناريو (**ان قوات المارينز قد تكفلت بحماية المنطقة الخضراء، وطلبت رسميًا من الحكومة الألعوبة إبعاد المليشيات الإيرانية الفارسية عن هذه المنطقة**) و (**ان الحكومة قد تسلمت هذا الأمر من أجل تنفيذه خلال فترة وجيزة، فضلاً عن الأمر الأمريكي بنزع أسلحتها أو بالأحرى حلها أمام تقوية الجيش العراقي**).. وإذا كان الأمر هكذا.. فهل تستطيع حكومة المليشيات ذاتها أن تعمل على تنفيذ قرارات الإدارة الأمريكية، التي أعلن بأنها جاءت من مؤسسة الأمن القومي الأمريكي، وأن العراق بكليته بات وفقًا لهذا السيناريو جزءًا من مُحْكمات الأمن القومي الأمريكي.؟ طالما أن الحكومة الحالية هي بقيادة حزب الدعوة العميل لإيران وميليشياته تأتمر بأمر ولي الفقيه حصرًا من خلال جنرالات الحرس الإيراني الذين تحركهم أوامر (علي خامنئي) والمصالح الاستراتيجية الفارسية.

٤-يقول السيناريو (**ان الفرقة الأمريكية المجوقلة (١٠١) وغيرها من القوات الخاصة بالإنزال الجوي قد وجدت طريقها بالقرب من الموصل.. وإنها استبعدت كليًا تشكيلات الحشد الطائفي من المشاركة بـ (التحرير)**).. وإن رؤساء هذه المليشيات ((التي لم يدرجها الأمريكيون في قائمة الإرهاب على غرار داعش))، قد وضعوا في قائمة الحصار والعقوبات.. ولكن واقع الحال خارج هذه التسريبات البائسة يختلف كليًا بحيث بات الأمر مهزلة حين يتطرق السيناريو إلى الحكومة التكنوقراط المرتقبة، التي يراد بها تجميل الوجه القبيح للحكومة العميلة بإسقاط بعض الوجوه التي شبعت وتنعمت بأموال الشعب المنكوب وتاجرت به وبمستقبله وهم حزمة من اللصوص والقتلة.. حتى باتت أوراقهم السياسية محروقة وضررها قد انعكس على أحزابها الحاكمة. ولكن كما يقول

المثل الشعبي (يروح جلب أسود يجي جلب أبيض)، والنتيجة تظل تجتر واقعًا مأساويًا محكوم بالدم والتدمير والإرهاب المليشياوي الفارسي وغيره.

تغيير الوجوه الوزارية على أساس نبذ الفساد والجريمة.. حسنًا، هل هنالك قانون وسلطة تحاسبهم وتلقي بهم في السجون؟، الجواب: كلا، لأن هذه الوجوه المجرمة تنتمي لأحزاب السلطة، وهذه الأحزاب تدافع عن كوادرها المجرمة التي رشحتها لهذه المناصب حسب المحاصصة الطائفية.. إذن، الحالة هي دورة الجريمة ودورة الفساد والمفسدين ودورة الابتزاز وشراء المناصب والذمم ودورة تزوير الشهادات على مستوى الوزراء والنواب والمدراء العامون نزولا.. فهل يصدق أحدًا بتغيير الوجوه وتغيير المناصب على أساس حكومة التكنوقراط؟.. يا لها من كلمة سحرية مخادعة.

٥-يقول السيناريو (**إن حيتان الفساد هم الذين أوصلوا العراق إلى طريق مسدود، وعليه فأن تقرير البيت الأبيض يؤكد عزم الحكومة الأمريكية ومكتب الممثل العام الأمريكي وبمتابعة السفارة الأمريكية في بغداد، بإلزام حكومة (حيدر العبادي) بإداء أفضل في هذا الإطار**).. ثم ظهرت أسماء وزراء ونواب ومدراء عامون وسياسيون وشخصيات تعمل بالدين والتجارة وأخرى متخصصة بغسيل الأموال وتهريبها إلى الخارج حتى أفلست خزينة الدولة تمامًا، ولكن لم نجد من بين هذه الأسماء (نوري المالكي) المجرم الأكبر، إنما ولده المجرم الفاسد (احمد نوري المالكي).. فماذا يعني ذلك؟ يعني ان أمريكا تحرص على إبقاء تعاملها القذر مع (حزب الدعوة) الحاكم، وهو خط خطير من الخطوط الأكثر دموية، طالما يعتبر الأداة الأساسية التي تحرك الطائفية الفارسية وتمهد لإيران توسعها الفارسي.. وعلى هذا الأساس تم تغييب (نوري المالكي) من قائمة التغيير التي يقترحها السيناريو المشبوه المسرب بأن تتولى حكومة (تكنوقراط) مهامها تحت إشراف حكومة حيدر العبادي لمحاربة الفساد والمفسدين.. ولكي تبقي أمريكا على الخطوط الأساسية القائمة بين حكومة (حزب الدعوة) العميل و (حكومة طهران) الفارسية الطائفية.!!

وكما أسلفنا، هل أن حكومة (تكنوقراط) التي فشلت سابقتها، تستطيع ان تنفذ المطلوب منها.. ألم تكن الكتل السياسية هي التي تتحكم بالقرارات والمواقف، فكيف ستطال إجراءات ضرب الفساد والمفسدين، في حين فشل العبادي نفسه بإزاحة ومعاقبة المجرمين.. مليارات الدولارات منذ عام ٢٠٠٣ ولحد هذا العام، مازال اللصوص يسرحون ويمرحون مدعومون من كتلهم السياسية ومن أحزابهم ومن مليشيات طائفية مسلحة طغت وانتزعت كل شيء لحساب (ولي الفقيه).!!

يبدو أن الأمريكان قد وصلوا إلى درجة عالية من التخبط، وباتوا يعتقدون بأن مثل هذا السيناريوهات ستنطلي على أحد.. فقد طفح الكيل بـ (نوري المالكي) وهو من حزب الدعوة العميل فأستبدله الأمريكان بـ (حيدر العبادي) وهو من الحزب ذاته.. فهل يصر الأمريكان بالتوافق مع الإيرانيين على حكم (حزب الدعوة) بما يرضي إيران وصفقتها النووية؟.. فتشوا عن لعبة أخرى مفضوحة سلفًا.!!

* * * * *

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي

صفقة النفايات لم تكتمل والمحاسبة ضرورة وطنية

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين
بعض من الشعارات المرفوعة

مطامر.. ترحيل .. مطامر وتبقى النفايات في الشوارع

من أجل محاسبة صارمة للفاسدين والمفسدين

اجتثاث البعث:
الإثم السياسي والخطايا الإنسانية الكارثية

كاظم عبد الحسين عباس
أكاديمي عراقي مقاوم
لجنة نبض العروبة المجاهدة للثقافة والإعلام

مقدمة: جاء قانون اجتثاث حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ضمن سياق سلسلة إجراءات هدفها تقويض جميع أركان الدولة العراقية الوطنية إلى جانب قرارات حل الجيش العراقي وقوى الأمن ومنظومات الإعلام.

إن جملة الإجراءات التي أقدمت عليها سلطة الاحتلال قد صممت على أساس أن الدولة العراقية ونظامها برمته غير متوافق مع العالم بسبب امتلاك العراق أسلحة دمار شامل ووجود علاقة بينه وبين تنظيمات إرهابية وكلا المسوغين الذين سوقتهما أميركا قد ثبت عملياً وميدانياً بطلانهما وكونهما بلا أساس وأقيمت إجراءات الاجتثاث على افتراضات لا أساس لها من الصحة منها أن التوظيف والامتيازات المادية والمعنوية في العراق لم تكن تمنح إلا للبعثيين إضافة إلى اتهامات بجرائم وجهت للحزب والنظام الوطني وقعت أثناء الحرب العراقية الإيرانية يجري تجاهل متعمد لمسؤولية إيران عنها.

سنحاول في هذا البحث توضيح الآثار المدمرة لتطبيق قانون اجتثاث البعث في العراق على الشعب العراقي إنسانياً واقتصادياً وسياسياً. وسنحاول بيان الرؤى الكارثية التي أسست أميركا افتراضاتها وتطبيقاتها عليها للتأسيس لنظام سياسي جديد في العراق تقوم هذه الافتراضات في الأصل على قواعد إعلامية وسياسية تصور الدولة العراقية والنظام السياسي الذي كان يديرها على هيئة شياطين وقتلة ومجرمين مستفيدة من الحقد والثأر والضغائن السياسية لأحزاب وقوى تابعة لدول إقليمية وأخرى بعيدة وظفتها على أساس أنها قوى معارضة للنظام الوطني.

إن معظم، إن لم نقل جميع البحوث والدراسات التي أجريت على الاجتثاث، قد اعتمدت على معلومات وقناعات ورؤى تنطلق من عداء سياسي للبعث ونظامه واستهدفت تكريس رؤية أميركا وحلفاءها وتسويغ الاجتثاث بما في ذلك بعض البحوث التي أخذت طابعاً رسمياً أو شبه رسمي وحاولت أن تتبنى قدراً من الموضوعية التي لا تتجاوز الإقرار بحقائق أقرها العالم كله أدانت الاجتثاث. طالت أضرار الاجتثاث المجتمع العراقي برمته إما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر.

المبحث الأول: قانون اجتثاث البعث وتعديلاته

البعث حزب فكر وعقيدة: بعيداً عن التضليل والتزوير الإعلامي بل ولنقل افتراضاً أن الأمريكان مقتنعون بأن البعث حزب يستحق الاجتثاث ولنفترض أيضاً أن الأمريكان يمتلكون الحق بتنفيذ الاجتثاث فإن العودة إلى الأصول الفكرية والعقائدية للبعث ولو بشكل مختصر جداً وباعتماد دستور الحزب ونظامه الداخلي(١) يتبين بجلاء لا جدال فيه أن الأمريكان قد مارسوا عدواناً صارخاً على حقوق الإنسان الفكرية والتطبيقية بسبب اعتداءهم على حزب بعيد كل البعد عن تقييمهم ونظرتهم وفهمهم له لأن البعث هو حزب وطني- قومي التأسيس إنساني الرؤى و الهوى علماني المنهج. البعث حزب يعمل على توحيد الأمة العربية كما كانت قبل تقسيمها من قبل الاستعمار لأنه يؤمن أن الوحدة العربية ضرورة للإنسانية برمتها قبل أن تكون للعرب لأنها ستجعل من العرب أقوياء في عطاءهم الحضاري وفاعلين في نتاجهم العلمي ومؤثرين في استقرار العالم وأمنه وفي رسم علاقات متكافئة تحفظ حقوقهم المشروعة وحقوق شركاءهم في العالم. والبعث صمم فكراً وعقيدة للاشتراكية العلمية العربية النابعة من تراث الأمة وحضارتها ومكنونها الروحي يحقق النماء والخير والازدهار برفاه اقتصادي وتوفير خدمات للإنسان العربي في مجالات التربية والتعليم والصحة والخدمات وإنهاء الفقر والجهل والبطالة وإقامة البنى الارتكازية للتقدم العلمي والتكنولوجي وإقامة مشاريع صناعية واسعة في قطاعات النفط والبتروكيمياويات وإنتاج السلع والمعدات من وسائط نقل مختلفة والاحتياجات المنزلية ومستلزمات الصحة والتعليم والخدمات والزراعة(٢).

وللبعث منطلقات فكرية عززها ميدانياً في العراق لمفهوم الحرية والديمقراطية تبدأ وتهتم بحرية الإنسان الفرد وصعوداً إلى حرية البلاد عبر الاستقلال السياسي والاقتصادي الناجز. وقد أنجزت في دولة العراق التي قوضها الغزو والاحتلال عام ٢٠٠٣ تجارب ديمقراطية تتمثل في الاستفتاء على الرئاسة وانتخاب عدة دورات من المجلس الوطني (البرلمان) وإنجاز مؤسسات الحكم الذاتي لأكراد العراق ومجالسه التشريعية والتنفيذية وإقامة جبهة وطنية واسعة في أوائل السبعينات ضمت كل الأحزاب السياسية واستمر وجودها رغم الانسحابات التي حصلت لاحقاً وصولاً إلى عام الاحتلال ٢٠٠٣. وتأسست في العراق نقابات

واتحادات وجمعيات مهنية شملت كل شرائح المجتمع كالمرأة والطلبة والعمال والفلاحين والفنانين والصحفيين والمؤرخين والكيمياويين والبيولوجيين وغيرها عملت بنظام الانتخابات الديمقراطية الحرة.

إن هذه الصورة وما رافقها من تغييرات ميدانية واسعة نقلت العراق إلى مصاف الدول المتقدمة ومن بين أهمها بناء جيوش من العلماء في مختلف الاختصاصات وتطوير الصناعة والزراعة وإنهاء الأمية بشهادة منظمة اليونسكو وإنهاء البطالة والانطلاق بنشاط وهمة عاليتين إلى مسارات الانتقال الفعلي إلى خانة الدول المتقدمة قبل أن يبدأ خميني عدوانه على العراق عام ١٩٨٠م بل وحتى خلال سنوات الحرب الثمانية التي أعاقت وعطلت خطط العراق لإنجاز البرامج التي وضعتها قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لتحقيق استراتيجية النهوض الشامل بالإنسان وبالاقتصاد وما يخدمهما في قطاعات السياسة والإعلام وغيرها.

المبحث الثاني: بعض الأبعاد النازية والشوفينية لقانون اجتثاث البعث

البعث حزب فكر وعقيدة وهذه حقيقة تقر بها أولاً معاهد وكليات وجامعات درست فكر البعث أكاديمياً في رسائل ماجستير ودكتوراه ويقر بها العالم كله الذي تعامل مع العراق كدولة يقودها البعث من عام ١٩٦٨ ولغاية ٢٠٠٣م. العالم كله تعاطى سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً وثقافياً وتجارياً مع عراق ترأسه الرئيس الراحل أحمد حسن البكر ومن بعده نائبه في الدولة وفي الحزب صدام حسين وكان التعاطي والتعامل في كل تفاصيله ومراحله الزمنية يجري مع دولة تحترم شعوب العالم وحقوقها وسيادتها وحريتها وتحرص على شعب العراق خاصة والشعب العربي عامة وتؤطر وتنفذ سياساتها وعلاقاتها المختلفة مؤسسات دستورية وقانونية وشعبية كالنقابات والجمعيات والاتحادات المهنية.

هذا يثبت أن العداء لحزب البعث العربي الاشتراكي إنما هو عداء سياسي له مصادر وأسباب محددة ومعروفه ومثل هذا العداء وما آل إليه من غزو واحتلال إنما يرتكز على مناهج شوفينية نازية إقصائية معادية للإنسانية وحق الشعوب بالتعبير عن إراداتها ورفض العدوان والاستغلال والتبعية والهيمنة الخادشة أو التي تستلب للكرامة والحقوق.

المظهر الثاني لنازية قانون الاجتثاث هو دمويته المفتوحة على مصاريعها المنفلتة من أي قيد أخلاقي أو قانوني. فالقانون أدى إلى الآن إلى تصفية أكثر من ١٦٠ ألف بعثي تصفية جسدية وما زال القتل متواصلاً ويتم من قبل العملية السياسية التي أسسها الاحتلال وأحزابها وميليشياتها. ولعل من اللافت أن يكون عرابي الاجتثاث قد تبجحوا كثيراً بأن الاجتثاث قد جاء لحماية البعثيين من القتل العشوائي والانتقام والثأر (٤) وما يؤكد بطلان ادعاءاتهم هو قتل ما يزيد على ١٦٠ ألف بعثي!!.

المبحث الثالث: المنطلقات والأسس الخاطئة لاجتثاث البعث

استندت الدراسات والبحوث التي تناولت الاجتثاث على مراجع ومصادر تمتاز بمواقف معادية للبعث ونظامه الوطني وبعضها بعيد كل البعد عن العراق ومجريات الأحداث في داخل العراق (٥) واستبعدت تماماً الرؤى والوقائع والحقائق والمراجع والمصادر التي تتبنى رؤى سياسية ومعلومات موثقة عن العراق ونظامه الوطني وقيادته السياسية، أي أنها نظرت لنصف الكأس وأهملت النصف الآخر وهذا تجاهل مطلق لأبسط قواعد العدل والإنصاف.

إن الافتراض بأن النظام والحزب الذي قاد العراق لخمس وثلاثين سنه كان كله آثام وجرائم هو منطق خطل ويفتقر إلى المصداقية كما أن القول بأن النظام الوطني العراقي لم يخطئ أبداً في ظل أوضاع داخلية وإقليمية وعالمية متلاطمة الأمواج ومتناقضة ومتعارضة سياسياً واقتصادياً وفي ظل حروب فرضت على العراق أو جر إليها جراً هو الآخر طرح غير موضوعي.

إن أهم الأسس الخاطئة التي بني عليها الاجتثاث هي:

١- اعتبار الموظفين والتوظيف في العراق منذ استلام الحزب للسلطة عام ١٩٦٨م مقتصراً على البعثيين (٥). هذا الأساس الافتراضي عاري عن الصحة فالوظائف كان يشغلها كل أبناء العراق وإذا حصل أي إجراء ضد أي موظف فهو في الأعم الأغلب مرتبط بأدائه الوظيفي وما يرتبط بهذا الأداء من شروط الالتزام الأدبي والأخلاقي والنزاهة.

٢- اعتبار الوظائف العليا في الدولة حكر على البعثيين وهذا أيضاً أساس للاجتثاث افتراضي غير صحيح ويفتقر للدقة وللمصداقية فالدولة العراقية كان في إدارتها العليا وصولاً إلى الوزارة ومجلس قيادة الثورة عراقيين كثر من غير البعثيين بل ومن قوى سياسية عراقية مختلفة.

٣- الأساس الطائفي في التوظيف هو الآخر أساس تقوضه حقائق لا يغيبها إلا ذوو الأغراض العدوانية للعراق وللحزب وللنظام الوطني. فمؤسسات الدولة والحزب (بخطيها المدني والعسكري) كان فيها وبأعلى المستويات كل أبناء العراق من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه. والدولة في إطار عملها العريض وكذلك البعث علمانية لأنها تؤمن بخيمة الوطن فكان المسيحي والكردي والعربي، السني والشيعي، أعضاء في قيادة قطر العراق للحزب وفي مجلس قيادة الثورة وفي الوزارة والإدارات العامة.

المبحث الرابع: قانون الاجتثاث وتعديلاته

علمياً ومنطقياً لا يجوز إطلاق مسمى قانون على مشروع قرار الاجتثاث. فالاجتثاث ليس قانون وبالتالي فإنه لا يمتلك قوة القانون وسلطته باطلة. لأنه لو كان قانوناً لامتلك صفة الثبات ولو لبعض الوقت. فما سمي بقانون الاجتثاث قد أصدرته سلطة احتلال باطلة وغير شرعية (٦) ولا تمتلك مؤهلات إصدار قانون من جهة ومن جهة أخرى فان بنود (المشروع) قد تعرضت لهزات عنيفة في الأسبوع الأول لصدوره بسبب ردود الفعل والارتدادات الشعبية المعاكسة له والتي تمثلت بتظاهرات واسعة أمام المنطقة الخضراء للآلاف من المشمولين بما يسمى بالقانون وهو ليس قانون ولا يمتلك قوة قانون.

التظاهرات وردود الأفعال على ما يبدو قد فاجأت الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر فأجبر هو وسلطة الائتلاف إلى استثناء (الأعضاء) من الاجتثاث بسبب العدد الهائل والذي يقدر بقرابة ٥ مليون عضو (الأعضاء هم الذين أقسموا على الولاء التام للحزب والدفاع عنه وعن عقيدته ومبادئه). الحقيقة المطلقة أن سلطة الائتلاف هي التي غيرت المشمولين وليس أية جهة أخرى بما في ذلك لجنة الاجتثاث التي لم يكن بوسعها أن تفعل أو تتصرف خارج سلطة بول بريمر وكذلك ما سمي بمجلس الحكم الذي كان واجهة شكلية لا أكثر.

الدليل الآخر على عدم شرعية القانون وارتجاج أرضياته المؤسسة على الحقد والاستهداف السياسي هو التعديلات التي ظلت تطرح نفسها بقوة سواء داخل العملية السياسية ومن الناشطين والمديرين لها عراقياً أو من أطراف الاحتلال. وكان التعديل الأبرز على الاجتثاث هو منح الحلقة القيادية الأدنى في الحزب (أعضاء قيادات الفرق) حق الاستئناف وبالتالي حق العودة أو الإحالة على التقاعد وهدف هذا التعديل المبكر أيضاً هو التخفيف من وطأة ردود الأفعال المناهضة شعبيا للقانون.

أما ما سمي بـ(قانون المسائلة والعدالة)(٧) فقد كان في أهم بنوده وأكثرها وضوحاً في إمكانيات التنفيذ هو شمول الفئة القيادية الثانية صعوداً في السلم القيادي للحزب (أعضاء قيادات الشعب) حق طلب الإحالة على التقاعد إلزامياً.

إن البحث عن قواعد الرفض الشعبي للاجتثاث يجب أن تمتلك مفاتيح القدرة على إسقاط عوامل الخوف والإرهاب والتأثير السياسي الذي مارسته القوى السياسية التي مكنها الاحتلال وحماها ولا زال. فالاجتثاث ضرب في عظام العائلة والعشيرة العراقية في طول البلاد وعرضها ومن غير المعقول أن يفترض أحد في أي مكان من المعمورة أن الاعتبارات السياسية المجردة بل وحتى المنافع المادية التي تشترى بها الذمم يمكن أن تسقط وتميت صلة العائلة والعشيرة والتزاماتها المتقابلة في بلد مثل العراق.

المبحث الخامس: الشرائح الاجتماعية المتضررة من الاجتثاث وأنماط الأضرار

الإحصاءات الرسمية لعدد المنتمين إلى حزب البعث العربي الاشتراكي تزيد على ٥ مليون عراقي رغم أن هيئة اجتثاث البعث تقدم إحصائيات تقل بكثير عن الأعداد الحقيقية لغرض سياسي معروف هو التقليل من عدد الضحايا الفعلي ومحاولة تخفيف وطأة الكارثة وانعكاساتها وارتداداتها المختلفة (٨). ونقصد هنا بالمتضررين هم المتضررون مادياً واعتبارياً من قانون الاجتثاث. وبافتراض أن معدل من يعيلهم هؤلاء هو ٤ أفراد (وهو الحد الأدنى لمعدل أفراد العائلة العراقية) يكون إجمالي المتضررين (مباشرة) هو ٢٠ مليون عراقي وهذا العدد يزيد بقرابة ٥ مليون عن نصف عدد سكان العراق: الشرائح الاجتماعية المتضررة:

١- موظفي الدولة في مختلف الوزارات والهيئات والمؤسسات غير المرتبطة بوزارة.

٢- أفراد القوات المسلحة بصنوفها العسكرية والأمنية المختلفة.

ويبدو للوهلة الأولى لمن يطلع على مشروع قانون الاجتثاث أن المقصود فيه فقط موظفي الدولة ومنتسبي القوات المسلحة والأمن ولكن الواقع أن المجتمع العراقي برمته قد وقع تحت الجرائم التي ترتبت على مشروع القانون عند تطبيقه ولاحقاً وإلى هذه اللحظة. فالتصفيات الجسدية طالت كل قطاعات المجتمع والتطبيقات العقابية المتعلقة بقطع الرواتب والمعاشات وإيقاف التوظيف وخنق فرص العمل في جميع الأنشطة حتى الزراعية قد نفذت بتأثيراتها الموجعة إلى ما يصل إلى أكثر من ثلاثة أرباع المجتمع العراقي. ومن الذين طالتهم الأضرار:

٣- شريحة العمال

٤- الفلاحين

٥- الطلبة

٦- التجار والكسبة

٧- العلماء والأكاديميين وأساتذة الجامعات

٨- الأطباء والمهندسين والمحامين وكفاءات علمية وإدارية في مختلف صنوف المعرفة العلمية والإنسانية

الأضرار الكارثية: فتح الطريق أمام التصفيات الجسدية منذ أسبوع الاحتلال الأول وإلى الآن. قطع أرزاق ملايين العوائل بسبب الطرد من الوظائف وتضييق الخناق أو منع الأنشطة الأخرى على البعثيين.. أباح للميليشيات والأحزاب الوافدة من الخارج خلف دبابات الغزو تهجير آلاف العوائل.

أطلق يد الميليشيات الإرهابية بالعبث بأمن ملايين العوائل

نزوح ملايين داخل العراق هرباً من الملاحقات الإرهابية.

هجرة العقول والخبرات الفنية والعلمية والإدارية بعد

انعدام الأمن والسلام.

خلق بيئة عدائية بين العراقيين.

أجبر بعض العراقيين الذين أجبروا على مغادرة الحزب للانسياق وراء ردود أفعال سلبية غذت الانفلات الأمني حرم العراق من كفاءات مدربة في قطاع التعليم والتعليم العالي فتدهور القطاع أثر تأثيراً واسعاً على الخدمات الصحية خسرت الإدارات العراقية كفاءات عالية التدريب والمهارات(٩)

المراجع:

ملحق. دستور حزب البعث العربي الاشتراكي

المادة (١): حزب (البعث العربي الاشتراكي) حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الأقطار العربية، وهو لا يعالج السياسة القطرية إلا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا.

المادة (٢): مركز الحزب العام هو حالياً دمشق ويمكن أن ينقل إلى أية مدينة عربية أخرى إذا اقتضت ذلك المصلحة القومية.

المادة (٣): حزب (البعث العربي الاشتراكي) قومي يؤمن بأن القومية حقيقة حية خالدة، وبأن الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمته ربطاً وثيقاً هو شعور مقدس حافل بالقوى الخالقة، حافز على التضحية باعث على الشعور بالمسؤولية، عامل على توجيه إنسانية الفرد توجيهاً عملياً مجدياً، والفكرة القومية التي يدعو إليها الحزب هي إرادة الشعب العربي أن يتحرر ويتوحد وأن تعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ، وأن يتعاون مع سائر الأمم على كل ما يضمن للإنسانية سيرها القويم إلى الخير والرفاهية.

المادة (٤): حزب (البعث العربي الاشتراكي) اشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية لأنها النظام الأمثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق إمكاناته وتفتح عبقريته على أكمل وجه، فيضمن للأمة العربية نمواً مطرداً في إنتاجها المعنوي والمادي وتآخياً وثيقاً بين أفرادها.

المادة (٥): حزب (البعث العربي الاشتراكي) شعبي يؤمن بأن السيادة هي ملك الشعب، وأنه وحده مصدر كل سلطة وقيادة وأن قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن إرادة الجماهير، كما أن قدسيتها متوقفة على مدى حريتهم في اختيارها، لذلك يعتمد الحزب في أداء رسالته على الشعب ويسعى للاتصال به اتصالاً وثيقاً ويعمل على رفع مستواه العقلي والأخلاقي والاقتصادي والصحي لكي يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه في الحياة الفردية والقومية.

المادة (٦): حزب (البعث العربي الاشتراكي) انقلابي يؤمن بأن أهدافه الرئيسية في بعث القومية وبناء الاشتراكية لا يمكن أن تتم إلا عن طريق الانقلاب والنضال.. وأن الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالإصلاح الجزئي السطحي يهددان هذه الأهداف بالفشل والضياع، لذلك فهو يقرر:

- النضال ضد الاستعمار الأجنبي لتحرير الوطن العربي تحريراً مطلقاً كاملاً.
- النضال لجمع شمل العرب كلهم في دولة واحدة.
- الانقلاب على الواقع الفاسد يشمل جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

المادة (٧): الوطن العربي هو هذه البقعة من الأرض التي تسكنها الأمة العربية والتي تمتد ما بين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة والبحر العربي وجبال الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط.

المادة(٨): لغة الدولة الرسمية ولغة المواطنين المعترف بها في الكتابة والتعليم هي اللغة العربية.

المادة (٩): راية الدولة العربية هي راية الثورة العربية التي انفجرت عام ١٩١٦ لتحرير الأمة العربية وتوحيدها.

المادة (١٠): العربي هو من كانت لغته العربية، وعاش في الأرض العربية أو تطلع إلى الحياة فيها، وآمن بانتسابه للأمة العربية.

المادة (١١): يجلى عن الوطن العربي كل من دعا أو انضم إلى تكتل عنصري ضد العرب وكل من هاجر إلى الوطن العربي لغاية استعمارية.

المادة (١٢): تتمتع المرأة العربية بحقوق المواطن كلها، والحزب ناضل في رفع مستوى المرأة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق.

المادة (١٣): تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية كي يظهر المواطنون في جميع مجالات النشاط الإنساني كفاءاتهم على وجهها الحقيقي وفي حدودها القصوى.

صدام حسين: طريقنا خاص في بناء الاشتراكية. كراس

صدام حسين: الديمقراطية نظرة شمولية للحياة. كراس

الإرث المر: ميرندا سيسونز وعبد الرزاق الساعدي

دروس من عملية اجتثاث البعث في العراق ٢٠٠٤-٢٠١٢

القرار رقم ١: سلطة الائتلاف. نيسان ٢٠٠٣ موقع الهيئة العامة لاجتثاث البعث.

قانون المسائلة والعدالة: موقع هيئة اجتثاث البعث

قانون المسائلة والعدالة: موقع هيئة اجتثاث البعث (المؤتمر؛ التقرير التفصيلي لعمل الهيئة الوطنية العليا لاجتثاث البعث) http://inciraq.com/pages/view_page.php?id=10384

http://www.algardenia.com/maqalat/10547-2014-05-22-19-27-53.html

الكاردينيا - مجله ثقافية عامة- اجتثاث البعث حالة مرضية وجريمة دوليه (ج٤).

من المقاومة الوطنية العراقية إلى المقاومة القومية العربية

المشهد العراقي على ضوء المقابلة الصحفية مع الرفيق عزة إبراهيم

حسن خليل غريب

على خطى صدام حسين، رفيق دربه الطويل، يتابع الرفيق عزة إبراهيم مسيرة تحرير العراق الطويلة، مستلهماً ثوابت حزب البعث العربي الاشتراكي في التحرر والخلاص من براثن الاستعمار والصهيونية وكل من يشاركهما بيده أو لسانه أو حتى في قلبه.

عن ذلك، وبمراجعة الخط البياني الذي سلكته المقاومة الوطنية العراقية منذ الاحتلال الأميركي للعراق حتى الآن، لا نجد ما يتناقض مع خط مسيرتها الثورية. كيف لا طالما قادة البعث يستلهمون قراراتهم من الاستراتيجية الثابتة لحزبهم، والقاضية بمكافحة كل ما يحول دون الأمة في تحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

أولوية المقاومة العراقية الصراع ضد الاستعمار وليس مع الأنظمة العربية والإقليمية

فصدام حسين، بعد احتلال العراق، بقي أميناً لتلك المبادئ، وظلَّ يعتبر حتى آخر لحظة من حياته، أن الهدف من احتلال العراق ليس الوقوف عند حدوده الجغرافية، بل كانت عينه مصوَّبة على احتواء الأمة العربية قطراً فقطر. وهكذا، ولأنه اعتبر احتلال العراق حلقة أولى لاحتلال كل الوطن العربي، فقد أعطى لمعركة المقاومة في العراق بعداً قومياً، فقال في رسالته المؤرخة في ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٣، محذراً ومنذراً كل تلك الأقطار من خطورة احتلال العراق على أمنها، وداعياً البعثيين إلى إعطاء مقاومة الاحتلال أولوية مطلقة، وبالتالي وضع كل إمكانياتهم في الدفاع عن كل قطر سيتعرَّض لاعتداء الاستعمار وأعوانه.

في رسالته تلك قال: (**أقول لكم إن كافة الدول المحيطة بكم ضد مقاومتكم، لكن الله معكم، لأنكم تقاتلون الكفر وتدافعون عن حقوقكم... من أجل العراق العظيم والأمة والإسلام والبشرية**).

واستأنف دعوته المستندة إلى فهم قومي وإنساني عميق في رسالته المؤرخة في ٧/ ٥/ ٢٠٠٣، قائلاً: (**كونوا لامتكم ... وإن رأيتم العدو يريد النيل من سورية أو الأردن أو السعودية أو إيران، فساعدوا في مقاومته، فهم ورغم الأنظمة إخوتكم في الدين أو العروبة. وساعدوا الكويت وبقية دول الخليج العربي ومصر والأردن وتركيا ليتخلصوا من العدو الأمريكي**).

الثوابت القومية منبع لمواقف القائدين صدام حسين وعزة إبراهيم

ولأن خطاب صدام حسين ينبع من منطلق قومي أصيل، بعيداً عن الثأرية، فهو يستلهم مبادئ البعث، فقد استأنف الرفيق عزة إبراهيم التمسك بتلك المبادئ بعد ثلاثة عشر عاماً. وسلك الدرب ذاته. ففي لقائه الصحفي مع جريدة (الوطن) المصرية يخاطب العرب قاطبة، فقد قال: (**لأن الجميع اعترفوا بخطأ السكوت عن ضرب العراق ثم غزوه واحتلاله وإخراجه من معادلة الصراع بين الأمة وأعدائها، ولأن الجميع يشعر اليوم بالحاجة الملحة للعراق المتحرر القوى للوقوف بوجه الاجتياح الإيراني لعدد من أقطار الأمة وتهديد أقطار أخرى منها**). (**نقول لأشقائنا العرب: نحن اليوم في العراق لسنا أسرى الماضى، بل نعمل من أجل حاضر ينهض بأمتنا ويوحد جهدها وطاقاتها للدفاع عنها وعن مستقبل أجيالها... ولذلك فنحن اليوم في قيادة البعث وفى قيادة الجهاد والتحرير نتعامل مع قادة الأمة ملوكاً ورؤساء وأمراء بصدر واسع ورحب وبتفهم عالٍ وموضوعي وواعٍ**).

ولماذا إيران الآن؟

عندما دعى صدام حسين، في رسالته أعلاه، للدفاع عن إيران إذا أراد أي عدو النيل منها، كان يوجه إليها دعوة للتكفير عن أخطائها بمشاركتها الولايات المتحدة الأميركية باحتلال العراق، داعياً نظامها الحاكم إلى اعتبار مقاومة الاستعمار والصهيونية التناقض الرئيسي. وفي رسالته ما يعبِّر عن ثوابت البعث في إعطاء الأنموذج الثوري في بناء علاقات حسن جوار قائمة على الجنوح للسلم معها. لكن إيران رفضت مصافحة إيدي السلام الممدودة لها من قبل البعث، وضربت بمبدأ حسن الجوار عرض الحائط، وتسلَّمت راية الاحتلال الأميركي للعراق عن سابق تصور وتصميم. ولهذا وضعَها حزب البعث في دائرة التناقض الرئيسي خاصة بعد أن تحوَّل وجودها في العراق إلى احتلال فعلي. وأعلن بوضوح أن استراتيجية المقاومة الوطنية العراقية في هذه المرحلة هو تحرير العراق من الاحتلال الإيراني.

إيران تكشف عن أهدافها الشمولية

وعن هذه الحقيقة توقَّف الرفيق الأمين العام للحزب عند ظاهرة تطور الوعي العربي للمشروع الإيراني، الذي مرَّ عبر مرحلتين، وهما:

-المرحلة الأولى: الأهداف الإيرانية الحقيقية، وعنها قال: (**إيران كشفت عن كامل أهدافها بعد زمن طويل من إخفائها**

والتستر عليها، خاصة بعد غياب العراق الذى كان يمثل السد المنيع بوجه الأطماع الفارسية فى الأمة).

-المرحلة الثانية: الوعي العربي، وضرورة التصدي العملي، وهذا يتمثل بخطة الطريق التالية:

-إعلان العنجهية الفارسية كانت مصدراً لاستفزاز الشعور القومي العربي، إذ أنه: (**وبعد أن استحوذت على العراق وبعد أن رأت الأمة في حالة تخلّف وتأخر وتفكك وتمزق وتشتت في المواقف والرؤى لدولها ولأنظمتها الرسمية حتى أصبحت تعتقد أن العرب غير قادرين على القيام بعمل جماعي للتصدي لها**).

-ذلك الإعلان زرع الخوف في نفوس بعض الأنظمة، فتولَّد عندها الوعي الضروري لمواجهة ميدانية لذلك الخطر، وعنه قال: (**بعض الأشقاء قد صوّب طريقه وحدد أهدافه بشكل دقيق وواضح، من أجل إنقاذ الأمة من الغزو الإيراني الخطير لعدد من أقطار الأمة**).

هذه المتغيرات في مواقف تلك الأنظمة كانت شديدة التأثير فيما لحقها من خطوات سياسية وعسكرية ميدانية، تتفاعل اليوم وتتصاعد وتأخذ طريقها للتنفيذ خطوة خطوة. فأضافت إلى قوة المقاومة العراقية بعداً قومياً لو كان حاضراً بشكل مبكر لكانت قد تغيَّرت معادلات عديدة على صعيد المحافظة على الأمن القومي العربي. ولكن أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً. وبهذا فقد أخذت المعركة وجهها القومي.

من استراتيجية المقاومة الوطنية العراقية إلى المقاومة القومية العربية

كان تلاقي البعث مع دول الخليج العربي حول وعي خطورة الأهداف الإيرانية فعل السحر في إنتاج ظاهرة جديدة تبرز لأول مرة بعد احتلال العراق، وهي ظاهرة التعبئة الإعلامية والسياسية والعسكرية القومية لمواجهة الخطر الإيراني. وما إعلان بعض دول الخليج العربي، بقيادة المملكة العربية السعودية، عن البدء في التنفيذ في اليمن بهدف إحباط التسلل الإيراني، إلاَّ برهان على الجدية بالانتقال إلى مرحلة المواجهة الفعلية. وبذلك لم تبق المقاومة الوطنية العراقية وحيدة ويتيمة في ميادين المواجهة، بل أخذت المعركة وجهاً قومياً طالما افتقدته طوال سنين لاحتلال العراق.

ويبقى السؤال الذي يساور الكثيرين حول ضبابية النظر إلى ما يجري الآن، فقد انقسم المحللون للظاهرة الجديدة إلى أكثر من تيار تتراوح مواقفهم ما بين الشك واليقين، أو ما بين التشكيك وعدم التصديق، ما بين مبالغ في نتائج تلك الظاهرة أو مقلل من شأنها، فقد أعلن الرفيق الأمين العام من قلب الميدان موقف البعث بوضوح ليزيل ضبابية الرؤية عندهم، فأكَّد على تأييد القرار ومشاركة المقاومة بتنفيذه. وعن ذلك قال: (**إننا نعوّل على أن عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية يجب أن تكون الشرارة الأولى لثورة العرب الكبرى لتحرير الأمة واستقلالها وردع العدوان الإيراني الفارسي الذى طال عدداً من أقطار الأمة على غفلة من العرب ونظامهم الرسمي**). وبإعلانه هذا انتقلت المقاومة من مرحلتها الوطنية القطرية إلى مرحلتها القومية العربية.

وختم موقفه الواضح، فقال: (**«عاصفة الحزم» كسرت حاجز الخوف والتردد والتقهقر في الأمة وفى نظامها الرسمي بشكل خاص. »عاصفة الحزم «تمثل انعطافاً هائلاً في حياة الأمة، «عاصفة الحزم» كسرت هاجس عدم الشعور بالمسئولية لبعض الحكام العرب تجاه الأمة، كما أنها أوقفت حالة التراجع في الأمة والتقوقع والاعتماد على الآخر حتى لو كان معادياً للأمة، وأعادت زهو الثقة بقيمة العمل الجماعي القومي الوحدوي وتأثيره**).

على ضوء مواقف الأمين العام للحزب كيف نقرأ نحن مستقبل المشهد الراهن في العراق؟

إذا كنا قد أشرنا إلى الدور العربي الجديد وتأثيراته المستقبلية على الأمة العربية عامة، فماذا عن تأثيراته على الوضع العراقي الآن وفي المستقبل القريب؟

لقد طال انتظار المقاومة الوطنية العراقية لتأخذ قضية احتلال العراق وجهها القومي، وطال صبرها وشدة بأس رجالها الأشداء. فقد تخلى عنها العالم، ونأى الكثيرون بأنفسهم عنها خوفاً من فشلها لأنها كانت بزعمهم أضعف من أن تواجه عشرات الدول الشديدة القوة.

ولكنها صبرت لرؤيتها الاستراتيجية الثاقبة لنتائج المعركة. فكسرت قرون الغزاة واحداً تلو الآخر على الرغم من ظلم ذوي القربى. صبرت ولكنها لم تضق ذرعاً بظلم الكثيرين لها. لأنها كانت تراهن على أن قلة النصير لن تدوم، وكثرة العدو ليست قدراً منزلاً. فكم من قلة صغيرة حققت ما لم تحققه كثرة كثيرة، وهي في هذه المرحلة يصح القول فيها أنها صبرت وظفرت. وحتى لا يصمنا البعض بالرومانسية، سنسرد بعض أهم معالم ظفرها، وهي التالية:

-هزمت أربعين دولة شاركت الولايات المتحدة الأميركية بالاحتلال، وشاركتها بالاحتيال لشرعنة عملية سياسية لن تغسل لا شرعيتها آلاف أنواع المساحيق.

-هزمت أميركا أكبر دولة في العالم عسكرياً وتكنولوجياً واقتصادياً.

-صبرت على جهل أشقائها العرب للمخططات التي كانت تحوكها لهم أميركا والصهيونية وإيران. وهم الآن قد عادوا إلى اكتشاف الحقيقة، واكتشاف مكامن الخطورة التي تجاهلوها، أو لم يدركوها، بموافقتهم على احتلال العراق.

-زلزلت الأرض تحت أقدام العملية السياسية المسخ، التي يكفيها أنها أحبطت آمال أولياء أمرها، الذين راحوا يغسلون أيديهم من كثرة ما ارتكبته من أخطاء وسرقة وفساد. وهي عملية ميتة تنتظر توقيت دفنها، في أول فرصة تنتفض فيها جماهير الشعب العراقي.

-وقفت بقوة وطول أناة في مواجهة المشروع الإيراني، وهي تضعه يوماً بعد آخر في مأزق تلو المأزق.

والحقيقة الماثلة الآن التي لا شك فيها، أن كل هؤلاء هم في وضع الهزيمة أو وضع الإنهاك، نتيجة شدة صمود المقاومة الوطنية العراقية.

ففي المشهد العراقي الراهن، دبَّ الضعف والهزال في جسد كل من تطاول على العراق في الوقت الذي كانت فيها المقاومة وحيدة يتيمة، أما الآن، وقد أحرزت العديد من المتغيرات على أكثر من صعيد، متغيرات على الصعيد العراقي والعربي والدولي، فإنها ستكون أسرع في حصاد النتائج الإيجابية. ولذلك سنشير إلى عناوين تلك المتغيرات بالتالي:

-فشل العملية السياسية في العراق على شتى الصعد، بحيث لن تجد عراقياً واحداً يدافع عنها، اللهم إلاَّ ممن يعتاش من الفساد والسرقة. هذا ناهيك عن استفزاز الشعور الوطني والقومي الذي يمارسه الاحتلال الإيراني كل لحظة مع العراقيين.

-حقيقة واقع الوعي القومي لدول الخليج العربي الذي طال غيابه، وهو الذي يمتلك إمكانيات كبيرة من المنطقي أنه سيضعها بين أيدي المقاومة الوطنية العراقية لمساعدتها على إقفال البوابة الشرقية في وجه نظام الملالي في طهران.

-حقيقة وجود متغيرات على الصعيد الدولي التي من أهمها بزوغ فجر بناء نظام عالمي جديد متعدد القطبيات. هذا النظام الذي يتكون حديثاً لن يكون مرتاحاً لبقاء العراق رهينة بين أيدي أميركا والصهيونية وإيران.

من روسيا آل رومانوف إلى روسيا بوتين ...قياصرة ضد إرادات الشعوب

د. مصطفى توفيق الصباغ

من المعروف تماما عن روسيا القيصرية أنها كانت بلدا له طموحاته ومصالحه السياسية التي خاضت في سبيل تحقيقها حروبا وحروب في عهد سلالة آل "رومانوف "بغية الوصول إلى الشواطئ الدافئة والتوسع وإنشاء إمبراطورتها التي ضمت الكثير من الشعوب ومن ديانات مختلفة ...واذا كانت ثورة البلاشفة ذات الفكر الماركسي اللينيني التي استطاعت روسيا من خلالها ان تدخل تحت عباءتها الكثير من الشعوب والأراضي بحجة النصرة للمضطهدين والمظلومين أنتجت الاتحاد السوفياتي الذي من خلاله اصبح قوة عظمى لا يستهان بها تسيطر على اكثر من نصف الكرة الأرضية بما فيها من بشر وموارد وأتممت ذلك بتهجير الكثير من أبناء تلك الدول التي اعترضت أو حاولت الاعتراض على هذه السياسة سيما إلى سيبيريا ونقلت الملايين من الروس وأسكنتهم بتلك الدول كي يصبح لهم مع الزمن حقوق المواطنة الكاملة وان يصبحوا شوكة في ظهر أبناء البلاد الأصليين كما حصل في كل الجمهوريات التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي قبل أن ينهار وبأسباب مختلفة .الاتحاد السوفياتي الذي رفع شعاره بتحرر الشعوب ونصرة القضايا الوطنية ومد يديه بالدعم لهؤلاء ما كان بسبب أخلاقي وإنساني وإنما لأن مصالح الدول التي تتغلب على المبادئ هي التي فرضت تلك المعادلة. الاتحاد السوفياتي الذي افترش المناطق التي دخلها الجيش الأحمر في الحرب العالمية الثانية وانتهت بانتصار الحلفاء والسوفيات منهم وهزيمة دول المحور والجيش الألماني وما أدى ذلك إلى إعادة التوزيع الجغرافي للمنطقة ما بين السوفيات والأميركيين والإنجليز وغيرهم وهذا ما دفعه إلى دعم الأحزاب الشيوعية التي كانت في تلك الدول ولكن لم تكن القوى الأكبر كما في ألمانيا الشرقية وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا وغيرها من الدول وبمنطق القوة من جانب وقمع القوى الأخرى من جانب آخر. كما أن الاتحاد السوفياتي هيمن على مقاليد هذه الشعوب من اختيار ممثليهم بالبرلمانات وفرض نظم الإنتاج وحسب ما تمليه عليهم السلطات السوفياتية أي أن كل دولة كانت محكومة بإنتاج السلع التي يفرضها الاتحاد السوفياتي عليهم بحجة تكامل المنظومة الاقتصادية السوفياتية وبغرض الاكتفاء بين هذه الدول وعدم التبادل التجاري مع الغرب كما فرضت الكثير الكثير من النظم التي وجب على تلك الدول باتباعها كي يبقى الاتحاد السوفياتي هو المهيمن.

أما روسيا العصر الحالي فهو بلد له طموحات قيصرية ويسعى لإعادة فرض سيطرته على مواقع في الخارطة الدولية ونراها تتدخل هنا وهناك حيثما تكون المصلحة وليس المبدأ وهذا ما يدلل على انتهازية الروس ومبدأ المساومات التي ينتهجها الحكام الروس الجدد لأنه لو كان الروس مبدأيين لاستعملوا الفيتو ومنعوا العدوان الأمريكي على العراق باي شكل ولكن كان لهم حساباتهم في سوق التجارة مع علمهم أن النظام في العراق كان وطنيا وبامتياز ولو أن الروس مؤمنين بحق الشعوب المظلومة بالنضال فالسؤال ما هو موقفهم من المقاومة العراقية التي تقاتل لتحرير العراق من الطغمة التي جاءت على الدبابات الأميركية وفي الوقت الذي ترى روسيا فيه انتهاكات لحقوق المواطن العراقي وتحت تسميات مختلفة..

أما من يقول انه يجب على روسيا أن تصبح قطبا موازيا ومواجها كي نستطيع نحن أن نستفيد فيما بعد منه بتحقيق أمانينا فأقول أن ما يبدو من سياسات لروسيا في سوريا العربية من عدوان سافر وتدخل مباشر بعد أن كان تدخلا من خلف الكواليس وبعد أن عجز النظام الإيراني والمليشيات الطائفية الأخرى عن تحقيق أي انتصار على المعارضة السورية والقوات العسكرية المعارضة هذا التدخل الذي دخل بقضه وقضيضه وبما يملك من أسلحة للدمار الشامل وغيره بقصف المدن والقرى السورية وتهجير المواطنين وقتل الأبرياء والضعفاء بحجة محاربة الإرهاب وداعش وأنا أؤكد أن الطيران الحربي الروسي لم يقصف أي موقع لداعش لان الهدف هو إنهاء القوات العسكرية التي تحارب النظام السوري وحتى أن الروس وبعد أن أدركوا صعوبة إنجاز ما يريدون جوا بدأوا يتكلمون عن ضرورة وجود قوات أرضية لقتال الإرهاب لان الطيران لا يفي بالغرض ...واذا كان الجميع مدركا بان هدف الروس من هذا التدخل هو المحافظة على نظام الاستبداد السوري والسيطرة على الثروات الموجودة والتي يقال عنها أنها كبيرة ومهمة ولهذا نرى أن روسيا تعمل جاهدة على إفشال أي مؤتمر بين النظام والمعارضة سواء بتشكيل وفد معارضة ثالث على القياس أو بالتدخل بمعرفه أسماء أعضاء وفد المعارضة أو ما إلى ذلك...لمن يعتقد أن للنظام الروسي نكهة ثورية أو طعم نضالي فانا اعتذر لأقول أن النظام الروسي هو وجه آخر للنظام القمعي والشمولي والغير مبدئي لأنه يؤمن بسياسة المصالح والبيع والشراء.

إن اطلاق هذه الرؤية عن دور الاتحاد السوفياتي سابقاً وروسيا حالياً ،لا يعني أن المرحلة السوفياتية لم يسجل لها إيجابيات عديدة تجاه كثير من القضايا وخاصة العربية منها لكن أن يكون هناك إيجابيات محفوظة للدور السوفياتي سابقاً لا يلغي تسليط الضوء على مثالب الأداء السلطوي الروسي في تعامله مع كثير من الملفات الدولية والإقليمية وخاصة تلك المتعلقة بملف القضايا العربية والعراق وسوريا نموذجاً.

في ضوء مقررات اجتماع لندن: التفاؤل ليس في محله

هزاع بليبل

ما يزال اللبنانيون منشغلين بسلة همومهم وما في داخلها من استحقاقات، وبمشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، وباقتصادهم الآيل للانهيار، وأعباء أخرى من خارج السلة، وما هو مقبل عليه من صعوبات مالية، بسبب الخطاب الطائفي الذي يتصدر المشهد السياسي، وهذا ما يقلق اللبنانيين ويرفع من أرقهم وتوترهم، وما يشغل بالهم أكثر، هو انعكاس ذلك على أبنائهم وأهاليهم المقيمين في دول الخليج العربي والسعودية التي وضعت في عين الاستهداف السياسي من قبل أطراف لبنانية، بينما الهم الآخر هو الفراغ الرئاسي.

على منصة مؤتمر الدول المانحة في لندن، حمل رئيس حكومة لبنان تمام سلام مخاوفه، من تداعيات النزوح السوري، على لبنان واقتصاده وعلى الأعباء المالية وتراجع النمو إلى ما تحت الصفر، كما أنه حذر من المشاكل التي تواجه المؤسسات، وعدم القدرة الاستيعابية لها، أكان في المدارس والمستشفيات، أو في المياه والكهرباء، وعن عدم قدرة البلد على تامين كامل ما يحتاجه النازحون، كما أنه يصعب على بلد مثل لبنان وهو يعاني نقصاً في الموارد وضعف الإنتاجية، أن يوفر كامل البنية التحتية لهذا الدفق الكبير من النازحين، وأن تتوفر التقديمات لمليون ونصف المليون من دون أن يؤمن له الحد الأدنى من المساعدات.

لقد شدد الرئيس سلام بمطالباته على دعم الدولة اللبنانية، نظراً للصعوبات الكبيرة التي تواجه عودة سريعة لهؤلاء النازحين إلى ديارهم، معتبراً أن نجاح المؤتمر يتوقف على تنفيذ رزمة من الالتزامات المتبادلة بين الحكومة اللبنانية والشركاء الدوليين، كما أنه اعتبر أن تضييع الوقت لا يشجع على تنفيذ مقررات المؤتمر، والوقت ليس لصالح أحد وليس للمساومات بل للمطالبة بزيادة في ميزانية لبنان لحفظ التوازن الاجتماعي وصون القيم الاجتماعية لآجال بعيدة. فلا يكفي الغرب أن يعلن تقديم الهبات ومساعدات لدعم سوريا ودول الجوار المتضررة من تدفق اللاجئين، بهدف احتواء الأزمة التي أطلت برأسها على أوروبا من خلال النازحين، وما يترتب من مخاطر على النسيج الاوروبي، ومؤتمر لندن الذي انعقد على خلفية المخاوف من استمرار التدفق البشري الذي تحول إلى هاجس عند الأوروبيين، لا يلغي من حسابات المراقبين على أن نتائج المؤتمر هو إعلان نيات من الوجهة السياسية، علماً أن ما زاد الأمر تعقيداً أن هذه الأموال ستصرف على مدى السنوات الخمس المقبلة، بحيث يتعذر واقعاً إحصاء حجم الاستفادة التي ستجنيها الدول والمجتمعات المضيفة.

إن ارتياح الوفد اللبناني لنتائج المؤتمر هو موقف لتطمئن له النفوس وبأن للبنان حصة من المساعدات وتمنى على أن تكون حصة لبنان بحجم الاختناق الاقتصادي الذي يمر به، وشدد الوفد على أن لا تكون ضمن شروط لا يمكن للبنان أن يوافق عليها.

وعليه فإنه لا يكفي لبنان شهادات المجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية، بما قدمه في موضوع النازحين وما أحرزه من نتائج على المستوى التربوي، وثم مطالبته باستكمال عمله بشكل جيد. لأن هذا الأمر يتطلب زيادة المساعدات والإسراع في تحويلها، بعدما تراجعت أرقامها وتحولت إلى مجرد عينات. وأن ارتياح الرئيس سلام وتفاؤله قد لا يكون في موقعه.

رحيل محمد حسنين هيكل
يترك فراغاً في دوائر الثقافة العربية

قبل الكلام عن رحيل محمد حسنين هيكل، لا بُدَّ من القول بأن الاختلاف بالرأي لا يفسد للود قضية، بل إن الاختلاف مشروع ومطلوب من أجل الوصول إلى قواسم مشتركة في المعرفة الإنسانية بشكل عام، والمعرفة القومية بشكل خاص. لذا يجدر القول بأن هيكل من أركان الفكر القومي العربي، الذي أغنى المكتبة العربية بمجموعة من الكتب التي تؤرِّخ لكل القضايا التي عاصرها من منطلق قومي، ولمصلحة القومية العربية.

بعد حياة زاخرة بالنشاط الإعلامي والبحثي يغادرنا محمد حسين هيكل ترك للمكتبة العربية تراثاً زاخراً بالمعلومات والتوثيق لأهم مفاصل التاريخ العربي المعاصر.

لقد كان هيكل متميزاً بأبحاثه الأكاديمية المسنودة بالوثائق كون مؤسسة الأهرام من أهم مصادر المعلومات في وطننا العربي التي طالما نفتقدها، ولذلك كانت كتبه مصدراً أثرى المكتبة العربية بأمهات الكتب الموثَّقَة.

وتستند أهمية هيكل إلى أنه كان من أعمدة الحركة الناصرية التي طبعت مرحلتي الخمسينيات والستينيات بالطابع القومي التي يشهد لها العدو قبل الصديق بما سجَّلته في تاريخ الأمة من مآثر، أثارت شهية العدوان ضدها من أكثر الأوساط الرأسمالية والصهيونية العالمية عداء للقضية القومية العربية.

بمثل هذا الوصف، يرمز هيكل إلى أنموذجين اثنين استطاع أن يجمع بينهما، وهما:

-التصاقه الحميم بالحركة الناصرية كتجربة من تجارب الحركات القومية الرائدة.

-كونه الباحث المتابع الذي لم يكل ويمل طوال حياته من العطاءات البحثية ذات الأهمية المرجعية.

إننا، ونحن نودعه بعد أن فارق الحياة كان لا بُدَّ لنا من أن نقف بحزن وألم على رحيل أحد أعمدة الرجالات القوميين، ولا ننسى أنه برحيل هؤلاء تفتقد الحياة السياسية القومية أمثاله من الذين يغادروننا إلى الحياة الأخرى من وقت إلى آخر، أولئك من الذين نضجت تجربتهم، وكثرت عطاءاتهم. وإنه وإن كانت تلك هي سُنَّة الحياة، فإننا نعتبر رحيل هؤلاء، خسارة لخبرتهم التي تحتاجها الأمة العربية في مسيرتها المضنية.

ولأنه لا مردَّ للقضاء، فإننا ندعو من القلب في أن تستمر حركة المعرفة القومية بتوليد آخرين يملأون الفراغ في شتى حقول المعرفة، لأن الأمة بهم لن تموت طالما هناك من يحمل فكرها، ويغنيه ويجدد به.

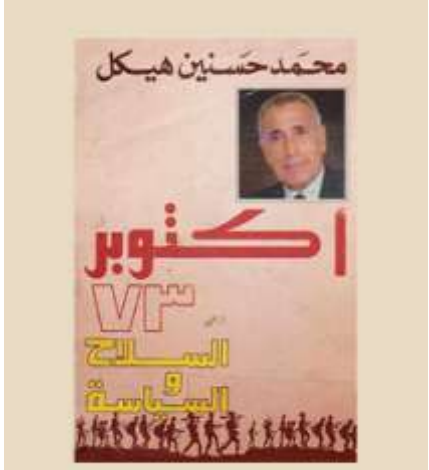

في ذكرى جريمة ملجأ العامرية ١٩٩١

العراقيون والشرفاء يستذكرون جريمة العصر في ملجأ العامرية

فؤاد الحاج

يستذكر أبناء الشعب العراقي الصابر المجاهد اليوم بمشاعر الغضب والاستنكار جريمة قصف ملجأ العامرية، تلك الجريمة المروعة التي اقترفتها الولايات المتحدة الأميركية وراح ضحيتها أكثر من (٤٠٠) مواطن من الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء ممن كان في داخل الملجأ.

ففي الساعة الرابعة والنصف من فجر يوم ١٣ شباط ١٩٩١ تعرض ملجأ العامرية إلى قصف صاروخي همجي ووحشي عندما عمدت طائرات العدوان إلى توجيه صاروخين غادرين إلى الملجأ أحدث الأول ثغرة في السقف الكونكريتي وألحقه صاروخ ثان لينفذ إلى عمق الملجأ وينفجر في داخله ليحوله إلى إعصار من النار والتراب، وقطع الكتل الخرسانية، سرعان ما تحولت إلى بركان من الحمم مزق الأجساد البشرية التي كانت تحتمي في الملجأ من القصف الوحشي.

لقد استيقظ العراقيون في فجر ذلك اليوم على هول تلك الجريمة البشعة التي ارتكبها القتلة المجرمون من أمريكان وأعداء الإنسانية. وكانت قلوب العراقيين وأرواحهم في العامرية ومشاعر الغضب والسخط تتكسر في صدورهم. واتقد في كل بيت من بيوت العراقيين الأصلاء جمراً للجريمة البشعة التي هي أكبر من أن توصف. إنها بشعة ومروعة إذ تناثرت الأعضاء البشرية لأناس أبرياء، امتزجت بدمائهم الزكية الطاهرة، ومزقت صواريخ الحقد أجسادهم، وسقطت جموع الأطفال الذين احتموا بالملجأ كالعصافير، لتصعد أرواحهم إلى السماء في عليين، تُعبِّد للعراقيين طريق الإيمان، وتنير طريق المجد والشموخ.

إن جريمة قصف ملجأ العامرية أكدت مدى وحشية طغاة العصر وهمجيتهم، وكانت إحدى بصمات الحقد الأميركي، وواحدة من نماذج إبداعات دعاة الإنسانية، والتحضر، وحقوق الإنسان التي يتشدقون بها زوراً وبهتاناً، منتهكين كل الأعراف والمواثيق الدولية.

لقد استهدف العدوانيون الأشرار في عدوانهم الثلاثيني الغادر على العراق كل شيء، قصفوا الدور السكنية والمدارس والمستشفيات ودور العبادة وغير ذلك. غير أن قصف ملجأ تأتمن إليه الناس من أطفال وشيوخ ونساء أيام الحرب، في ظل قوانين وشرائع تحرم ذلك، فهذا هو الخزي والعار الذي ألحقه طاغوت الشر بحق الإنسانية وقيمها ومبادئها السامية، وأسقط القناع عن زيف وادعاءات الأشرار.

إن جريمة قصف ملجأ العامرية التي وصفت على أنها جريمة العصر لخستها وبشاعتها، كانت الدليل القاطع على عجز إدارات الشر الأميركية القتلة وفشلهم في مواجهة العراقيين الأماجد في ساحات القتال، الذين كانوا يدافعون عن كل ذرة رمل من أرض العراق الطاهرة، بجهاد بطولي وقتالي ملحمي.